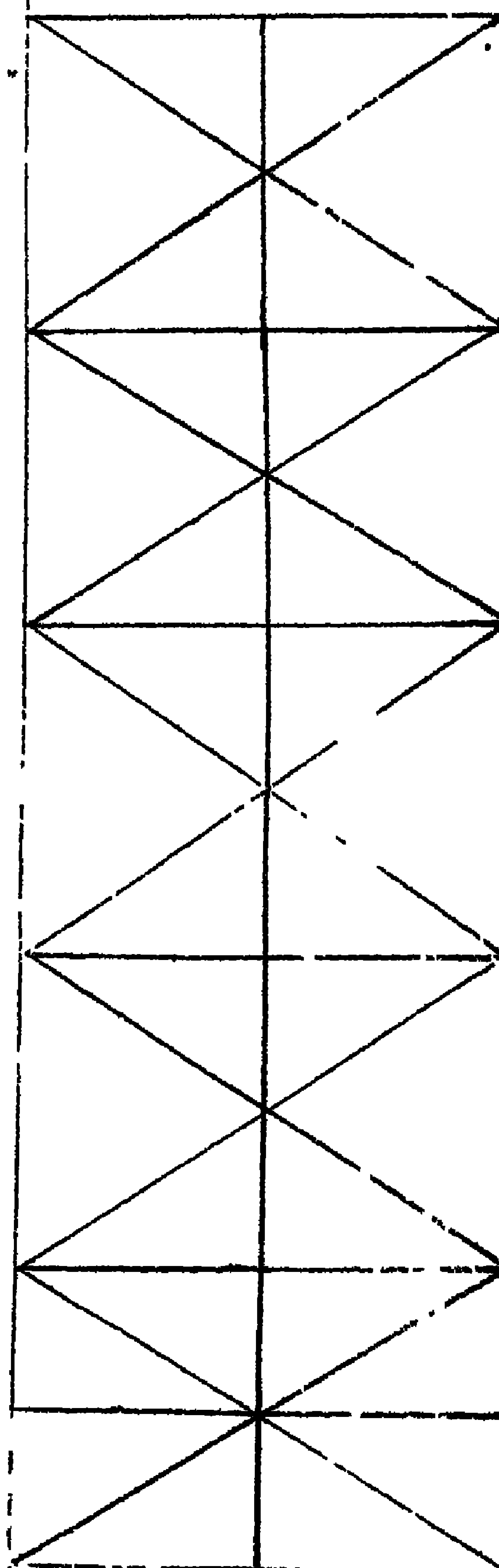
فهرست مطالب تحفة الاخلاء في عصمة الانبياء عليهم السلام



سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله على ذلك الكتاب الناطق بالصدق والصواب الذي لم يأت بمثله الزمان في المهم نظيره عيون أهل العصر والأوان كيف لم يؤلف نحوه فيما اليه البنان المسمى

تحفة الأخيار في قصص الأنبياء

تأليف المولوي دوست محمد

على طبق اشارة اعظم الامراء اكرم الفضلاء الفقيه في الدين رئيس الاسلام والمسلمين حامي السنة ماحي البدعة يمين الدولة وزير الملك النواب محمد علي خان بهادر جنگ ادام الله اقباله

قد طبع في المطبع العلوي وهو باهتمام محمد علي بخش في اللكنو



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذی بعث الانبیاء والرسل لتبلیغ احکامه وجعلهم وسایط فیما بینه وبین الخلق لایصال فیضانه وانعامه ونجّی سرائرهم من القصد الی المعاصی الکبائر والصغائر وحفظ بواطنهم من تصرف خطرات الشیطان الغوی الغادر والصلوة والسلام علی سید ولد آدم الذی هو الباعث علی اخراج الممکن الی الوجود من العدم وعلی آله الذین هم هداة طرق الدین ودلائل سبل الصدق والیقین وصحبه الذین هم ایدوا الاسلام والمسلمین فاخرجوا عباد الله عن الضلال والعذاب المهین اما بعد فیقول العبد المفتاق الی رحمة ربه الولی دوست محمد بن الملا امیر محمد الکابلی ستر الله عصیانه الخفی والجلی

لما اختلف الآراء وحدثت الفتن، واتبعت الاوهام وعظم الابتلاء والمحن،
وصارت رايات الجهل والفسق رافعة واعلام العلم والعرفان خافضة
واندرست معالم الدين، واختلطت الوهميات باليقين، وكانت مسئلة
عصمة الانبياء معركة الآراء بين العلماء العظام، ومنزلة اقدام الافهام في
ابحاث الفضلاء الكرام، امرني هو منبع بحار الفضل والافضال، مطلع
كوكبا العظمة والاقبال، ناشر العلم والجود والكرم، صاحب اللواء والعلم
والعلم، اوحد الزمان فريد الدوران، لا نظير له في هذه الاوان، الذي
امره مطاع ونواله شاع الزائر للحرمين الشريفين، المتبع لسنة سيد الثقلين
الامير ابن الامير ابن الا ميرامين الدولة وزير الملك النواب محمد عليخان بهادر،
صولت جنگ دام اقباله وضاعف جلاله لا زالت سدته السنية محط الرحال
الامال وعنايته الشاملة مناط الشوارد خواطر الرجال، ان اجمع كتابا مشتملا على
الحجج القطعية، والبراهين اليقينية على عصمة الانبياء والمرسلين،
وازيل شبهات الطاعنين المضلين، ليكون دافعا الاوهام في عصمة الانبياء
عليهم السلام وعونا للمسلمين، فيما هو من ضروريات الدين، فشرعت فيه مستعينا
بالله الودود، آخذا الدلائل والبراهين على المقصود، من الكتب المتعارفة

والزبر المتداولة كالتفسير الكبير والبيضاوي والكشاف والنيشابوري والخازن
والبحر المواج والمدارك والجمل وروح البيان والقشيري والدر المنثور وتفسير
لمحي الدين ابن العربي والتفسير الرحماني والوجيز والرؤفي وابو السعود
ومعالم التنزيل والتبيان والمظهري والعزيزي وتفسير سورة يوسف المسمى
بنقره كار والحسيني وتفسير محمدي وجامع التفسير والجلالين وحاشيته
الكمالين والاكليل وحاشية شيخ زاده على البيضاوي ومن كتب الحديث المشكاة
وشرحيها المرقاة واللمعات وشروح البخاري وفتح الباري والارشاد الساري والعيني
والكرماني وشرح النووي للمسلم وحادي الارواح الى بلاد الافراح والبركات وجامع
والدراسات والمواهب اللدنيه وحاشية الدر المختار المسمى برد المحتار ومنها
الشعراني والعواصم القواصم واليواقيت وشرح الفقه الاكبر والتمهيد لابو شكور
السالمي وشرح المواقف والمقاصد وشرح التجريد وعين العلم وشرحه
وشرح التعرف والابريز والشفا للقاضي عياض وشرحه لملا علي القاري نقلت
اكثرها بالعبارت بلا تبديل وبعضها بالمعنى مع التغيير والتبديل والتقديم
والتاخير والحذف والتقدير والحقت بها في بعض المواضع تحقيقات واضحة و
تدقيقات غامضة وما قصرت في التنقيح والتوضيح وبينت المقصود

بالحق الصريح وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فالمأمول
من الناظرين والمرجو من الطالبين والمحصلين ان وجدوا فيه خطاء
وخللا وسهوا وزللا ان يصلحوه بجيل العناية والله المستعان في
البداية والنهاية سه يا ناظرا فى كتابى ان تجد غلطا فاصلح بفضلك
ما يبدو من الخلل لا تعترض مثلا ان كنت ذاكره واعذره فلست
بمعصوم من الزلل وسميته بتحفة الاخلاء فى عصمة الانبياء ورتبته
على مقدمة وثلاثة ابواب واليه المرجع والمآب اما المقدمة ففى بيان
معنى النبى والرسول والولى والنسبة بينهم ومعنى الزلة والمعصية
والعصمة فالنبى هو لفظ منقول فى العرف عن مسماه اللغوى اما المعنى اللغوى
فقيل هو المنبئ واشتقاقه من النباء فهو صيغة فعيل بمعنى فاعل مهموز اللام
لكنه يخفف و يدغم وانما سمى به من اشتهر بهذا الاسم لانبائه عن الله تعالى
قال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنباء مسيلمة بالهمزة الا انهم
تركوا الهمزة فى النبى كما تركوه فى الذرية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه
الاحرف ولا يهمزون فى غير هذه الاحرف وجمع النبى نباء وقيل انه مشتق من
النبوة وهو الارتفاع يقال تنبى فلان اذا ارتفع وعلا وسمى به من شهر،

بهذا الاسم لعلو شأنه وسطوع برهانه فهو فعيل بمعنى مفعول غيره من وجمعه انبياء
وقيل انه مشتق من النبي وهو الطريق سمى به لانه وسيلة الى الله تعالى ولما كسماء
في العرف فقال اهل الحق من الاشاعرة هو من قال الله تعالى له ممن اصطفاه
من عباده ارسلناك الى قوم كذا او الى الناس جميعًا او بلغهم عني او نبئهم
او بعثناك ونحوه واما تعيين عدد الانبياء فالاولى عدم الاقتصار فيه
لان الله تعالى قد قال ومنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
ولا يومن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو فيهم وان جاء في
بعض الاحاديث على ما روي ان النبي عليه السلام سئل عن عدد الانبياء
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفًا وفي رواية مأتا الف واربعة
وعشرون الفًا لان خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة
في اصول الفقه لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن في باب الاعتقاديات
خصوصًا اذا اشتمل على اختلاف رواية والرسول فعول من الرسالة وهي في الاصل
الكلام الذي ارسل الى الغير وخصت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد
علمية وليستعمل في الشريعة بمعنى بعث الله تعالى انسانًا الى الخلق بشريعة سواء
امر بتبليغها او لا وقد يخص الرسول بمن ينزل عليه جبرئيل عليه السلام او يخص بكتاب

او لشريعة جديدة او بعدم كونه مامورا بمتابعة شريعة من قبله من الانبياء ولهذا فسروا الرسول بانه انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ احكام الشريعة ومعه كتاب متجدد وفي فتح المبين الرسول انسان حر ذكر من بني آدم يوحى اليه لتشرع وامر بتبليغه سواء كان له كتاب نزل عليه ليبلغه ناسخا الشرع من قبله او غير ناسخ له او انزل على من قبله او امر بدعوة الناس اليه ام لم يكن له ذلك بان امر بتبليغ الوحي اليه من غير كتاب ولذلك كثر الرسل اذ هم ثلاث مائة وثلاثة عشر وقلت الكتب وهي مائة واربعة التي نزلت على ثمانية من الرسل خمسون على شيث عليه السلام وثلاثون على ادريس عليه السلام وعشرة على ابراهيم عم وعشرة على آدم عليه السلام وواحد وهو الزبور على داؤد عم والتوراة على موسى عم والانجيل على عيسى عليه السلام والفرقان على محمد عليه الصلوة والسلام وهو افضل الانبياء وخاتمهم وقد نزل صحف ابراهيم في اول يوم وقيل اول ليلة من رمضان وبعد خمسمائة سنة نزل الزبور في اليوم الثالث عشر من رمضان وبعد خمسمائة سنة نزل التوراة في ليلة سادسة من رمضان وبعد مضي الف سنة ومائتين وسبعمائة سنة الانجيل في اليوم الرابع من رمضان وبعد مضي ثلاث مائة وستين سنة

او سبعمائة سنة او خمسمائة وستين نزل الفرقان في ليلة هي خامسة

والعشرون من رمضان امّا نزول صحف شيث وادريس عليهما السلام ففيه

اختلاف كثير واما اولوا العزم والقصد والثبات وجزم الارادة منهم

ستة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وبعضهم

على ان اولوا العزم عبارة عن اصحاب الشرائع الذين اجتهد وافي تاسيسها

وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعادات الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح

وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وقد نظمهم بعضهم

بقوله ؎ اولوا العزم نوح والخليل ابن آزر وموسى وعيسى والحبيب محمد نبينا

صلى الله عليه وسلم فاعلى اولوا العزم دل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم

فان كونه على خلق عظيم يستلزم شدة البلاء وقد قال ما اوذى نبي ما اوذيت

ففرق بين عزم وعزم قال في الاسئلة المحمدية هذا القول هو الصحيح انتهى

ويدل على صحته من التبعيضية في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقيل

هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه

وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد

ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر [illegible]

ان معی ربی سیهدین ویونس علی بطن الحوت وداود علی خطیئته اربعین
سنة وعیسی لم یضع لبنة علی لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها
صلوة الله علیهم اجمعین وقال بعضهم اولوا العزم اثنا عشر نبیا ارسلوا الی
بنی اسرائیل بالشام فعصوهم فاوحی الله الی الانبیاء انی مرسل عذابی علی
عصاة بنی اسرائیل فشق ذلك علی الانبیاء فاوحی الله الیهم اختاروا لانفسکم
ان شئتم انزلت بکم العذاب وانجیت بنی اسرائیل وان شئتم انجیتکم
وانزلت العذاب ببنی اسرائیل فتشاوروا بینهم فاجتمع رایهم علی ان
ینزل بهم العذاب وینجی بنی اسرائیل وسلط الله علیهم ملوك الارض
فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ جلد راسه ووجهه ومنهم من صلب
علی الخشب حتی مات ومنهم من احرق بالنار وقال بعضهم الانبیاء کلهم اولوا العزم
الا یونس لعجلة کانت منه الا یری انه قیل للنبی علیه السلام ولا تکن کصاحب
الحوت وآدم لقوله تعالی ولقد عهدنا الی ادم من قبل فنسی ولم نجد له عزما
وهذا لیس بصحیح لان معنی قوله ولم نجد له عزما لم نجد له قصدا الی الخلاف کما
سنبینه انشاء الله تعالی فی مقامه ویونس لم یکن خروجه بترك الصبر کما یجیئ
وقال قوم اولوا العزم هم نجباء الرسل المذکورون فی سورة الانعام وهم

ثمانية عشر ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وايوب ويوسف
وموسى وهارون وذكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوطا
قال الله تعالى بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وعند البعض
كل الرسل اولوا العزم ولم يبعث الله رسولا الا كان ذا عزم وجزم ورأي
وكمال عقل ولفظة من في الاية تبيين لا تبعيض والولي هو فعيل بمعنى فاعل
من قولهم ولي فلان الشئ يليه فهو وال وولي واصله من الولي بسكون اللام و
فتحها الذي هو القرب ومنه يقال وادي تلى وارها اي تقرب منها ومنه يقال
للصاحب المعاون ولي لانه يقرب منك بالمحبة والنصرة ولا يفارقك وعند
اهل التصوف والسلوك هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب
على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات
وقال بعضهم الولي هو الفاني عن حاله الباقي في مشاهدة الحق لم يكن له عن نفسه
اخبار ولا مع الغير قرار وفي شرح القصيدة الفارضية واما الولاية فهي التصرف في الخلق
بالحق وليست في الحقيقة الا باطن النبوة لان النبوة ظاهرها الانبياء وباطنها
التصرف في النفوس باجراء الاحكام عليها والنبوة مختومة من حيث الانبياء
اي الاخبار اذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم دائمة من حيث الولاية والتصرف

لان نفوس الاولياء من امة محمد صلى الله عليه وسلم حملت تصرف ولايته
يتصرفون فى الخلق بالحق الى قيام الساعة فباب الولاية مفتوحة وباب
النبوة مسدودة وعلامة صحة الولاية اتباع النبي فى الظاهر لانهما يأخذان
التصرف من ماخذ واحد اذ الولى هو المظهر لتصرف النبوة لا متصرف الا واحد
من هذا الوجه تكلم بعض الاتباع عن نفسه بخصائص النبى صلى الله عليه وسلم على
سبيل الحكاية فنزل نفسه من النبى عليه السلام منزلة الآلة من المتصرف انتهى
ومن هذا علم ان النبوة افضل من الولاية ثم ان الرسالة افضل من النبوة
على تقدير قال ابن عطاء رحمة الله عليه ان ادنى مراتب المرسلين اعلى مراتب
الانبياء وادنى مراتب الانبياء اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب
الصديقين اعلى مراتب الشهداء وادنى مراتب الشهداء اعلى مراتب الصالحين
وادنى مراتب الصالحين اعلى مراتب المومنين وقال ابن عبد السلام النبوة افضل
من الرسالة لتعلقها بالحق وتعلق الرسالة بالخلق ورد بان الرسالة فيها التعلقات
كما هو الظاهر وايضا نقل عن بعض السلف ان النبى افضل من الولى
لوجوه احدها ان الانبياء معصومون بخلاف الاولياء وثانيها ان الانبياء
مامونون عن سوء الخاتمة دون الاولياء وثالثها ان الانبياء مكرمون

بالوحی ومشاهدة الملك دون الاولياء ورابعها ان الانبياء قد وصلوا من
درجة الكمال الى درجة التكميل يعني انهم مشرفون بالكمال على وجه لا يتصور
ذلك الكمال فی غیرهم ویکملون غیرهم علی وجه لا یتصور فی غیرهم وخامسها
ان الانبياء من غاية القرب والوصول الى الله صار وامثل من يرى الشئ
من قريب والاولياء وان عاينوا الله لكنهم ليسوا فی غاية القرب مثل من
يرى الشئ من بعيد وسادسها ان النبی يرى الله تعالى كما يناسبه وسمع كلامه
فی وقت الرؤية بخلاف الولی لان الوصفين لا يجتمعان فيه فی وقت واحد
وسابعها ان النبی يجب عليه معرفة نبوته ولا يجب على الولی معرفة ولايته
وثامنها انه يجب على النبی قصد اظهار المعجزة ولا يجب على الولی اظهار الكرامة
قال فی آداب المريدين والفرق بين المعجزة والكرامة ان النبی يجب عليه
اظهار المعجزة والولی يجب عليه ان يكتم الكرامة الا انه يظهره الله تعالى ولا يبلغ
الولی درجة النبی خلافا لبعض الناس ولا يسقط عنه التكاليف خلافا لمن قال انه اذا
صفا قلبه مع الله تعالى سقط عنه كلفة التكليف لا نفس وجوبها وقال المحقق
التفتازانی فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولی افضل من النبی كفر وضلال
وكذا ما قيل انه قد يسقط عن الولی العبادات الظاهرة ويكون عبادته التفكر

كفر وضلال وكذا ما في الرسالة المكية اعلم ان القطب يساوي النبي في
الدرجة عند الله فقد اخطأ خطأ عظيما لان جمهور الاقطاب والاوتاد والابدال
مع سائر المومنين الذين هم امة نبي واحد لو جمع الكل بفضائلهم ودرجاتهم
ثم اغرقوا في بحر نبوة ضاعوا وتلاشوا فلا ينبغي للعاقل الالتفات الى مثل
هذه الخرافات وتاسعها انه يجب على النبي ان يحكم بالمعجزة ولا يجب
على الولي ان يحكم على الكرامة وعاشرها ان الانبياء مامورون بتبليغ
الاحكام وارشاد الانام بخلاف الولي والحادي عشر انهم يبشرون
بالجنة ويوصلون الناس الى النار بدون الواسطة بخلاف الاولياء
والثاني عشر انهم يبينون ما يحتاج اليه قوام الناس من امور الدين والدنيا
بخلاف الاولياء والثالث عشر ان الانبياء لا يخافون من غير الله والاولياء
ليسوا كذلك والرابع عشر ان الهام الانبياء وحي وحجة قطعية والهام
الاولياء غير مفيد للعلم واليقين والخامس عشر ان اعين الانبياء تنام وقلوبهم
ايقاظ والاولياء ليسوا كذلك واعلم ان النبي ذو جهتين جهة الولاية
وهو باطن النبوة وجهة النبوة وهو ظاهر الولاية وهو بجهة الولاية يقبل
الفيض ويأخذه من الله تعالى وبجهة النبوة يوصل ذلك الفيض الى الخلق

ولا شك ان الجهة التى هى الى الله افضل واشرف من التى هى الى الخلق فما
نقل عن بعض الاولياء ان الولاية افضل من النبوة فمراده ان جهة ولاية النبى
افضل من جهة نبوته لان ولاية النبى كامل من ولاية الولى مع زيادة النبوة
عليه وليس مراده ان ولاية ولى تابع افضل من نبوة نبى متبوع وقال شارح
قصيدة الفارضية مثله هذه العبارة وما قيل ان الولاية افضل من النبوة لا يصح
مطلقا الا بقيد وهو ان ولاية النبى افضل من نبوته التشريعية لان نبوة
التشريع متعلقة بمصلحة الوقت والولاية لا تعلق لها بوقت دون آخر
بل قائم سلطانها الى قيام الساعة فان قيل قد وقع فى كلام خواجه محمد بن على
ترمذى قدس سره وذهب اليه الشيخ سعد الدين الحموى قدس سرهما ان نهاية
الانبياء بداية الاولياء فهو دال على افضلية الولاية من النبوة فى غير النبى
ايضا قلت ان الانبياء حصل لهم كمال الشريعة فى اخر الامر كما قال لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم والولى ما يحصل له متابعة الشريعة بكمالها لم يحصل
له الدخول فى الولاية فما حصل للانبياء من الشرايع فى آخر الامر حصل للاولياء
فى الابتداء مثل لو سالك تفحص الاحكام التى نزلت هى فى المكة ولم يلتفت
الى اللتى نزلت فى المدينة لم يحصل له الولاية اصلا فهذا ابتداء ولاية الولى

عبارة عن متابعة جميع الاحكام وقبولها وهذه المرتبة حصلت للانبيا
فى انتهاء الامر الزلت بالفتح عند اهل الشرع هو وقوع المكلف فى امر غير مشروع
فى ضمن ارتكاب امر مشروع ويؤيده ما فى التوضيح فى الركن الثانى فى بيان افعال
النبى عليه السلام الزلت هى فعل من الصغائر يفعله من غير قصد
وما قال الامام السرخسى رحمة الله تعالى اما الزلة فلا يوجد فيها القصد الى
عينها ولكن يوجد القصد الى اصل الفعل لانها ماخوذة من قولهم زل الرجل
فى الطين اذا لم يوجد القصد الى الوقوع ولا الى الثبات بعد الوقوع ولكن
وجد القصد الى المشى فى الطريق وانما يواخذ عليها لانها لا تخلو عن نوع تقصير
يمكن للمكلف الاحتراز عنه عند التثبت واما المعصية حقيقة فهو فعل حرام
يقصد الى نفسه مع العلم بحرمته وقد يطلق اسم المعصية على الزلت مجازا
واختلف فى معنى العصمة قال بعضهم انها عبارة عن عدم قدرة المعصية و المختار
عند الجمهور انها عبارة عن خلق مانع من ارتكاب المعصية غير ملجئ حتى لا يكون المعصوم
مضطرًا الى ترك المعصية وفعل الواجب وهى اى العصمة قد تطلق على الاجتناب
عن الكبائر والاختلاف الباطنة الذميمة وقد تطلق على الاجتناب عن الصغائر
مع ذلك الاجتناب وقد تطلق على عدم صدور ذنب لا عمدًا ولا سهوًا ولا خطأً

ومع ذلك عدم الواقع فی خطاء اجتهادی فی حکم شرعی قال فی ابراسات ملخصاصله ان العصمت عبارة عن استحالة صدور الذنب والخطاء بالدلیل العقلی والحفظ عبارة عن عدم صدور الذنب والخطاء ولکن لا یدل الدلیل علی استحالته الاولی صفة الانبیاء والثانیة صفة الاولیاء الا المهدی لانه ایضاً معصوم لضرورة صدقا المخبر صلی الله علیه وسلم الا انفرق بین عصمة الرسول وعصمة المهدی لان الرسول قام علی عصمته الدلیل العقلی والمهدی قام علی عصمت شهادة المعصوم عن الخطاء عقلاً فاشترک فی استحالة الخطاء وامتناع الصدور منهما اما عقلا او خبرا و نقلا وما مستندن استحالة النقل لا استحالة العقل فانهم لعصمتہ عصمتان حقیقیة واضافیة والاضافیة اماهما ثلثه بعصمة الانبیاء علیهم السلام ۲ و غیرها فالاولی مختصة بالانبیاء ولم توجد فی غیرهم والثانیة توجد فی اعلی الافراد من الاولیا والثالثه توجد فی غیرهم علی قدر المراتب وقال فی صیانة الاناس المحافظة علی ثلاثة اقسام احدها المحافظة عن الذنوب مع امتناع صدورها وهذه التی تسمی بالعصمة خاصة بالانبیاء علیهم السلام وثانیها المحافظة عن الذنوب مع امکان صدورها وهذه

مختصة بالصديقين ويمكن ان يقال لها انه مماثل للاول في عدم صدور الذنب
ومغائر له في امكانه و ثالثها المحافظة عن الذنوب في الكثا لعمر مع صدورها
احيانا كما هو للصلحاء ماعدا الصديقين

واما الباب الاول

ففي بيان التي اختلاف المذاهب في عصمة الانبياء عليهم السلام والدلائل
تدل على عصمتهم من الذنوب الصغائر والكبائر حال النبوة اختلف الناس
في عصمة الانبياء عليهم السلام وضبط القول فيه ان يقال الاختلاف في هذا
الباب يرجع الى اقسام اربعة احدها ما يقع في باب الاعتقاد وثانيها ما يقع
في باب التبليغ وثالثها ما يقع في باب الاحكام والفتيا ورابعها ما يقع في
افعالهم وسيرهم اما اعتقادهم الكفر و الضلال فان ذلك غير جائز عند
احد وقالت الفضلية من الخوارج انهم قد وقعت عليهم الذنوب و الذنب
عندهم كفر وشرك فلاجرم قالوا بوقوع الكفر منهم واجازت الامامية عليهم
اظهار الكفر على سبيل التقية عند خوف الهلاك لان اظهار الاسلام حينئذ
القاء النفس في التهلكة وهذا من غاية حماقتهم فانه لو جوز هذا الامر العظيم
عليهم لما بقي امان في امر التبليغ وهو ظاهر كيف وما نبي الا بعث بين ظهراني
اعدائه فلعله كتم شيأ من الوحي خوفا منهم وخصوصا من مذهبهم الباطل وحماقتهم

الكاملة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش من وقت البعثة الى وقت

الموت الا في اعدائه ولم يكن له صلى الله عليه وسلم قدرة لدفعهم مدة

عمره وكان يخاف منهم فاحتمل كتمانه صلى الله عليه وسلم شيئا من الوحي فلا ثقة بالقرآن

وغيره وايضا يفضي الى اخفاء الدعوة بالكلية وترك تبليغ الرسالة اذا ولى الاوقات

بالتقية وقت الدعوة للضعف بسبب قلة الموافق او عدمه وكثرة المخالفين

فانظر الى شناعتهم ومحاقتهم التزموا هذه الشناعات خذلهم الله الى يوم القيمة

اما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اجمعت الامة على كونهم معصومين

عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ والا لارتفع الوثوق بالاداء

واتفقوا على ان ذلك كما لا يجوز وقوعه منهم عمدا لا يجوز ايضا سهوا ومن الناس

من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه محال وممتنع اما فهموا ان الحكم

باستحالة احد النقيضين يستلزم الحكم بامكان النقيض الاخر فالحكم بان

الاحتراز عن الكذب والتحريف سهوا فيما يتعلق بالتبليغ ممتنع يستلزم امكان

عدم الاحتراز عنه وامكان الشيء لا يستلزم وقوعه بل قد يكون الممكن بالذات

ممتنعا بالغير وههنا كذلك والكلام في الوقوع واما النوع الثالث وهو ما يتعلق

بالاحكام والفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز خطاؤهم فيه على سبيل التعمد واما على

وأما في غيره فالصحيح امتناعه

سبیل السہو فجوزہ بعضہم واستدلوا بقصة اساری بدر و بفتوی داؤد علیہ السلام فی حق صاحب الغنم وغیرہما وابآہ آخرون لانہم قالوا لوجوزنا السہو والغلط لاختلط الحق بالباطل من غیر امتیاز وہو مفوت لغرض البعثة وآما النوع الرابع وہو الذی یقع فی افعالہم فقد اختلف الامة فیہ علی خمسة اقوال آحدہا قول من جوز علیہم الکبائر علی جہة العمد وہو قول الحشویة و الثانی قول من لا یجوز علیہم الکبائر لکنہ یجوز علیہم الصغائر علی جہة العمد الا ما ینفر کالکذب و التطفیف وہذا قول اکثر المعتزلة والقول الثالث انہ لا یجوز ان یاتوا بصغیرة ولا بکبیرة علی جہة العمد البتة بل علی جہة التاویل وہو قول الجبائی والقول الرابع انہ لا یقع منہم الذنب الا علی جہة السہو والخطاء والنسیان ولکنہم ماخوذون بما یقع منہم علی ہذہ الجہة وان کان ذلک موضوعا عن امتہم وذلک ان معرفتہم اقوی و دلائلہم اکثر وانہم یقدرون من الحفظ ما لا یقدر علیہ غیرہم ہذا قول الجاحظ وکثیر من المتاخرین من المعتزلة کالنظام والاصم وجعفر بن مبشر وبہ نقول نحن معاشر الاشاعرة القول الخامس انہ لا یقع الذنب لا الکبیرة ولا الصغیرة لا علی سبیل القصد ولا علی سبیل السہو ولا علی سبیل التاویل والخطاء وہو مذہب الرافضة واختلف الناس فی وقت

العصمة على ثلاثة اقوال احدها قول من ذهب الى انهم معصومون من وقت مولدهم
وهو قول الرافضة وثانيها قول من ذهب الى ان وقت عصمتهم وقت بلوغهم
ولم يجوزوا منهم ارتكاب الكفر والكبيرة قبل النبوة وهو قول كثير من المعتزلة
وايضا قال الصوفية وبعض المتكلمين ان الانبياء معصومون لا يصدر عنهم ذنب
اصلا كبيرة ولا صغيرة لا عمدا ولا سهوا ولا خطاء في التاويل وبه قال الاستاذ
ابي اسحق الاسفرائني وابي الفتح الشهرستاني والقاضي عياض وقالوا لو جاز
منهم الصغيرة لجاز منهم الكبيرة ولو جاز منهم الكبيرة لجاز منهم الكفر والكفر يؤدي
الى بطلان الدين والشرائع وايضا قالوا لو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء
بهم في افعالهم لعدم التميز بين افعالهم انه من القربة او الاباحة او الحظر
او المعصية مع انا مامورون بالاقتداء بهم بموجب قوله ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله
عليه واله وسلم ولهذا نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله
واحتجوا برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجة مستقبلا بيت المقدس وقال
ابو شكور السالمي رحمة الله وقال اهل السنة والجماعة ان الانبياء عليهم السلام
قبل الوحي كانوا انبياء معصومين واجب العصمة والرسول قبل الوحي كان رسولا

ونبيا اما مونا وكذلك بعد الوفات والدليل عليه قوله تعالى خبرا عن عيسى
عليه السلام تصديقا له حيث كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب
وجعلنى نبيا وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه سئل متى كنت نبيا قال كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين فاذا كانت نبوته بما قبل الوحى ثبت نبوت الكل
قبله وان كان ظهورها بعد اربعين سنة من تولدهم وقال بعضهم لا يطلقون
اسم الزلة على افعال الانبياء لانها نوع ذنب ويقولون فعلوا الفاضل وتركوا
المفضول وعتبوا عليه لان ترك الافضل منهم بمنزلة ترك الواجب من الغير
وثالثها قول من ذهب الى ان ذلك لا يجوز وقت النبوت واما قبل النبوت
فجائز وهو قول اكثر اصحابنا وقول ابى الهذيل وابى على من المعتزلة والمختار
عندنا انه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوت البتة لا الكبيرة ولا الصغيرة ويدل
عليه وجوه كثيرة احدها لو صدر الذنب منهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة
وذلك غير جائز بيان الملازمة ان درجة الانبياء كانت فى غاية الجلال
والشرف وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه افحش الا ترى الى قوله تعالى
يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين والمحصن يرجم
والغير محصن يجلد وحد العبد نصف حد الحر واما انه لا يجوز ان يكونوا اقل حالا من الامة

فذلك بالاجماع وثانيها ان بتقدير اقدامه على الفسق وجب ان لا يكون
مقبول الشهادة لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ولكنه مقبول الشهادة
والا لكان اقل حالا من عدول الامة وكيف نقول ذلك فانه لا معنى للنبوة
والرسالة الا انه يشهد على الله تعالى بانه شرع هذا الحكم كذلك وايضا فهو
يوم القيمة شاهد على الكل لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وثالثها ان بتقدير اقدامه على الكبيرة يجب زجره عنها فلم يكن
ايذاؤه محرما لكنه محرم لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة ورابعها ان محمدا عليه السلام لو اتى بالمعصية لوجب علينا الاقتداء به
فيها لقوله تعالى فاتبعوني فيفضي الى الجمع بين الحرمة والوجوب وهو محال واذا
ثبت ذلك في حق محمد ثبت في حق سائر الانبياء ايضا ضرورة انه لا قائل بالفرق
وخامسها انه قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فهذه الاية دالة
على ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن المعاصي والذنوب لانها دلت على
وجوب طاعتهم مطلقا فلو اتوا بالمعصية لوجب علينا الاقتداء بهم في تلك المعصية
فتصير تلك المعصية واجبة علينا وكونها معصية يوجب كونها محرمة علينا فيلزم
توارد الايجاب والتحريم على الشئ الواحد وانه محال وسادسها قال الله تعالى

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله
ما تولى ونصليه جهنم وساءت مصيرا فهو دال على وجوب عصمت محمد صلى الله
عليه وسلم من جميع الذنوب اذ لو صدر عنه ذنب لجاز منعه وكل من منع غيره من
فعل يفعله كان مشاقا له لان كل واحد منهما يكون في شق غير شق الذي يكون
الاخر فيه فثبت انه لو صدر الذنب عن الرسول لوجبت مشاقته لكن مشاقته محرمة
بهذه الاية فوجب ان لا يصدر الذنب عنه وسابعها ان نعلم ببداهة العقل انه لا شئ
اقبح من النبي الذي رفع الله درجته وائتمنه على وحيه وجعله خليفة في عباده وبلاده
يسمع ربه يناديه لا تفعل كذا لا تفعل كذا فيقدم عليه ترجيحا للذات الدنيا
والشهوة وغير ملتفت الى نهي ربه ولا منزجر بوعيده هذا معلوم القبح بالضرورة
وثامنها انه لو صدرت المعصية من الانبياء لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى و
من يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ولا ستحقوا اللعن لقوله تعالى
الا لعنت الله على الظالمين ولا شك ان المعصية ظلم وقد اجمعت الامة على ان
احدا من الانبياء لم يكن مستحقا اللعن ولا لعذاب فثبت انه ما صدرت
المعصية عنه وتاسعها انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله فلو لم يطيعوا لدخلوا
تحت قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب

افلا تعقلون وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه فلا يليق بواحد
من وعاظ الامة فكيف يجوز ان ينسب الى الانبياء عليهم السلام وعاشرها
قوله تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ولفظ الخيرات للعموم فتناول الكل
ويدخل فيه فعل ما ينبغى وترك ما لا ينبغى فثبت ان الانبياء كانوا فاعلين
كل ما ينبغى فعله وتاركين كل ما ينبغى تركه وذلك ينافى صدور الذنب عنهم
والحادى عشر قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وهذا يتناول جميع الافعال
والتروك بدليل جواز الاستثناء فيقال فلان من المصطفين الاخيار الا فى الفعلة
الفلانية والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل تحته فثبت انهم كانوا
اخيارا فى كل الامور وذلك ينافى صدور الذنب عنهم وقال الله يصطفى من الملائكة
رسلا ومن الناس ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على
العالمين وقال فى ابراهيم ولقد اصطفيناه فى الدنيا وقال فى شان موسى
انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى وقال واذكر عبادنا ابراهيم و
اسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فكل هذه الايات دالة على كونهم موصوفين
بالاصطفاء والخيرية وذلك ينافى صدور الذنب عنهم الثانى عشر انه تعالى

حكى عن ابليس عليه اللعنة بقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين فاستثنى من جملة من يغويهم المخلصين وهم الانبياء عليهم السلام
حتى قال الله تعالى فى صفة يوسف عليه السلام انه من عبادنا المخلصين واذا ثبت
وجوب العصمة فى حق البعض ثبت وجوبها فى حق الكل لانه لا قائل بالفرق الثالث
عشر قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين
فاولئك الذين ما اتبعوه وجب ان يقال انه ما صدر الذنب عنهم والا فقد
كانوا متبعين له واذا ثبت فى ذلك الفريق انهم ما اذنبوا فذلك الفريق
اما الانبياء او غيرهم فان كانوا هم الانبياء فقد ثبت فى النبى انه
لا يذنب وان كانوا غير الانبياء فلو ثبت فى الانبياء انهم اذنبوا لكانوا اقل درجة
عند الله من ذلك الفريق فيكون غير النبى افضل من النبى وذلك باطل بالاتفاق فثبت
ان الذنب ما صدر عنهم الرابع عشر انه تعالى قسم الخلق الى قسمين فقال اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال فى الصنف الاخر
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ولا شك ان حزب الشيطان هو الذى يفعل
ما يرتضيه الشيطان والذى يرتضيه الشيطان هو المعصية فكل من عصى الله تعالى
كان من حزب الشيطان فلو صدرت المعصية من الرسول لصدق عليه انه من حزب الشيطان

والصدق عليه انه من الفاسقين و لصدق على هذه الامة انهم من حزب الله وانهم
من المفلحين فحينئذ يكون ذلك الواحد من هذه الامة افضل بكثير عند الله من
ذلك الرسول الخامس ثبوت ان الرسول افضل من الملك وجب ان لا يصدر الذنب
من الرسل وانما قلنا انه افضل لوجوه احدها قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام
و وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داؤد وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وذكريا ويحيى وعيسى و
الياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين
وذلك لان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل في لفظ العالم الملائكة
فقوله تعالى وكلا فضلنا على العالمين يقتضي كونهم افضل من كل العالمين وذلك
يقتضي كونهم افضل من الملائكة و ثانيها قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فقد امروا بالسجود له وامر الادنى بالسجود للافضل هو اللائق بالفهم
وعكسه على خلاف الحكمة لان السجود اعظم انواع الخدمة واخدام الافضل
للمفضول مما لا تقبله العقول واذا كان ادم افضل منهم كان غيره من الانبياء
كذلك اذ لا قائل بالفصل لا يقال السجود يقع على انحاء فلعله لم يكن سجود تعظيم له
اذ يجوز ان يكون سجودهم لله وادم كان كالقبلة لهم وعلى تقدير كونه لادم

جاز ان يكون عزهم في السجود كونه قائما مقام السلام في عرفنا فيكون غاية
في التواضع والخدمة لان هذه قضية عرفية يجوز اختلافها باختلاف الازمنة
وايضا جاز ان يكون امرهم بالسجود وابتلاء لهم ليميز المطيع منهم عن العاصي
فلا يدل على تفضيله عليهم في شيء من هذه الاحتمالات لانا نقول قوله ارئيتك
هذا الذي كرمت علي وانا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يدل على انه
اسجاد تكرمة وتفضيل وينفي سائر الاحتمالات اذ لم يتقدم هناك ما ينصرف اليه
التكريم سوى الامر بالسجود وثالثها قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها الى قوله
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا يدل على ان ادم علم الاسماء كلها ولم يعلموها
والعالم افضل من غيره لان الاية سيقت لذلك ولقوله قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون ورابعها ان للبشر عوائق عن العبادة من شهوته وغضبه
وحاجاته الشاغلة لاوقاته وليس للملائكة شيء من ذلك ولاشك ان العبادة
مع هذه العوائق ادخل في الاخلاص واشق فتكون افضل لقوله عليه السلام افضل
الاعمال احمزها اي اشقها فيكون صاحبها اكثر ثوابا عليها وخامسها ان الانسان
مركب تركيبا بين الملك الذي له عقل بلا شهوة والبهيمة التي لها شهوة بلا عقل
فعقله لحظ من الملائكة وبطبيعته له حظ من البهيمة ثم ان من غلب طبيعته

على عقله فهو شر من البهائم لقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وقوله ان شر الدواب عند الله الآية وذلك يقتضي بطريق قياس احد الجانبين على الآخر ان يكون من غلب عقله طبيعته خيرا من الملائكة وانما قلنا انه لما كان كذلك وجب ان لا يصدر الذنب عن الرسل لانه تعالى وصف الملائكة بترك الذنب فقال لا يسبقونه بالقول وقال لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلو صدرت المعصية من الرسول لامتنع كونه افضل من الملك لقوله تعالى ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار السادس عشر روي ان خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على رفق دعواه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف شهدت لي فقال يا رسول الله اني اصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سموات افلا اصدقك في هذا القدر فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه بذي الشهادتين ولو كانت المعصية جائزة على الانبياء لما جازت تلك الشهادة السابع عشر قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام اني جاعلك للناس اماما والامام من يؤتم به فاوجب على كل الناس ان يأتموا به فلو صدر الذنب عنه لوجب عليهم ان يأتموا به في ذلك الذنب وذلك يفضي الى التناقض لثامن عشر قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين

والمراد بهذا العهد اما عهد النبوة او عهد الامامة فان كان المراد
عهد النبوة وجب ان لا تثبت النبوة للظالمين وان كان المراد عهد
الامامة وجب ان لا تثبت الامامة للظالمين واذا لم تثبت الامامة
للظالمين وجب ان لا تثبت النبوة للظالمين لان كل نبي لا بد
وان يكون اماما يؤتم به ويقتدى به والآية على جميع التقديرات
تدل على ان النبي لا يكون مذنبا التاسع عشر ان الرسول مشرع لنا بجميع
اقواله و افعاله فلو انه صدق عليه الوقوع في معصية ما لصدق تشريع المعاصي
ولا قائل بذلك لاحد وذكر في اصول الفقه ان كل ما فعله عم ولم يتضح فيه
امر الجبلة والخصوص فلابد لنا من اتباعه فيه لقوله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره اي قوله وطريقه ولانه بعث لان يقتدى باقواله وافعاله قال الله تعالى
لابراهيم عم اني جاعلك للناس اماما وذلك بسبب النبوة انتهى العشرون
انه قد علم بالبداهة ان المعصية والذنب لا يكون الا باغواء الشيطان وتسلطه
والنص دال على عدم تسلط الشيطان على الانبياء كما قال الله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وقال حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين وايضا روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان عرض لى قال عبد الرزاق فى صورة
هرة فشد على ليقطع على الصلوة فامكننى الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى
ای خنقته
سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخى سليمان رب اغفرلى وهب لى
ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب فرده الله خاسئا وقال عليه الصلوة
والسلام حين لد فى مرضه وقيل خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انه
الشيطان
من الشيطان ولم يكن الله ان يسلطه على وقد كثرت الاخبار والآثار بتصدى
للنبى عليه السلام رغبة فى اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذا يئسوا
خاسرين فاذا كانوا محفوظين عن اغواء الشيطان وتسلطه كيف يصدر عنهم الذنب
والمعصية وللقوم حجج اخرى على تنزيهم من الكفر والشرك من وقت الولادة
نشأت
احدها ما قال عليه السلام ما كفر بالله نبى قط وثانيها ما قال عليه السلام لما
بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشئ مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمنى الله تعالى منهما ثم لم اعد وقال الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام فى المهد
فقال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا فاذا ثبت تنزيهما من الكفر والشرك ثبت
تنزيه الكل لعدم القائل بالفرق لان الانبياء كلهم كنفس واحدة فى الحكم وهذا
كان تكذيب نبى واحد فى حكم تكذيب كلهم كما قال الله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين

كذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين مع ان المرسل الى كل فرقة مما ذكرنا واحد من الرسل وما احسن ما قال المولوي في المثنوي لتفهيم ما ذكرنا

عهد عیسی بود و نوبت آن او	جان موسی او و موسی جان او	وه چراغ ار حاضر آید در مکان
هر یکی باشد بصورت غیر آن	فرق نتوان کرد نور هر یکی	چون بنورش روی آری بیشکی
الطلب المعنی من القرآن قل	لا نفرق بین احد من رسل	وثالثها انه لو كانوا

غير عالمين بالله او صفاته او مشككين لنقل الينا والحال انه لم ينقل احد من اهل الاخبار ان احد انبئ واصطفى ممن عرف بكفر او شرك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل ولا يتوهم من قوله تعالى في شان سيدنا ابراهيم عليه السلام فآمن له لوط الخ كون سيدنا لوط عليه السلام متصفا قبل ذلك الوقت بضد الايمان مع انه صار نبيا بعد ذلك لان الايمان عبارة عن التصديق والمصدق به هناك نبوة سيدنا ابراهيم عليه السلام دون ما دعا اليه من التوحيد لانه كان موحدا منزها عن الكفر والشرك وانما صدقه في نبوته لان النبي برئ عن تكذيب الانبياء وعلى تقدير كون المصدق جميع مقالات سيدنا ابراهيم عليه السلام مع ما دعا اليه من التوحيد فهو ايضا لا يقتضي ان يكون سيدنا لوط عليه السلام منكرا قبل ذلك بل كان مصدقا بالبعض وهو التوحيد

جیم

وكان خالي الذهن عن البعض الاخر فاذا رأى معجزته صدقه في الكل وصار مصدقاً له في جميع مقالاته وناصراً له فلهذا اعتبر بعض المفسرين بالنصرة اي ناصرين لموسى عليه السلام ولا منافات بين كون الشخص عالما بالشئ ومصدقاً لشخص اخر في ذلك الشئ المعلوم كما ان جبرئيل عليه السلام كان عالماً بالايمان والاسلام والاحسان مع انه صار مصدقاً للنبي عليه الصلوٰة والسلام من بعد سواله عن هذه الامور وكما ان شمعون عليه السلام لما ارسل الى اهالي الانطاكية بعد تكذيبهم لرسولين من جانب عيسى عليه السلام فآمن في جميع من اهل الانطاكية مع انه ايضاً كان من المرسلين والموحدين قبل الارسال فلا يلزم من الايمان والتصديق لشخص في امر علانية ان يكون ذلك المصدق خاليا عن ذلك التصديق قبل ذلك وايضا ان قريشا ردت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته وغير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلفت مما نص الله او نقلت الينا الرواة ولم نجد في شئ من ذلك لغير الواحد منهم برفضة الهتهم وتقريعه بل بترك ما كان قد جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وتبلونه في معبوده محتجين ولكانوا ابتعتهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل اقطع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان

تنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ورابعها قال الله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى والضلال المنفى ههنا عبارة عن الكفر اى ما كفر صاحبكم فانتفى عنه عليه السلام الكفر وانتفاء الكفر عنه عليه السلام انتفاء عن الانبياء كلهم لعدم القول بالفرق وخامسها كما قال شارح التعرف فى التصوف ان النبوة اعلى منزلة واقصى مرتبة لا منزلة فوقها فاعطائه لنبى من الانبياء يقتضى سبق محبة الله تعالى معه ومحبة الله صفة ازلية قديمة فلو جاز عليهم الكفر والكفر محل العداوة لزم كونه تعالى عدوا لهم او لا ثم صار محبا لهم لاعطاء النبوة وهو باطل لاستلزامه التغير فى صفات الله تعالى ويعلم من هذا ان الانبياء عليهم السلام مامونون من عزل النبوة وسوء الخاتمة والا لزم كونه تعالى عدوا لهم بعد ما كان محبا وهو كما ترى وسادسها ايضا قوله ان النبى هو الذى بعث الى الخلق لان يخرج العدو الظاهرى من مقام العداوة الى مقام الولاية ومحال ان يصير العدو بسببه وليا وهو عدو انتهى فتامل وسابعها قد تواترت من لدن آدم ابى البشر الى نبينا صلى الله عليه وسلم انه لم يبعث نبى قط اشرك بالله طرفة عين وقد انعقد الاجماع على عصمة الانبياء كلهم من الكفر والشرك وهو دليل قطعى يقينى لا يعارضه

دلیل ظنی والحاصل ان الله تعالی لما اصطفی الانبیاء فی سابق علمه للنبوة واداء
الرسالة رشحهم لذلك فی مبادی امورهم وحماهم عن مکائد الشیطان وصفا
سرائرهم من الکدورات وشرح صدورهم ونزههم وزینهم بالاخلاق
الحمیدة والعادات الجمیلة وطهرهم عن الرجس والرذائل فلا یقع عنهم
الذنب عمدا فی وقت من الاوقات ولا یقع منهم الشرك مطلقا ای لا قصدا
ولا سهوا ولا تاویلا ولا قبل النبوة ولا بعد النبوة اذا تحققت هذا فاعلم ان
ما نقل عن الانبیاء علیهم السلام مما یشعر بکذب او معصیة فما کان منقولا بطریق
الاحاد فمردود وما کان بطریق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امکن والا
فمحمول علی ترك الاولی والافضل یعنی ان کان له محمل اخر لا یلزم منه نسبت الذنب
الی الانبیاء یحمل علیه وان کان خلاف الظاهر جمعا بین الادلة والا یحمل علی
ترك الاولی کما سیجیٔ فی الباب الثانی انشاء الله تعالی

الباب الثانی

فی بیان ادلة الطاعنین فی عصمت الانبیاء علیهم السلام وبیان الاجوبة عن
ادلتهم وهو مشتمل علی فصول الفصل الاول فی شان انبیاء ادم علیه السلام اعلم انه
تمسك الطاعنون فی عصمت الانبیاء علیهم السلام بایات واخبار کثیرة اما تمسکهم
فی حق ادم علیه السلام فمن وجهین فی اعتقاده واعماله اما التمسك بالطعن

فی اعتقادہ فیقولہ تعالی ھو الذی خلقکم من نفس واحدۃ وخلق منھا زوجھا
لیسکن الیھا فلما تغشاھا حملت حملا خفیفا فمرت بہ فلما اثقلت دعوی اللہ
ربھما لان آتیتنا صالحا لنکونن من الشاکرین فلما آتاھما صالحا جعلا لہ شرکاء
فی ما آتاھما فتعالی اللہ عما یشرکون لان النفس الواحدۃ ھی آدم وزوجھا
المخلوقۃ عنھا ھی الحواء فھذہ الکنایات باسرھا عائدۃ الیھما فتقولہ جعلا لہ
شرکاء فیما آتاھما فتعالی اللہ عما یشرکون یقتضی صدور الشرک عنھما لما روی
عن ابن عباس رضی اللہ تعالی عنھما ھو الذی خلقکم من نفس واحدۃ وھی
نفس آدم وخلق منھا زوجھا ای حواء خلقھا اللہ من ضلع آدم علیہ السلام
من غیر اذی فلما تغشاھا آدم حملت حملا خفیفا فلما اثقلت ای ثقل الولد
فی بطنھا آتاھا ابلیس فی صورۃ رجل وقال ما ھذا یا حوا انی اخاف ان یکون
کلبا او خنزیرا او بھیمۃ وما یدریک من این یخرج امن دبرک فیقتلک
او ینشق بطنک فخافت حواء وذکرت ذلک لآدم علیہ السلام فلم یزالا فی ھم
من ذلک ثم آتاھا وقال ان سئلت اللہ ان یجعلہ صالحا سویا مثلک ویسھل خروجہ
من بطنک تسمیہ عبد الحارث وکان اسم ابلیس فی الملائکۃ الحارث فذلک
قولہ فلما آتاھما صالحا جعلا لہ شرکاء فیما آتاھما ای لما آتاھما اللہ ولدا سویا صالحا

جعلا له شركا ای جعل آدم وحواء له شركا والمراد به الحارث والجواب انا لا نسلم
ان معنى الآية ما ذكرتم لانه فاسد ويدل على فساده وجوه الاول انه
قال الله تعالى فتعالى الله عما يشركون وذلك يدل على ان الذين اتوا بهذا الشرك جماعة
الثاني قال الله تعالى بعده ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وهذا يدل على ان المقصود
من هذه الآية الرد على من جعل الاصنام شركاء لله وما جرى لابليس اللعين ذكر في
هذه الآية الثالث لو كان المراد ابليس لقال ايشركون من لا يخلق شيئا ولم يقل
ما لا يخلق شيئا لان العاقل انما يذكر بصيغته من لا بصيغة ما
الرابع ان آدم عليه السلام كان من اشد الناس معرفة بابليس وكان
عالما بجميع الاسماء كما قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فكان لا بد و
ان يكون قد علم ان اسم ابليس هو الحارث فمع العداوة الشديدة التي بينه
وبين آدم ومع علمه بان اسمه هو الحارث كيف سمى ولد نفسه بعبد الحارث
وكيف ضاقت عليه الاسماء حتى انه لم يجد سوى هذا الاسم اسما الخامس ان الواحد
منا لو حصل له ولد يرجو منه الخير والصلاح فجاءه انسان ودعاه الى ان يسميه
بمثل هذه الاسماء لزجره وانكر عليه اشد الانكار وآدم عليه السلام مع نبوته وعلمه
الكثير الذي حصل من قوله وعلم آدم الاسماء كلها وتجاربه الكثيرة التي حصلت له

بسبب زلته التي وقع فيها لاجل وسوسة ابليس كيف لم يتنبه لهذا القدر
وكيف لم يعرف ان ذلك من الافعال المنكرة التي يجب على العاقل الاحتراز
منها السادس ان بتقدير ان آدم عليه السلام سماه بعبد الحارث فلا يخلو اما ان
يقال انه جعل هذا اللفظ اسم علم له او جعله صفة له بمعنى انه اخبر بهذا اللفظ
انه عبد الحارث ومخلوق من قبله فان كان الاول لم يكن هذا شركا بالله لان
اسماء الاعلام والالقاب لا تفيد في المسميات فائدة فلم يلزم من التسمية
بهذا اللفظ حصول الاشراك وان كان الثاني كان هذا قولا بان آدم عليه السلام
اعتقد ان لله شريكا في الخلق والايجاد والتكوين وذلك يوجب الجزم
بتكفير آدم وذلك لا يقوله قائل للتواتر وانعقاد الاجماع وبعدم التعاطي لها
والخبر المذكور فثبت بهذه الوجوه ان هذا القول فاسد ويجب على العاقل المسلم ان
لا يلتفت اليه اذا عرفت هذا فنقول في تأويل الآية وجوه صحيحة سليمة خالية
عن هذه المفاسد التأويل الاول ما ذكره القفال فقال انه تعالى ذكر هذه القصة
على تمثيل ضرب المثل وبيان ان هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في
جهلهم وقولهم بالشرك وتقرير هذا الكلام كانه تعالى يقول هو الذي خلق كل واحد منكم
من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها انسانا يساويه في الانسانية فلما تغشى

الزوج زوجته وظهر الحمل دعا الزوج والزوجة ربهما لئن اتيتنا ولدا صالحا
سويا لنكونن من الشاكرين لآلائك ونعمائك فلما اتاهما الله ولدا صالحا
سويا جعل الزوج والزوجة لله شركاء فيما اتاهما لانهم تارة ينسبون ذلك الولد
الى الطبائع كما هو قول الطبائعيين وتارة الى الكواكب كما هو قول المنجمين وتارة
الى الاصنام كما هو قول عبدة الاصنام ثم قال الله تعالى فتعالى الله عما يشركون
اى تنزه الله عن ذلك الشرك وهذا الجواب فى غاية الصحة والسداد والتاويل
الثانى بان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهم آل قصى والمراد من قوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة اى من نفس قصى
وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما اتاهما ما طلبا من
الولد الصالح السوى جعلا له شركاء فيما اتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة
بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى وعبد اللات وجعل الضمير فى يشركون لهما
ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما فى الشرك التاويل الثالث انا نسلم ان هذه الآية
وردت فى شرح قصة آدم عليه السلام وعلى هذا التقدير ففى دفع هذا الاشكال
وجوه الاول ان المشركين كانوا يقولون ان آدم عليه السلام كان يعبد الاصنام
ويرجع فى طلب الخير ودفع الشر اليها فذكر الله تعالى قصة آدم وحواء عليهما السلام

وحكى عنهما انهما قالا لان اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين اى ذكر الله تعالى
لو اتاهما ولدا سويا صالحا لاشتغلوا بشكر تلك النعمة ثم قال فلما اتاهما صالحا
جعلا له شركاء فيما اتاهما ثم قال فتعالى الله عما يشركون اى تعالى الله عن شرك
هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وينسبونه الى آدم عليه السلام ونظيره
ان ينعم الرجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال لذلك المنعم ان ذلك
المنعم عليه يقصد ذلك وايصال الشر اليك فيقول ذلك المنعم فعلت فى حق فلان
كذا واحسنت اليه بكذا ثم انه يقابلنى بالشر والاساءت والبغى على سبيل التبعيد
فكذا ههنا الوجه الثانى فى الجواب ان نقول ان هذه القصة من اولها الى آخرها
فى حق آدم وحواء ولا اشكال فى شئ من الفاظها الا قوله فلما اتى هما صالحا
جعلا له شركاء فيما اتى هما فنقول التقدير فلما اتيهما ولدا صالحا سويا جعلا له
شركاء او جعلا اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذا
فيما اتى هما اى فيما اتى اولادهما ونظيره قوله واسئل القرية اى واسئل اهل القرية فان
قيل هذا الوجه لا يستقيم لان اشراك اولادهما لم يكن حين اتيهما صالحا بل بعده
بازمنة متطاولة قلنا ليس كلمة لما للزمان المتصل بل للمطلق فلا يلزم ان يقع مضمون الشرط
والجزاء فى يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور التى يقتضى فعله

هذا التاويل ما الفائدة في التثنية في قوله جعلا له شركاء قلنا لان ولده بطنان ذكر
وانثى فقوله جعلا المراد منه الذكر والانثى مرة عبر عنهما بلفظ التثنية لكونهما صنفين
ونوعين ومرة عبر عنهما بلفظ الجمع وهو قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون فان قيل
لما كان العبارة بحذف المضاف كان المراد اولادهما وليس كل اولادهما مشركين فكيف حكم
بصيغة الجمع وكيف يصح على طريق العموم قلنا هذا من قبيل نسبة فعل البعض الى الكل كما في
قوله تعالى ايتها العير انكم لسارقون ويدل على صحة الوجه الثاني قوله عليه السلام في حديث
طويل عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون انت آدم
ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع
لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب
اكله من الشجرة وقد نهى عنها ولم يذكر هذه الخطيئة من آدم عليه السلام ولو كانت
تلك الخطيئة من آدم عليه السلام لكانت اغلظ من الاولى فعلم ان هذا النص متعلق
باولادهما الوجه الثالث في الجواب سلمنا ان الضمير في قوله جعلا له شركاء فيما
آتاهما عائد الى آدم وحواء عليهما السلام الا انه قبل اتيانه تعالى لهما ذلك الولد
السوي الصالح عزما على ان يجعلاه وقفا على خدمة الله تعالى وطاعته وعبوديته

على الاطلاق وتمونهما فى ذلك فتارة كانوا ينتفعون به فى مصالح الدنيا
ومنافعها وتارة كانوا يأمرونه بخدمة الله تعالى وطاعته وهذا العمل وان كان منا
قربة وطاعة الا ان حسنات الابرار سيئات للمقربين فلهذا قال الله تعالى فتعالى
عما يشركون ويؤيده ما نقل عنه عليه السلام انه قال حاكيا عن الله سبحانه انا اغنى الاغنياء
عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه وعلى هذا التقدير فلا اشكال
زائل الوجه الرابع فى التاويل ان نقول سلمنا صحت تلك القصة المذكورة الا
انا نقول انهم سموا بعبد الحارث لاجل انهم اعتقدوا انه انما سلم من الآفة والمرض
لسبب دعاء ذلك الشخص المسمى بالحارث وقد يسمى المنعم عليه عبد المنعم يقال فى المثل
انا عبد من تعلمت منه حرفا وآدم وحواء عليهما السلام سميا ذلك الولد بعبد الحارث
تنبيها على انه انما سلم من الآفة ببركت دعائه وهذا لا يقدح فى كونه عبد الله من جهت انه
مملوكه ومخلوقه الا ان حسنات الابرار سيئات المقربين فلما حصل الاشتراك فى
لفظ العبد لا جرم صار آدم عليه السلام معاتبا فى هذا العمل بسبب الاشتراك الحاصل
فى مجرد لفظ العبد والوجه الخامس فى التاويل ان المراد بقوله تعالى وجعلا له شركاء ولدهما يعنى
ونسا
حواء وقد كثر فى كلام العرب نسبة الفعل الصادر عن الواحد الى الجمع كما قال الله تعالى
حوتهما وقال فلا جناح عليهما فيما افتدت به والخبر عن الواحد بلفظ الجمع فى قوله جعلا له

شركاء مع ان المطاع واحد وهو ابليس لان من اطاع ابليس فقد اطاع جميع الشياطين
والدليل على صحة الوجه الخامس ما روى سمرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ولما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث
فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان رواه الحاكم وهذا التاويل وان كان
مرضيا لبعض الاذكياء لخلوه عن حذف المضاف وغيره كما فى التاويلات الاخر الا انه
غير مرضى عندى لما فيه من نسبة الاشراك الى حواء وايضا قال ذلك البعض
انما اسند الشرك الى آدم عليه السلام لاجل عدم صيانته حال زوجته مع ان الرجال
قوامون على النساء فلما غفل عن حالها اسنده اليه فقال عز وجل جعلا له شركاء كما وقع
سليمان ع فى الفتنة كما قال الله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب بسبب عبادة زوجته جرادة بنت صيدون تصويرا فى بيت سليمان عليه السلام بغير علمه
وما نظر هذا القائل الى انه لم لم يقع نوح فى المحنة والمشقة بسبب اشراك زوجته ولم
لم يقع لوط عليه السلام فى الفتنة بسبب اعمال زوجته ولم لم ينسب كفرهما اليه فافهم
واما التمسك فى افعال آدم عليه السلام فبقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فتمسكهم بها من سبعة اوجه الاول انه

كان عاصيا والعاصي لا بد وان يكون صاحب الكبيرة وانما قلنا انه كان عاصيا
لقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وانما قلنا ان العاصي صاحب الكبيرة لوجهين الاول
ان النص تقتضي كونه معاقبا لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم فلا معنى
لصاحب الكبيرة الا ذلك الثاني العاصي اسم ذم فوجب ان لا يتناول الا صاحب
الكبيرة الوجه الثاني في التمسك بانه كان غاويا لقوله تعالى فغوى والغي ضد الرشد
لقوله تعالى قد تبين الرشد من الغي فجعل الغي مقابلا للرشد فبانضمام يكون صاحب الذنب
الوجه الثالث انه تائب والتائب مذنب انما قلنا انه تائب لقوله تعالى فتلقى ادم
من ربه كلمات فتاب عليه وقال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وانما قلنا التائب
مذنب لان التائب هو النادم على فعل الذنب والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه
فاعلا للذنب فان كذب في ذلك الاخبار فهو مذنب بالكذب وان صدق
فيه فهو المطلوب فهو مذنب فعلى كلا التقديرين لا يخلو عن الذنب الوجه الرابع
انه ارتكب المنهي عنه في قوله الم انهكما عن تلك الشجرة ولا تقربا هذه الشجرة وارتكاب
المنهي عنه عين الذنب الوجه الخامس سماه ظالما في قوله فتكونا من الظالمين وهو
سمى نفسه ظالما في قوله ربنا ظلمنا انفسنا والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على الظالمين
ومن استحق اللعن كان صاحب كبيرة الوجه السادس انه اعترف بانه لولا مغفرة الله

اياه لكان خاسرا فى قوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وذلك يقتضى كونه
صاحب الكبيرة والوجه السابع انه اخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وازلاله
جزاء على ما اقدام عليه من طاعة الشيطان وذلك يدل على كونه صاحب الكبيرة ثم قالوا
هب ان كل واحد من هذه الوجوه لا يدل على كونه فاعلا للكبيرة لكن مجموعها لا شك
فى كونه قاطعا فى الدلالة عليه ويجوز ان كل واحد من هذه الوجوه ان لم يدل على شئ لكن
مجموع تلك الوجوه يكون دالا على الشئ واجاب عن هذا التمسك بوجوه اقواها نقل فى اليواقيت
ما قال الشيخ محيى الدين قدس سره فى الباب التاسع والثلاثين من الفتوحات
كانت معصية آدم عليه السلام من عين منة الله عليه لان الانبياء عليهم السلام
لا ينقلون من حالة الا الى اعلى منها فان الله تعالى اجتباهم واصطفاهم
كيما بتوا العناية فلا يمكر الله بهم ابدا ومن هبوط آدم وحواء الى الارض لم يكن
عقوبة لهما وانما كان عقوبة لابليس وحده فان آدم عليه السلام اهبط لصدق
وعد السابق بان يكون خليفة فى الارض من بعد ما تاب الله عليه واجتباه ولعدم
ما تلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فكان اعترافه عليه السلام فى مقابلة قول
ابليس انا خير منه فعرفنا الله تعالى مقام الاعتراف عند الله وما يستحقه من سعادة
لنتخذ ذلك طريقا اذا خالفنا من امر ربنا فكان ما وقع من آدم عليه السلام للتعليم

لبنيه اذا وقعوا فى مخالفة كيف يكون خلاصهم وآما ابليس فعرفنا الحق تعالے

بدعواه الخيرية ان كل من ابتعه فى هذه الدعوى طرد عن حضرت الله ولعن ورجم

ليحذر من يقول نحن خير من فلان فلذلك كان هبوط ابليس الى الارض عقوبة

لا لادون آدم وقال الشيخ ابو العباس العرلى لم يعص آدم ربه معاذ الله وانما

من كان فى ظهره من ذريته الذين هم اهل الشقاوة لان ظهره كالسفينة

لسائر اولاده وقد سخ لى ان اضرب لك مثلا تعلم به يقينا تنزيه آدم

عليه السلام من المعصية ولا تقوم ببعض واجب حق ابيك عليك

عليه السلام فاقول وبالله التوفيق اعلم انه سبحانه تعالى لما قضى فى سابق علمه

بالسعادة لقوم والشقاوة لقوم آخرين لم يبدل ذلك القول لديه فلابد من فاتح

يفتح القبضتين فكان ابليس فاتحا لقبضة الشقاوة وآدم عليه السلام فاتحا

لقبضة السعادة فابليس شقي وآدم عليه السلام سعيد شق ذريته الذين اقتفوا

آثاره فى التوبة والاعتراف فان آدم عليه السلام مع علمه بان ما وقع فيه كان نقضا

وقدرا اعترف بذنبه وقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من

الخاسرين واضاف الذنب الى نفسه ليعلم بنيه كيف يخرجون اذا وقعوا فى

معصية عن الاثم ولا يجوزون على المعاصى من غير توبة ولا اعتراف كما وقع

فيه ابليس وجنوده من الانس والجن فكان حكم آدم عليه السلام فيها وتنزل
هم الحق حكم عبد قال الحق تعالى فيما بينه وبينه الى ان يريد ان اظهر في هذا الوجود
ما كان مكتوما في علمي وتحكم اسمائي في اهل حضرتهما من السعداء والاشقياء
واظهر على عبادي قبل ان اخرجهم من جواري فان علمي سبق ذلك وانا كريم ومن
شان الكريم ان لا يخرج احدا من جواره الا بحجة ظاهرة تقام عليه بين المحجوبين
عن سماع ما قلته لك من سري فاذا قلت لك لا تقرب هذه الشجرة فاعلم اني
اذنت لك في القرب منها فقرب لاقيم عليك الحجة واخرجك الى دار خلافتك
ترقيك باعمال فان هذه الدار التي انت فيها لا تكليف فيها ولا ترقي لاحد
باعمال كما هي اعمال اهل الجنة اللتي يؤل امر المومنين اليها بعد يوم القيمة
فلا يسمع العبد صاحب هذا السر الا ان يأ در الى ما اذن له فيه سيدة سرا من وراء
المحجوبين ولم يكن ذلك معصية الا عند المحجوبين عن سماع ذلك السر الذي اسره الحق
لآدم عليه السلام واما الحاضرون السامعون ذلك فليس ذلك بمعصية عندهم
فان الاذن من الحق في شئ والامر به واحد في تلك الحضرة فعلم ان في سر ثنا ء
الحق تعالى على آدم بالمعصية والغواية نفعا عظيما للذرية المحجوبين الذين يتعدون
حدود الله فتيأسوا بسببهم في الندم والاستغفار والاعتراف فلم تكن تلك المعصية

مقصودة لآدم بالاصالة كما هي في نوبة بعض بني من ذريته وانما بكى آدم
مع اذن الحق له في اكله من الشجرة سراعلى امر تشريعا لذريته فكانت بكائه
بكاء صوريا فان قلت فلم لم يفتح لآدم قبضة السعادة بالطاعة الصرفة
دون وقوعه في المعصية ثم توبة منها قلت انما كان المراد الفتح المذكور بعد وقوع
المعصية ليظهر آدم بذلك سعة فضل الله تعالى ورحمه وحلمه على عباده الذين سبق
في علمه انهم يقعون في معصية الله تعالى ولو انه فتح قبضة السعادة بالطاعة
المحضة لتعطلت حضرات كثير من الاسماء الالهية المتعلقة بالعالم المخالف
اذ الطائع لا يحتاج الى مغفرة ولا رحمة لعدم من يغفر له او يرحم عليه او يحلم عليه
ويؤيد ذلك حديث لو لم تذنبوا لذهب الله بكم واتى بقوم يذنبون فيستغفرون
الله تعالى فيغفر لهم انتهى ويدل على صحت ما نقلناه ما وقع بين آدم وموسى عليهما السلام
من المحاجة فان موسى عليه السلام لما كان في عالم الاسباب التي لا ينبغي فيه
قطع النظر عن الوسائط وقف ولا كتسا عدد على آدم النعم المختصة به ثم نسب فعله
الى المعصية والخطيئة فقال انت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من
روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته اهبط الناس بخطيئتك منها
الى الارض وآدم عليه السلام لما كان في عالم المثال وانقطع عنه واسباب التكليف

وموجبات الكسب والمعصيات واجتمع روحه معه روح موسى عندربهما عدعلى
موسى مع النعم المختصة به ثم استبعد منه نسبة الخطية اليه فقال انت موسى الذى
اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان كل شئ وقربك
نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال باربعين قال فهل وجدت
فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومنى على ان عملت عملا كتب الله
على ان اعمله قبل انه خلقنى باربعين سنة يعنى ان صدور اكل الشجر عنى كائن
فى علمه تعالى فهل يمكن ان يصدر عنى خلاف علم الله وانت ياموسى من الذين
لايشاهدون سر الله من وراء الاستار فكيف تغفل عن العلم السابق وتنسى الاصل
الذى هو القدر وتذكر الاسباب والكسب الذى هو السبب وتنسب فعلى الى الخطيئة وهذا
بعيد من شانك لان اكل الشجرة وان كان خطيئة لكنه عند المحجوبين عن مشاهدة
السر وانت لست منهم فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم اى غلب
فى حجته على موسى لانه اظهر ما كان بينه وبين الله فى السر قال صاحب الميزان الكبرى
ناقلا عن قول شيخه على الخواص مثال واقعة لسيدنا ادم عليه الصلوة والسلام مثال ملك
مطاع قال يوما لاهل حضرته الخاصة انى اريد ان احدث امرا فى الوجود وانزل
كتبا وارسل رسلا بامر بينى واجعل لمن اطاعهم دار النعيم الجنة ولمن عصاهم دارا

تسمى النار واخرج من ظهر عبدی آدم ذریته یعمرون الارض واوجبه الیهم التکالیف
بعد ان اقدم علیه لاکل من شجرة وبعد ان نهاه عن القرب منها ظاہرا ثم اقام
علیه وعلی ذریته الذین عصوا الحجة مجازا صورة یا وعلی ذریته الذین لم یعصوا
حقیقة لامجازا ثم اخرجه من تلک الجنة التی اکل فیها من الشجرة الی دار اخرے
انزل منها فی الدرجة تسمے الدنیا واجعل کمال مقامه فیها فی طلب ان یکون
مکان آدم فلیتقدم فما اجترء احد من اهل الحضرة ان یتقدم لذلک غیر السید
آدم فانه تقدم وقال انا لها طلبا لتنفیذ قضاء الله تعالی وقدره فی عبادہ فمن
کان حاضرا المجلس هذا الاتفاق لم یحکم علی آدم بالمعصیة الخالصة وانما یحکم
له بطاعة ربه فی ذلک عکس من کان غائبا عن هذا المجلس فانه یحکم علیه بالعصیان
ولابد کما هی حضرت الحجوبین من اولاد آدم فکان ذلک من اکبر المصالح لهم لیقعوا
فی قضاء الله وقدره تارة بالمعصیة فیظهر واحلمه وعفوه وتارة بالطاعة فیظهر
کرمه ومجده فکان آدم علیه السلام تحمل عن اولاده المحجوبین بذلک البکاء
الصوری الذی وقع عنه وکثرة الحزن غالبا ما کان یقع فیه اولاده الذین یتعدی
حدود الله وکانه فتح بواقعته باب المغفرة لاولاده اذ لابد للقبضة من فاتح
یفتحها بحکم القضاء والقدر لیترتب علی ذلک الحدود فی الدنیا والآخرة

وايضا قال قائل المذكورنا قلا عن شيخه المذكور ان جميع ما وقع من آدم عليه السلام
من يسمى المعصية كالطاعة لله تعالى فان الله تعالى كان راضيا عنه حال اكله من الشجرة
كرضاه عنه حال كونه فى الصلوة على حد سواء ومن قال فى ابيه غير ذلك قياسا
على حال بنى آدم فعليه الخروج من عهدته يوم القيمة وايضا اجاب قوم عن الكلام
الاول فقالوا المعصية مخالفة الامر والامر قد يكون بالواجب والندب
فانهم يقولون اشرت عليه فى امر ولده فى كذا فعصانى وامرته لبشرب الدواء
فعصانى واذا كان الامر كذلك لم يمتنع اطلاق اسم العصيان على آدم لا
لكونه تاركا للواجب بل لكونه تاركا للمندوب واجاب المستدل عن هذا بانا
بينا ان ظاهر القرآن يدل على ان العاصى مستحق للعقاب والعرف يدل على
انه اسم ذم فوجب تخصيص اسم العاصى بتارك الواجب لانه لو كان تارك المندوب
عاصيا لوجب وصف الانبياء باسرهم بانهم عصاة فى كل حال لانهم لا ينفكون
عن ترك المندوب فان قيل وصف تارك المندوب بانه عاص مجاز والمجاز
لا يطرد قلنا لما سلمت كونه مجازا فالاصل عدمه واما قوله اشرت عليه فى امر ولده
فى كذا فعصانى وامرته ليشرب الدواء فعصانى قلنا لا نسلم ان هذا الاستعمال فى
عرف العرب وصار الامر سلمنا ان الآية تدل على صدور المعصية منه لكنه زعم ان المعصية

كانت من الصغائر لا من الكبائر وهذا قول عامة المعتزلة وهو ايضا ضعيف

لما بين ان اسم العاصي اسم للذم ولان ظاهر القرآن يدل على انه يستحق العقاب

وذلك لا يليق بالصغيرة واجاب ابو مسلم الاصفهاني بانه عصى في مصالح الدنيا

لا في ما يتصل بالتكاليف وكذلك القول في غوى وهذا ايضا بعيد لان

مصالح الدنيا تكون مباحة ومن يفعلها لا يوصف بالعصيان الذي هو اسم للذم

ولا يقال فيهما انه غوى واما التمسك بقوله تعالى فغوى فاجابوا عنه من وجوه احدها

انه خاب من نعيم الجنة وذلك لانه اكل من تلك الشجرة ليصير ملكا دائما ثم لما اكل

زال عما كان فيه فلما خاب سعيه وما نجح قيل انه غوى وتحقيقه ان الغي ضد الرشد

والرشد هو ان يتوصل بشيء يوصل الى المقصود فمن توصل بشيء الى شيء فحصل

له ضد مقصوده كان ذلك غيا وثانيها قال بعضهم غوى اي بشم من كثرة الاكل

قال صاحب الكشاف هذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسورة ما قبلها

الفا فيقول في فنى وبقى فنا وبقا وهم بنو طي فهو تفسير خبيث وثالثها انا نقول كلامكم

انما يتم لو اتيتم بالدلالة على ان ذلك كان حال النبوة وذلك ممنوع فلم لا يجوز

ان يقال ان آدم عليه السلام حال ما صدر عنه هذه الزلة ما كان نبيا ثم بعد ذلك

صار نبيا ولا استحالة فيه هذا الجواب كما هو جواب عن الوجه الثاني كذلك يكون جوابا

من الوجوه كلها اى على تقدير صدور اكل الشجرة عنه عليه السلام حال كونه نبيا وعلى الاول
فالاولى عندك فى الجواب عن الوجه الاول ان اتصاف آدم عليه السلام بالعصيان فى قوله تعالى
وعصى آدم ربه اتصاف مجازى لا حقيقى لان العصيان والمعصية فى الحقيقة عبارة عن فعل حرام صدر
عن الفاعل بقصد المخالفة كما قال الفاضل الكامل الشيخ اسمعيل فى تفسيره المسمى بروح البيان
واعلم ان المعصية فعل حرام وقع عن قصد اليه والزلة ليست بمعصية ممن صدرت
عنه لانها اسم لفعل حرام غير مقصود فى نفسه للفاعل ولكن وقع عن فعل مباح
فاطلاق اسم المعصية على الزلة فى هذه الآية مجاز لان الانبياء معصومون
عن الكبائر والصغائر لا عن الزلات عندنا قال فخر المحدثين زبدة المتاخرين
صاحب الكشف والتميز يعنى شاه عبد العزيز فى تفسيره ما حاصله انه كانت
معصية آدم عليه السلام بطريق الزلة ومعنى الزلة ان يقصد الرجل امرا
مباحا او طاعة وقع فى امر غير مشروع بسبب الغفلة وعدم الاحتياط فيكون
هذا الامر معصية صورة وطاعة معنى انتهى قال بعض اهل الكشف والشهود
ان زلة الانبياء عليهم السلام ليست من الحق الى الباطل بل معناه انهم زلوا
من الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون بجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى
فهذه الاقوال كلها مؤيدة لما قلنا من ان اتصاف آدم عليه السلام بالعصيان ليس

بحقيقي واما قول المستدل لما سلمت كونه مجازا فالاصل عدمه فهو مسلم
اذا لم تكن القرينة الصارفة عن الحقيقة موجودة واما اذا كانت القرينة
المذكورة موجودة فلا وههنا كذلك لان قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما يدل
دلالة واضحة على ان صدور اكل الشجرة عن آدم عليه السلام كان حال الغفلة
عن المنع واذا كان كذلك فلا يصدق عليه عليه السلام وانه فعل فعل الحرام
بحيثية الحرمة والمخالفة لعدم قصده المخالفة والعصيان لا يصح عرفا بدون
قصد المخالفة والا لصدق على كل من اكل شيئا ناسيا او خطاء في صوم رمضان
او غيره انه عاص والامر ليس كذلك الا انه عليه السلام لعلو مرتبته وعظمة منزلته
عند الله لما نسي وغفل عن حفظ التعهد نزل منزلة القاصد مجازا فاطلق عليه
ما يناسب القاصد المخالفة وتوجيه آخر ان الانبياء عليهم السلام جهتان ونسبتان
نسبة الى الخلق كما قال الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم ولقد جاءكم رسول من انفسكم ولقد
من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ونسبة الى الله كما قال عليه الصلوٰة
والسلام انا لست كاحدكم ابيت عند الله وتنام عيناي ولا تنام قلبي فظاهرهم
مع الخلق يعلمونهم ويؤدبونهم ولو لم يكونوا مع الخلق ظاهرا لامتنع اخذ الشريعة
عنهم فلم تظهر فائدة البعث واذا كان الامر كذلك فجاز على ظواهرهم ما يجوز على

ظواهرنا من السهو والغفلة وغيرهما كالمعاشرة والمخالطة دون الكفر لما مر و
بباطنهم مع الحق لا تغفل اسرارهم عن مشاهدة الحق لحظة واحدة لان منازلهم
تتزايد في الترقي ساعة فساعة كما يدل عليه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استغفر
سبعين مرة في كل يوم فاسرارهم وبواطنهم تتزايد في الترقي خوفا بعد خوف
ورجاء بعد رجاء ومحبة بعد محبة وشوقا بعد شوق ومعلوم بالبداهة ان الباطن
اقوى وخير من الظاهر ولهذا لا يخرج احد من الايمان باجراء كلمة الكفر
على اللسان وقت الاكراه مع اطمينان القلب على التوحيد بخلاف العكس وفي هذا
لا يجوز اداء الصلوة باداء الاركان مع عدم نيتها فاسرار الانبياء عليهم السلام
على الصحة والاستقامة دائما لا يحجب عن الحق لحظة فلا يقع التقصير والغفلة و السهو
على بواطنهم اصلا بل التقصير والغفلة ان وقع تقع على ظواهرهم ومعلوم ان وجود الفعل
بدون القصد كالعدم في حق الحكم لما قال عليه الصلوة والسلام انما الاعمال بالنيات
اي صحت الاعمال بالنيات ولا فخر دالوجود غير موقوف على النية والقصد و
لما كانت زلاتهم لا عن قصد المخالفة سرا صادرت كالعدم فلهذا قال الله تعالى فنسي
ولم نجد له عزما ولكنها لما كانت موجودة ظاهرا ترتب عليها العتاب كما هو في الكتاب
من قوله عصى ادم ربه فغوى فاطلاق العصيان ههنا ليس على حقيقته لان العصيان

حقيقة عبارة عن مجموع قصد المخالفة والفعل فاطلاقه على الفعل فقط بدون
قصد المخالفة اطلاق اللفظ على جزء ما فهم منه ولا شك فى مجازيته ويؤيده
كلام العارف الكامل الشيخ جنيد رحمة الله تعالى ان ما جرى على الانبياء
جرى على ظواهرهم واسرارهم مستوفات بمشاهدة الحق وايضا يؤيده ما فى الميزان
الكبرى حكاية عن على الخواص قدس سره انه قال اعلم يا ولدى ان ما قص الله تعالى
عن الانبياء من مسمى المعصية والخطيئة انما هو على سبيل المجاز لان احدا منهم لم يخرج
من حضرت الاحسان فى لحظة فى ليل او نهار وتلك الحضرة مشاهدة الحق جل وعلا
فلا يصح لاحد فيها عصيان وانما يقع العصيان ممن يحجب عن شهود تعالى فسمى
معاصى الانبياء وخطاياهم كلها صورية لا حقيقية والجواب عن الوجه الثالث
بان التوبة عن الذنوب لازمة سواء كانت صغيرة او كبيرة اما لان المفارقة
عنها لا يحصل الا بالندامة او لان فعل الصغيرة موجبة لنقصان الثواب فلا يعود
ذلك الا بالتوبة فآدم عليه السلام تاب عن زلته لاجل ما ذكرنا لا انه فعل
فعل الكبيرة واما ارتكاب الصغيرة سهوا او تاويلا فلا ينافى عصمة الانبياء
لانهم معصومون عندنا عن الكبائر مطلقا وعن الصغائر عمدا الا اذا كانت
الصغيرة تدل على الخسة فانهم معصومون عنها مطلقا كما ذكرنا فى الباب الاول

وايضاً يجوز ان يكون استغفاره وتوبته لاجل اولاده كما قال علي الخواص قدس سره انما قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين يعني مما شاء اولادي الذين يعصون امرك فكانه بذلك كان مستغفراً عنهم لا عن نفسه هي منو كا لشا فع فيهم عند ربه وايضاً يجوز ان يكون استغفاره عليه السلام تعليماً لاولاده كامر وجميع ما وقع له من تطاير التاج والثياب عن راسه وبدنه والبكاء والندم كان صورياً ليتنقل ذلك عنه الى بنيه الذين لم يكونوا موجودين حال نزوله الى الارض اعلم انه اختلف في النهي المذكور في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة من انه للتحريم او للتنزيه فقال قائلون ان هذه الصيغة للنهي التنزيه وذلك لان هذه الصيغة وردت تارة في التنزيه واخرى في التحريم والاصل عدم الاشتراك فلا بد من جعل اللفظ حقيقة في القدر المشترك بين القسمين وما ذلك الا ان يجعل حقيقة في ترجيح جانب الترك على جانب الفعل من غير ان يكون فيه دلالة على المنع من الفعل او على الاطلاق فيه لكن الاطلاق فيه كان ثابتاً بحكم الاصل فان الاصل في المنافع الاباحة فان ضممنا مدلول اللفظ الى هذا الاصل صار المجموع دليلاً على التنزيه قالوا وهذا هو الاولى بهذا المقام لان على هذا التقدير يرجع حاصل معصية آدم عليه السلام

الی ترك الاولی ومعلوم ان كل مذهب كان اقضی الی عصمة الانبياء عليهم السلام
كان اولی بالقبول وقال آخرون بل هذا النهی نهی تحريم واحتجوا عليه بوجوه
احدها ان قوله تعالی ولا تقربا هذه الشجرة كقوله ولا تقربوهن حتی يطهرن وقوله
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتی هی احسن فكما ان هذا التحريم فكذا ذلك وثانيها
انه قال فتكونا من الظالمين معناه ان اكلتما منها ظلمتما انفسكما الا تری انهما
لما اكلا قالا ربنا ظلمنا انفسنا وثالثها ان النهی لو كان نهی تنزيه لما استحق
آدم بفعله الاخراج من الجنة ولما وجبت التوبة عليه والجواب عن هذه الوجوه
اما عن الاول فنقول ان النهی وان كان فی الاصل للتنزيه ولكن قد يحمل علی التحريم
لدلالة منفصلة يعني ان النهی فی الاصل للتنزيه كما قلنا واما كونه للتحريم فی قوله
ولا تقربوهن ولا تقربوا مال اليتيم وامثالهما لا يضرنا لانه بسبب امر منفصل تكونه
موضوعاً له للنهی وعن الثانی ان قوله فتكونا من الظالمين ای فتظلما انفسكما بفعل
الاولی بكما تركه لانكما اذا فعلتما ذلك لتخرجا من الجنة التی لا تظمأن فيها ولا
لا تجوعان ولا تضحيان ولا تعريان الی موضع ليس لكما فيه شیء من هذا وعن الثالث
انا لا نسلم ان الاخراج من الجنة كان لهذا السبب بل بسبب آخر كما سيأتی بيانه ان شاء الله
تعالی فی الجواب عن الوجه السابع وظهر من هذا جواب الوجه الرابع والخامس والسادس

ايضاً لان ارتكاب المنهي عنه بالنهي التنزيهي لا يكون كبيرة والظلم ههنا عبارة عن فعل

ما الاولى له ان لا يفعله ومثاله ان من طلب المزارعة ثم تركها واشتغل بالحياكة

فانه يقال له يا ظالم نفسه لم فعلت ذلك فان قيل هل يجوز وصف الانبياء عليهم السلام

بانهم كانوا ظالمين او بانهم كانوا ظالمي انفسهم والجواب ان الاولى انه لا يطلق

ذلك لما فيه من ايهام الذم ولان آدم عليه السلام لما ارتكب المنهي عنه بالنهي التنزيهي

وان كان ارتكابه ناسياً كما سيجيء عن قريب ان شاء الله تعالى صار مرتكباً للصغيرة لعلو شانه

والصغائر معاقب عليها ان لم تغفر ولاجل هذا قال آدم عليه السلام وان لم تغفر لنا

وترحمنا لنكونن من الخاسرين خلافاً للمعتزلة لانهم لا يجوزون المعاقبة على الصغائر مع اجتناب

الكبائر الا ان عادة المقربين لما كانت جارية على استعظام الصغيرة من السيئات

واستصغار العظيمة من الحسنات قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا

لنكونن من الخاسرين والجواب عن السابع انا لا نسلم ان اخراج آدم عليه السلام

كان لاجل ما ذكرتم بل كان اخراجه عليه السلام من الجنة الى الارض لاجل ما قال الله

للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فاقتضت الحكمة الازلية الالهية الى ذلك

الاخراج ايضاً ... آدم عليه السلام بالكمالات والتعظيمات والتشريفات

... ... والجنة دار ... ومن عادات الكرماء ان لا يخرج من قربه لمحض

الا بحجة قائمة على الاخراج وبتفعيل جعل الله اكل الشجرة من آدم عليه السلام سببا ظاهرا
لاخراجه ويؤيده قول القرطبي في تفسيره ان الصحيح في اهباط آدم عليه السلام وسكناه
في الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية في ذلك وهي نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم
ويترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروي اذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف فكانت
تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا منها وليكون آدم
خليفة الله في الارض ولله ان يفعل ما يشاء وقد قال اني جاعل في الارض خليفة
وهذه منقبة عظيمة وفضيلة شريفة كريمة انتهى فهو هبوط التشريف والابتلاء ان
والتميز بين قبضتي السعادة والشقاوة لان ذلك من مقتضيات الخلافة الالهية
فان قيل ان هذا الكلام يعني كلام القرطبي يدل على كون الاكل سببا للاخراج كما صرح
به بقوله فكانت تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فكيف يكون ... [illegible]
قلت مراده ان الاكل من الشجرة سبب للاخراج من الجنة في الظاهر واما السبب الحقيقي
الذي ... شيء آخر كما صرح به في صدر كلامه وهو عين المطلوب وقال بعض اهل العرفان
سر خروج آدم عليه السلام من الجنة انه رأى رتبة من مراتب التوحيد اعلى من
المرتبة التي هو فيها فسألها من الله فقيل له لا تصل اليها الا بالبكاء فاحب
آدم ان يبكي فقيل له ان الجنة ليست موضع البكاء بل هي موضع السرور

فطلب ان ينزل الى الدنيا ليكون ما صدر عنه ذنبا بالنسبة اليه باعتبار
قصور مرتبته عن المرتبة المطلوبة على نهج حسنات الابرار سيئات المقربين
فلاجل الوصول الى تلك المرتبة بكى آدم بكاء شديدا كما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود كان بكاء داود اكثر
ولو جمع كل ذلك الى بكاء نوح لكان بكاء نوح اكثر وانما سمى نوحا لنوحه على نفسه
ولو جمع كل ذلك الى بكاء آدم لكان بكاء آدم على خطيئته اكثر وقيل السر في
خروج آدم عليه السلام اظهار كمال المحمدى وجمال الاحمدى ولو علم ابونا آدم عليه السلام
انه يخرج من صلبه مثل محمد عليه السلام لصار يأكل الشجرة مع عروقها فكيف ثمرها ليسارع
في الخروج على وجه الارض وقال المولى الشهير بابن الكمال في رسالة القضاء والقدر
عتاب آدم عليه السلام بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما
عدو مبين عتاب تلطيف لا عتاب تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء الى الارض
بقوله اهبطوا جميعا تكميل وتبعيد تقريب كما في قول الشاعر سأطلب بعد الدار عنكم
لتقربوا انتهى قال الشيخ نجم الدين قدس سره ان آدم خاطبه كلا لا خطابا ابتلاء وامتحان
والنهى نهى تعزز كأنه قال يا آدم ابحت لك الجنة وما فيها الا هذه الشجرة فانها شجرة المحبة
والمعرفة والمحبة مطوية للمحنة وان منعه منها كان تحريضا على تناولها فان الانسان

حريص على ما منع فسكنت نفس آدم الى حواء والى الجنة وانى مانها الا الشجرة اى حصول الاذن فيه ١٢
المنهى عنها لانها كانت مشتهى القلب كان للنفس فيها حظ ولا يزال يزداد توقانه اى مشتهى منها ١٢
اليها فيقصدها حتى تناول منها فظهر به الخلافة والمحبة والمحنة واتصف بمظاهر الجمال
والجلال كالتواب الغفور والعفو والقهار والستار والحاصل انه لما علم الله تعالى انه
يأكل من الشجرة نهاه ليكون اكله عصيانا يوجب توبة ومحبة وطهارة من تلوث فى الظاهر
الذنب كما قال الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاورثه ذلك النهى عن اكل الشجرة
عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة
بسبب المحبة كما ورد فى الخبر اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب اى حفظه من الذنب
واذا وقع فيه وفقه للتوبة والندامة وكل زلة عاقبتها التوبة والتشريف
والاجتباء فقيل هى زلة تنزيه واستحقاق آدم اللوم بالنهى التنزيهى
من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل خلقنا فى الدنيا ليميز الله
الخبيث من الطيب والمطيع من المخالف لاقتضاء الصفات الجلالية لان
الجنة ليست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقينا فى الجنة لما ظهر فينا صفات
الجلال كما لو تظهر فى الملك فالحكمة الالهية اقتضت خلق الانسان فى الدنيا
وظهور المخالفة منه ليظهر فيه الرحمة والمغفرة فلو بقى آدم فى الجنة لعناثه

نصف الكمال الذى هو التجليات القربية فخرج ليتحقق بمظاهر اسماء الجلال والجمال
ثم يرد الى عالم الجنان كاملا مكملا بانواع الفضائل والكمالات والمقصود
ايضا كما سبق تميز الخبيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين
صلى الله تعالى عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وخمر طينته بتراب
كل موضع من وجه الارض فاخرجه الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لا نصيب لهم فى الجنة
وقد علم مما ذكرنا ان اخراج آدم عليه السلام من الجنة الى الارض ما كان فى
الحقيقة لسبب اكل الشجرة وما كان ذلك الاخراج للتعذيب والتذليل بل كان للاعزاز
والاكرام والاكمال فلا تكون سببه الكبيرة ثم اعلم ان القرآن وان دل على ان آدم عصى
وغوى لكن ليس لاحد ان يقول ان آدم كان عاصيا غاويا ويدل على صحة قولنا
امور احدها قال العتبى يقال لرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه ولا يقال
خائط ولا خياط حتى يكون معاودا لذلك الفعل معروفا به ومعلوم ان هذه الزلة
لم تصدر عن آدم عليه السلام الا مرة واحدة فوجب ان لا يجوز اطلاق هذا الاسم
عليه وثانيها ان على تقدير ان تكون هذه الواقعة انما وقعت قبل النبوة لم يجز
بعد ان قبل الله توبته وشرفه بالرسالة والنبوة اطلاق هذا الاسم عليه كما لا يقال للمؤمن
اسلم بعد الكفر انه كافر بمعنى انه كان كافرا وبتقدير ان يقال ان هذه الواقعة

وقعت بعد النبوة لم يجز ايضا ان يقال ذلك لانه عليه السلام تاب عنها وكما
ان الرجل المسلم اذا شرب الخمر او زنى ثم تاب وحسنت توبته لا يقال له بعد ذلك
انه شارب خمر او زان فكذا ههنا وثالثها ان قوله عاص وغاو يوهم
كونه عاصيا فى اكثر الاشياء وغاويا عن معرفة الله تعالى ولم ترد هاتان اللفظتان
فى القران مطلقتين بل مقرونتين بالقصة التى عصى فيها فكانه قال عصى فى كيت
وكيت وذلك لا يوهم التوهم الباطل الذى ذكرنا ورابعها انه يجوز من الله ما لا يجوز
من غيره كما يجوز للسيد فى عبيده وولده عند معصية من اطلاق القول ما لا يجوز لغيره
السيد ثم اختلف فى ان ارتكابه لزلة المذكورة صدر عن آدم عليه السلام حال
كونه ناسيا للنهى او ذاكرا له فيه قولان الاول قول طائفة من المتكلمين انه
فعله ناسيا واحتجوا بقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما ومثلوه بالصائم فيشتغل بامر
ويستغرقه ويغلب عليه فيصير ساهيا عن الصوم وياكل فى اثناء ذلك السهو عن
قصد لا يقال هذا باطل من وجهين الاول ان قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين وقوله وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين يدل على انه
ما نسى النهى حال الاقدام وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ما يدل
على ان آدم تعمد لانه قال لما اكلا منها فبدت لهما سوآتهما حرم آدم

فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فحبسته فناداه الله تعالى افرارا مني فقال بل حياء
منك فقال له اما كان فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمته عليك قال
بلى يا رب ولكن وعزتك ما كنت ارى ان احدا يحلف بك كاذبا فقال وعزتي
لاهبطنك منها ثم لا تنال العيش الا كدا الثاني وهو انه لو كان ناسيا لما
عوتب على ذلك الفعل اما من حيث العقل فلان الناسي غير قادر على الفعل
فلا يكون مكلفا به لقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما من حيث النقل
فلقوله عليه الصلوة والسلام رفع القلم عن ثلاث ثم انما عوتب عليه دل ان ذلك
لم يكن على سبيل النسيان لانا نقول اما الجواب عن الاول فهو انا لا نسلم ان
آدم وحواء قبلا من ابليس ذلك الكلام ولا صدقاه فيه لانهما لو صدقاه لكانت
معصيتهما في ذلك التصديق اعظم من اكل الشجرة لان ابليس لما قال لهما ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فقد القى اليهما
سوء الظن بالله ودعاهما الى ترك التسليم لامره والرضاء بحكمه واسلى ان
يعتقد فيه كون ابليس ناصحا لهما وان الرب تعالى قد غشهما ولا شك ان
هذه الاشياء اعظم من اكل الشجرة فوجب ان تكون المعاتبة في ذلك اشد
وايضا كان آدم عليه السلام عالما بتمرد ابليس عن السجود وكونه مبغضا له

وحاسده الله على ما آتاه الله من النعم فكيف يجوز من العاقل ان يقبل قول عدوه
مع هذه القرائن وليس في الآية انهما اقدما على ذلك الفعل عند ذلك
الكلام او بعده ويدل على ان آدم كان عالما بعداوته قوله تعالى ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى واما ما روي عن ابن عباس فهو اثر
مروي بالآحاد فكيف يعارض القرآن وفي القرآن فنسي ولم نجد له عزما واما الجواب عن الثاني
فهو ان العتاب انما حصل على ترك التحفظ من اسباب النسيان وهذا الضرب
من السهو موضوع من المسلمين وقد كان يجوز ان لا يواخذوا به وليس بموضوع
عن الانبياء لعظم خطرهم ومثلوه بقوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ثم قال
من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقال عليه السلام
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فان قيل كيف يجوز ان
يؤثر عظمها لهم وعلو منزلتهم في حصول شرط في تكليفهم دون تكليف غيرهم قلنا اما
سمعت ان حسنات الابرار سيئات المقربين ولهذا كان على النبي صلى الله تعالى
عليه واله وسلم من التشديدات في التكليف ما لم يكن على غيره ولان جفاء الحبيب
على الحبيب شديد وقال بعضهم ان الباعث على ارسال الرسل تعليم سائر الناس
وتاديبهم فالناس كما تحتاجون " : ان تمت الطاعة تحتاجون الى اصلاح تقاصيرهم

بل الثانی ازید من الاول فلو لم تصدر عن الانبیاء الا الطاعة ولم یواخذو ا
بالزلات ولم یرجعوا بالتوبة والاستغفار الی الله یهمل علی غیرهم طریق اصلاح صدها لنقا
فلهذا عوتبوا علی الزلات لیعلم غیرهم ان الانبیاء مع علو منزلتهم وقربهم من الله
اخذوا بالصغائر التی صدرت عنهم نسیانا اوتاویلا ولم یستغنوا عن التوبة
والاستغفار فالواحد منا مع کثرة ذنوبه من الصغائر والکبائر وقلة طاعته وبعد
منزلته ومرتبته من الله لایان یشتغل طول عمره بالتوبة والندامة والبکاء
لان التوبة بمنزلة الصابون فکما ان الصابون یزیل الاوساخ الظاهرة فکذلک
التوبة تزیل الاوساخ الباطنة والعبد اذا رجع عن السیأت واصلح عمله اصلح
الله شانه واعاد علیه نعمه الفائتة فی المثنوی سه چون خدا خواهد که مایاری کند
میل ما را جانب زاری کند ، ای خنک چشمی که آن گریان اوست ، وی همایون
دل که آن بریان اوست ، آخر هر گریه آخر خندۀ ایست ، مرد آخربین مبارک بندۀ ایست
باش چون دولاب نالان چشم تر ، تا ز صحن جان بروید خضرۀ وقال بعض العلماء
ان آدم علیه السلام اکل من الشجرة وقت کونه سکران لانه جاء سقة الجن حتی
سکر ثم فی اثناء السکر فعل ذلک قالوا وهذا لیس ببعید لانه علیه الصلوٰة والسلام
کان ماذونا له فی تناول کل الاشیاء سوی تلک الشجرة فاذا حملنا الشجرة

على انه كان ماذونا في تناول الخمر ولقائل ان يقول ان خمر الجنة لا يسكر
لقوله تعالى في صفة خمر الجنة لا فيها غول واما القول الثاني وهو انه عليه السلام
فعله عامدا فههنا اربعة اقوال احدها ان ذلك النهي كان نهي تنزيه لا نهي
تحريم وقد تقدم الكلام في هذا القول وثانيها انه كان ذلك عمدا من
آدم عليه السلام وكان ذلك كبيرة وقد عرفت فساده بما قدمنا الثالث انه
عليه السلام فعله عمدا لكن كان معه من الوجل والفزع والاشفاق ما صير ذلك
في حكم الصغيرة وهذا القول ايضا باطل لان المقدم على ترك الواجب او
فعل المنهي عمدا وان فعله مع الخوف الا انه يكون مع ذلك عاصيا مستحق للعن
والذم والخلود في النار ولا يصح وصف الانبياء عليهم السلام بذلك ولانه تعالى
وصفه بالنسيان في قوله فنسي ولم نجد له عزما وذلك ينافي العمدية القول الرابع
وهو اختيار اكثر المعتزلة انه عليه السلام اقدم على الاكل بسبب اجتهاد اخطاء
فيه وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة بيان اجتهاد الخطاء انه لما قيل له
ولا تقربا هذه الشجرة فلفظ هذه قد يشار به الى الشخص وقد يشار به الى النوع روى
ان النبي عليه الصلوة والسلام اخذ حريرا وذهبا وقال هذان حل لاناث امتي حرام
على ذكورهم واراد به نوعهما وروي انه عليه السلام توضأ مرة

وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به واراد نوعه فلما سمع آدم عليه السلام
قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة ظن ان النهي انما يتناول تلك الشجرة المعينة
فتركها وتناول من شجرة اخرى من ذلك النوع الا انه كان مخطئا في ذلك
الاجتهاد لان مراد الله تعالى من كلمة هذه كان النوع لا الشخص والاجتهاد
في الفروع اذا كان خطأ لا يوجب استحقاق العذاب واللعن لاحتمال كونه
صغيرة مغفورة كما في شرعنا وهذا القول ايضا باطل لان كلمة هذا في اصل اللغة
للاشارة الى الشيء الحاضر والشيء الحاضر لا يكون الا شيئا معينا فكلمة هذا
في اصل اللغة للاشارة الى الشيء المعين فاما ارادة الاشارة بها الى النوع فذلك
على خلاف الاصل وايضا فلانه تعالى لا يجوز الاشارة عليه فوجب
ان يكون قد امر بعض الملائكة بالاشارة الى ذلك الشخص فكان ما عداه خارجا
عن النهي لا محالة اذا ثبت هذا فنقول المجتهد مكلف بحمل اللفظ على حقيقته
فآدم عليه السلام لما حمل لفظة هذا على المعين كان قد فعل الواجب ولا يجوز له
حمله على النوع قيل يمكن ان يقال في المسئلة وجه آخر وهو انه تعالى لما قال ولا تقربا
هذه الشجرة ونهيهما معا فظن آدم عليه السلام انه يجوز لكل واحد منهما وحده
ان يقرب من الشجرة وان يتناول منها لان قوله ولا تقربا نهي لهما على الجمع ولا يلزم

من حصول النهي حال الاجتماع حصوله حال الانفراد فلعل الخطاء في هذا الاجتهاد
انما وقع من هذا الوجه وقيل الاصل ان الانبياء عليهم السلام لا يجوز لهم الاجتهاد
لان الاجتهاد اقدام على العمل بالظن وذلك انما يجوز في حق من لا يتمكن
من تحصيل العلم اما الانبياء فانهم قادرون على تحصيل اليقين فوجب ان لا يجوز
لهم الاجتهاد لان الاكتفاء بالظن مع القدرة على تحصيل اليقين غير جائز عقلا
وشرعا انتهى وفيه ضعف ظاهر والحق انه عليه السلام ما ارتكب هذه الزلة
بالاجتهاد بل صدرت عنه ناسيا للنهي كما مر ان قيل اذ نسي آدم عليه السلام وفعل
ما فعل فلم اخذ وعوتب لان النسيان مرفوع عن الانسان قلت رفع النسيان
اما ان يكون مختصا بهذه الامة كما يدل عليه قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطاء
والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبراني عن ثوبان وما كان مرفوعا
عن الامم السابقة لان المواخذة على الخطاء والنسيان لم تكن ممتنعا عقلا
فان الذنوب كالسموم فكما ان تناول السموم عمدا كان او خطاء يفضي الى الهلاك
كذلك الذنوب يفضي الى العقاب لو لم يغفر الله وان كان بغير عزم ويؤيده ما قال الكلبي
كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به اوخطاؤا عجلت عليهم العقوبة فحرم
عليهم من مطعوم او مشروب على حسب ذلك الذنب انتهى ولهذا حرم على آدم

مطاعم الجنة ومشاربها واما ان حسنات الابرار سيئات المقربين فالخطاء

والنسيان وان كان مرفوعا عن الانسان لا يؤاخذ بهما في الآخرة بالنار لكن الخواص

من الناس لعلو درجتهم مؤاخذون بهما وبما هو ترك الاولى والافضل لا بالنار

في الآخرة بل في الدنيا بالعتاب والهجران من المعاملات لان الشيطان لما قال

لآدم وحواء عليهما السلام ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا

من الخالدين وقال اني لكما لمن الناصحين اورث فيه عليه السلام ميلا طبعيا الى

اكل الشجرة ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال

المانع عن اكله فحمله طبعه عليه فان قيل لما كان الاكل بميلان طبعه عليه السلام

فما وجه اضافة الاخراج الى الشيطان في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما

مما كانا فيه وفي قوله لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة قلت لما

كان الانسان قادرا على الفعل والترك ومع التساوي يستحيل ان يصير مصدرا

لاحد الامرين الا عند انضمام الداعي اليه والداعي عبارة في حق العبد من علم

او ظن بكون الفعل مشتملا على مصلحة فاذا حصل ذلك العلم او الظن بسبب شيء نبه

عليه كان الفعل مضافا الى ذلك المنبه لانه لاجله صار الفاعل بالقوة فاعلا بالفعل

ولما كان [illegible] هو الوسوسة الباعث على ميلان طبعه عليه السلام والمنبه عليه فاسند [illegible]

اضافة لاخراج اليه فان قيل الوسوسة عبارة عن الكلام الخفي الذي يلقيه الشيطان
الى قلب البشر ليزين له ما هو المنكر شرعاً وابليس كافر والكافر لا يدخل الجنة
فكيف وسوس لآدم عليه السلام اقول انه منع من الدخول على وجه التكرمة كما
يدخلها الملائكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء او نقول ان
آدم وحواء عليهما السلام كانا يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب
ويوسوس اليهما وقال الحسن ان ابليس كان في الارض يوسوس من الارض الى الجنة
بالقوة التي جعلها الله تعالى وهذا بعيد لان الوسوسة كلام خفي والكلام الخفي
لا يمكنه ايصاله من الارض الى السماء وقال ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصفهاني
بل كان آدم عليه السلام وابليس في الجنة وليست تلك الجنة هي دار الثواب
وجنة الخلد بل كانت بعض من جنات الارض وحملا الاهباط في قوله تعالى
وقلنا اهبطوا على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا واحتجا
عليه بوجوه احدها ان هذه الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت جنة الخلد ولو كان
آدم في جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله هل ادلكما على شجرة الخلد وملك
لا يبلى ولما صح قوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من
الخالدين فانه تعالى قد اسكن آدم جنة الخلد وملك لا يبلى فكيف يسلم من عليه ويقبل له

كيف تدلك على شئ انا فيه وكيف ركن الى قول ابليس ونصيحته ولكنه لما كان
في غيره دار الخلد اخرته بما اطمعه من الخلود وثانيها ان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها
لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين وثالثها ان ابليس لما امتنع من السجود لعن
فما كان يقدر مع غضب الله عليه على ان يصل الى جنت الخلد ورابعها الجنت التى
هي دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله تعالى اكلها دائم ولقوله تعالى واما الذين
سعدوا ففى الجنت خالدين فيها الى ان قال عطاء غير مجذوذ وذاى غير مقطوع
فهذه الجنت لو كانت هى التى دخلها آدم عليه السلام فلما فنيت لكنها تفنى لقوله تعالى
كل شئ هالك الا وجهه ولما اخرج منها آدم عليه السلام لكن اخرج منها وانقطعت
تلك الراحات وخامسها انه لا يجوز فى حكمته تعالى ان يبتدئ الخلق فى جنة يخلدهم
فيها ولا تكليف لانه تعالى لا يعطى جزاء العاملين من ليس بعامل ولانه لا يهمل عباده
بل لا بد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد وسادسها انه لا نزاع فى ان الله تعالى
خلق آدم عليه السلام فى الارض ولم يذكر فى هذه القصة انه نقله الى السماء ولو كان
تعالى قد نقله الى السماء لكان ذلك اولى بالذكر لان نقله من الارض الى السماء
من اعظم النعم فدل ذلك على انه لم يحصل وذلك يوجب ان المراد من الجنة التى
قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة جنة اخرى غير جنت الخلد وسابعها

انه تعالى اخبر على لسان جميع رسله ان جنت الخلد انما يكون الدخول فيها
يوم القيمة ولم يات زمان دخولها بعد وثانيها انه قد وصفها الله تعالى لنا في كتابه
بصفاتها ومحال ان يصف الله شيئا بصنعة ثم يكون ذلك الشئ بغير تلك الصفة
التي وصفها به في حدنا الله وصف الجنت التي اعدت للمتقين بانها دار المقامة
من دخلها اقام بها ولم يقم آدم بالجنت التي دخلها ووصفها بانها جنة الخلد
وآدم لم يخلد فيها ووصفها بانها دار ثواب وجزاء لا دار تكليف وامر ونهي ووصفها
بانها دار سلامة مطلقة لا دار ابتلاء وامتحان وقد ابتلى فيها آدم باعظم الابتلاء
ووصفها بانها دار لا يعصى الله فيها احد ابدا وقد عصى آدم ربه في جنة التي دخلها
ووصفها بانها ليست دار خوف ولا حزن وقد حصل لآدم فيها من الخوف والحزن
ما حصل وسماها دار السلام ولم يسلم فيها آدم من الفتنة ووصفها بانها
دار القرار ولم يستقر فيها آدم وقال الله تعالى لا يمسهم فيها نصب وقد
نالَه فيها آدم هاربا فارا وطفق يخصف ورق الجنت على نفسه وهذا هو النصب
بعينه واخبر بانه لا لغو فيها وقد سمع لغوا ابليس واثمه واخبر انه لا يسمع
فيها لغوا ولا كذابا وقد سمع فيها آدم كذب ابليس وقد سماها الله تعالى
مقعد صدق وقد كذب فيها ابليس وحلف على كذبه وقد قال الله تعالى

بالملائكة انی جاعل فی الارض خلیفۃ ولم یقل انی جاعل فی الجنت الماوی فقالت
الملائکۃ اتجعل فیہا من یفسد فیہا و یسفک الدماء ومحال ان یکون ھذا فی
جنت الخلد و تاسعہا انہ قد صحّ عن النبی علیہ السلام ان آدم نام فی جنت
وجنت الخلد لا نوم فیہا بالنص وباجماع المسلمین فان النبی علیہ السلام سئل
اینام اھل الجنت فی الجنت قال لا النوم اخو الموت والنوم وفات وقد نطق
بہ القرآن والوفات تقلب حال ودار السلام مسلمۃ من تقلب الاحوال والنائم
میت او کالمیت والجنت التی ھی دار الخلد لیست موضع الموت و عاشرھا
ان اللہ تعالی لما خلق آدم اعلمہ ان لعمرہ اجلا ینتہی الیہ وانہ لم یخلقہ للبقاء
کما روی الترمذی فی جامعہ من حدیث ابی ھریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم لما خلق اللہ آدم و نفخ فیہ الروح عطس فقال الحمد للہ باذنہ فقال لہ
ربہ یرحمک اللہ یا آدم اذھب الی اولئک الملائکۃ الی ملاء منہم جلوس
فقل السلام علیکم ثم رجع الی ربہ فقال ان ھذہ تحیتک وتحیۃ بنیک
ویداہ مقبوضتان اختر ایتہما شئت فقال اخترت یمین ربی وکلتا یدی
یمین مبارکۃ ثم بسطہا فاذا فیہا آدم وذریتہ قال یا رب ما ھولاء قال ھؤلاء
ذریتک فاذا کل انسان مکتوب عمرہ بین عینیہ فاذا رجل اضوء ھم

اوموا ضعهم قال يارب من هذا قال هذا ابنك داؤد وقد كتبت له عمرا
اربعين سنة قال يارب زد فى عمره قال ذاك الذى كتبت له قال اى رب
فانى قد جعلت له من عمرى ستين سنة قال انت وذاك قال ثم اسكن الجنة
ما شاء الله ثم اهبط منها وكان آدم يعد لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له آدم
قد عجلت قد كتب لى الف سنة قال قد جعلت لابنك داؤد ستين سنة فجحد
فجحدت ذريته ونسى فنسيت ذريته قال فمن يومئذ امر بالكتاب والشهود
قال هذا الحديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روى من غير وجه عن ابى هريرة
فهذا صريح فى ان آدم لم يخلق فى دار البقاء التى لا يموت من دخلها وانما خلق
فى دار الفناء التى جعل الله لها ولسكانها اجلا معلوما فان قيل اذا كان
آدم قد علم ان له عمرا مقدرا واجلا ينتهى اليه وانه ليس من الخالدين فكيف
لم يعلم كذب ابليس فى قوله هل ادلكم على شجرة الخلد وفى قوله او تكونا من
الخالدين [illegible]
ويقال هو [illegible]
والطمعة فى الخلود ونسى ما قدر له من العمر هذه الوجوه التى ذكرت لاثبات
ان جنت آدم غير دار الخلد وكلها ضعيفة اما ضعف الوجه الاول فلان

دخول آدم فی دار الخلد لا یستلزم علمہ بکونہا دار الخلد ومن این لکم ان اللہ

قد علمہ بجمیع صفاتہا واما ضعف الوجہ الثانی فسیجیٔ انشاء اللہ تعالی فی تزئیف

الوجہ الثامن واما ضعف الوجہ الثالث فلما بینا ان ابلیس منع من الدخول

الی الجنۃ علی وجہ التکرمۃ لا عن مطلق الدخول والصعود الی ہناک صعودا

عارضا لتمام الابتلاء والامتحان الذی قدرہ اللہ تعا وقدر اسبابہ وان لم یکن

المکان مقعدًا او مستقرًا لہ کما کان وقد اخبر اللہ تعا عن الشیاطین انہم کانوا

قبل مبعث رسول اللہ صلی اللہ تعا علیہ وسلم یقعدون من السماء مقاعد للسمع

فیستمعون الشیٔ من الوحی وھذا صعود الی ھناک ولکنہ صعود عارض لا یستقرون

فی المکان الذی یصعدون الیہ ولا تنافی بین ھذا الصعود والامر بالہبوط

وکونہ ملعونا فی قولہ تعا اھبطوا بعضکم لبعض عدو وفی قولہ ان علیک لعنتی

واما ضعف الوجہ الرابع فلان الہلاک یطلق علی معان احدھا العدام

بعد الوجود وثانیہا خروج الشیٔ من الانتفاع وثالثہا افتراق الاجزاء او معنی

خروجہا من الانتفاع ودوامہا باعتبار بقی ذاتہا فجاز ان نقدر ان تخرج

من الانتفاع لحظۃ ثم تعاد علی ما کانت وذلک کان فی ھلاکہا

فتکون دائمۃ ذاتا لکۃ صورۃ فی آن او نقول انہا ھلکہا

دائماً بدلاً ای کلما فنی منه شیٔ جیٔ ببدله فان دوام اکل بعینه غیر مقدور
لانه اذا اکل فقد فنی وذلک ای دوام اکلها علی سبیل البدل لا ینافی هلاکه
او نقول ان المراد بهلاک کل شیٔ انه هالک فی حد ذاته لضعف الوجود الامکانی
فالحق بالهالک المعدوم و اما ضعف الوجه الخامس فلان ذلک الدخول
ما کان جزاء عمل بل کان تکرماً وتفضلاً من الله کما جاء فی روایة اسحق
ابن بشیر وابن عساکر عن عطاء ثم قال له ربه یا آدم ادخل الجنة
تحیةً وتکرماً والسر فی ادخال الجنة قبل العمل انه لو لم یدخل ولم یر
نعم الجنان یحتمل ان یختار العاجل الخسیس علی الآجل النفیس ویتبع
هواه ولا یجتهد فی رعایة ما کلف به فادخل الجنة اولاً لیری من نعیم الذی
اعدله عیاناً فیکون الیه اشوق وعن فواته بسوء تدبیره اقلق وذلک
لان الانسان مجبول علی الاشتیاق الی ما عاینه من الخیرات وراغب فیه کمال
الرغبة اذ لیس الخبر کالمعاینة وقولکم انها دار جزاء وثواب لا دار تکلیف وقد
کلف الله تعالی آدم بالنهی عن الاکل من تلک الشجرة بل کلف آدم علیه السلام اشد التکلیف
لان السکون فی موضع تحصیل فیه ما یکون مشتهیاً له مع منعه من تناوله اشد التکالیف
وایضاً لیس بل خلق آدم فی الجنة بل فی الارض کما تدل علیه النصوص وما کان

دخوله فيها لاجل الخلود والدوام لان قوله اسكن انت يدل دلالة ظاهرة

على اخراجه لانه خلق لاجل الخلافة وكان اسكانه الجنة كالمقدمة على ذلك

ولان السكنى لا يدل على التمليك كما يقول احد لغيره اسكنتك داري فلا يصير

الدار ملكا له بخلاف وهبتك داري فههنا لم يقل الله وهبت منك الجنة

يدل على عدم الخروج وايضا قوله لا تقربا اشعار بالخروج من الجنة وان اسكانه

فيها لا يدوم لان الخالد الدائم لا يحظر عليه شيء ولا يؤمر ولا ينهى واما ضعف الوجه

السادس فلان احتجاجكم بكون ادم خلق في الارض لا ريب في ذلك لكن

من اين لكم انه كمل خلقه فيها وقد جاء في بعض الاثار ان الله تعالى القاه على

باب الجنة اربعين صباحا فجعل ابليس يطوف به ويقول لله ما خلقت

فلما رآه اجوف علم انه خلق لا يتمالك فقال ان سلطت عليه لاهلكنه وان سلط

علي لاعصينه مع ان قوله تعالى وعلم آدم الاسماء الى قوله اعلم غيب السموات والارض

يدل على انه كان في السماء معهم حيث انبأهم بتلك الاسماء والا فهم لم ينزلوا

كلهم الى الارض حتى سمعوا منه ذلك ولو كان خلقه قد كمل لم يمتنع ان يصعده

الى السماء لامر دبره وقدره ثم يهبطه الى الارض فقد اصعد المسيح عليه السلام

الى السماء ثم ينزله الى الارض قبل يوم القيمة وقد اسرى نبينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فمن وجه فوق السموات وأما ضعف الوجه السابع فلان
قولكم ان الله سبحانه اخبر بلسان جميع رسله ان جنة الخلد انما يقع الدخول فيها
يوم القيمة ولم يأت زمن دخولها بعد مسلم في دخول الذي هو دخول استقرار ودوام
وأما دخول العارض فيقع قبل يوم القيمة وقد دخل النبي عليه السلام الجنة
ليلة الاسراء وارواح المومنين والشهداء في البرزخ في الجنة وهو غير دخول الذي اخبر الله
به في يوم القيمة فدخول الخلود انما يكون يوم القيمة لا الدخول العارض فالكلية
كاذبة والجزئية لا تثبت مدعى كم وبهذا ظهر الجواب عن استدلالكم بكونها دار المقامة
ودار الخلد كما ذكرتموه في الوجه الثامن وأما ضعف الوجه الثامن ايضا فلان ما ذكرتموه
فيه من وصول العري والنصب والحزن لآدم واستماعه اللغو والكذب
وغيرها فهذا كله حق لا ينكره احد من اهل الاسلام ولكن امتناعه اذا دخلها
المؤمنون يوم القيمة كما يدل عليه سياق الآيات كلها فان نفي ذلك مقرون
بدخول المؤمنين فهذا لا ينفي ان يكون فيها ما ذكرتم من وصول العري وغيره لهم
ثم يصير الامر عند دخول المؤمنين اياها الى ما اخبر الله تعالى عنه واما
قولكم انها دار جزاء وثواب لا دار تكليف وقد كلف الله تعالى آدم
بالنهي عن الاكل من الشجرة فدل ذلك على ان تلك الجنة دار تكليف

لا دار خلود فجوابه من وجهين احدهما انها انما يمتنع ان يكون دار تكليف
اذا دخلها المؤمنون يوم القيمة فحينئذ ينقطع التكليف واما وقوع التكليف
فيها في دار دنيا فلا دليل على امتناعه البتة كيف وقد ثبت عن النبي
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال دخلت البارحة الجنة فرائيت
امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن انت الحديث وغيره ممتنع ان
يكون فيها من يعمل بامر الله ويعبد الله قبل يوم القيمة بل هذا هو الواضح
فان من فيها الآن مأمورون باوامر من قبل ربهم لا يتعدونها سواء سمي
ذلك تكليف او لم يسم الوجه الثاني ان التكليف فيها لم يكن بالاعمال
التي يكلف بها الناس في الدنيا من الصيام والصلوة والجهاد ونحوها وانما
كان حجرا عليهما في شجرة واحدة من جملة اشجارها وهذا القدر لا يمتنع وقوعه
في دار الخلد كما ان كل احد محجر عليه ان يقرب اهل غيره فيها فان اردتم بكونها
ليست دار تكليف امتناع وقوع مثل هذا فيها في وقت من الاوقات
فلا دليل عليه وان اردتم ان تكاليف الدنيا منتفية عنها فهو حق ولكن
لا يدل على مطلوبكم فظهر من هذا الجواب لوجه الثاني والتاسع ايضا واما ضعف
الوجه العاشر فلان علم آدم عليه السلام بانه لا ينافي ادخاله جنت الخلد

واسكانه فيها مدة قليلة كما كان لنبينا عليه الصلوة والسلام ليلة الاسرا وقال جمهور اصحابنا ان الجنة التى اسكن فيها ادم وحواء عليهما السلام هے دار الخلد وهو الحق عندى بوجوه احدها ان قولنا هذا هو الذى فطر الله عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لا يخطر بقلوبهم سواه واكثرهم لا يعلم فى ذلك نزاعا اجيب عنه بان المسئلة سمعية لا تعرف الا باخبار الرسل ونحن وانتم انما بلغنا هذا من القرآن لا من المعقول والفطرة فالمتبع فيه ما دل عليه كتاب الله وسنة رسول الله ونحن نطالبكم بصاحب واحد او تابع او اثر صحيح او حسن يصرح بانها جنة الخلد التى اعدها الله للمؤمنين بعينها ولن تجدوا لذلك سبيلا وقد وجدنا كثيرا من كلام السلف ما يدل على خلافه ولكن لما وردت الجنة مطلقة فى هذه القصة ووافقت اسم الجنة التى اعدها الله لعباده فى اطلاقها وبعض اوصافها ذهب كثير من الاوهام الى انها هى بعينها فان اردتم بالفطرة هذا فليس بشى وان اردتم ان الله فطر الخلق على ذلك كما فطر الخلق على حسن العدل وقبح الظلم وغير ذلك من الامور الفطرية فدعوى باطلة لانا اذا رجعنا الى فطرتنا لم نجد بذلك كعلمنا بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات اقول هذا الجواب مردود باطل من اوله الى آخره

والنصب والاذى وانواع المكاره اقول ان هذا الجواب وان كان قسيئ
عند المخالفين لكنه ليس بشئ فى الواقع لان المسئلة شرعية كما هى مسلم
عند الفريقين ولم نجد فى الكتاب ولا فى السنة ولا فى الآثار تصريحا
على ان تلك الجنة كانت فى مكان عال من الارض واما عدم تمكن ابليس
من الصعود الى السماء والدخول الى الجنة مطلقا فليس عليه دليل بل قد ثبت
بنص الكتاب صعود الشياطين الى السماء لاستراق السمع قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم منع ابليس من الدخول فى الجنة على وجه التكرمة وهو لا ينفيه
المجيب فاتذكر ما ورا العبها انه قد وصف الله تعالى جنت آدم بصفات لا تكون الا
فى جنت الخلد فقال تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها
ولا تضحى وهذا لا يكون فى الدنيا اصلا فان الرجل ولو كان فى اطيب منازلها
فلا بد ان يعرض له شئ من ذلك وقابل سبحانه تعالى بين الجوع والعرى والظمأ
والضحى وذلك احسن من المقابلة بين الجوع والعطش والعرى والضحى فان الجوع
ذل الباطن والعرى ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحى حر الظاهر فنفى
عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن وهذا شان ساكن
جنت الخلد واجيب بان تلك الصفات لا تكون فى الارض التى اهبطوا اليها

فمن این لکم انہا لاتکون فی الارض التی اهبطوا منہا اقول هذا الجواب
مردود بما ذکرت فی رد الجواب الثالث وایضا لابد فی اثبات هذا الفرق
من دلیل ولم یوجد ومجرد الاحتمال لایکفی وخامسہا انہ لو کانت تلک الجنۃ
فی الدنیا لعلم آدم کذب ابلیس فی قولہ هل ادلکم علی شجرۃ الخلد وملک لا یبلی
فان آدم کان یعلم ان الدنیا منقضیۃ فانیۃ وان ملکہا یبلی واجیب عنہ
بوجہین احدہما ان اللفظ انما یدل علی الخلد وهو اعم من الدوام الذی لا انقطاع
لہ فانہ فی اللغۃ المکث الطویل ومنہ قولہم رجل مخلد اذا اسن وکبر ونظیرہ
اطلاقہم القدیم علی ما تقادم عہدہ وان کان لہ اول کما قال اللہ تعا کالعرجون القدیم
وثانیہما ان العلم بانقطاع الدنیا ومجیٔ الاخرۃ انما یحصل بالوحی ولم یتقدم
آدم بنبوۃ یعلم بہا ذلک وهو وان نبأہ اللہ واوحی الیہ وانزل علیہ صحفا
لکن کان ذلک بعد اهباطہ الی الارض قال اللہ تعا اهبطوا منہا جمیعا فاما یاتینکم
منی هدی الآیۃ اقول وباللہ التوفیق ان هذا الجواب ایضا مردود بوجوہ اما الوجہ
الاول فان الخلود وان کان فی اللغۃ عبارۃ عن المکث الطویل مطلقا لکن المراد
ههنا الدوام الذی لا انقطاع لہ لانہ هو الفرد الکامل منہ ولاقتضاء المقام
لان آدم علیہ السلام لو فہم من قول ابلیس المکث الطویل فقط لا الذی لا انقطاع لہ

من الجنة وكذلك قول آدم للمؤمنين يوم القيمة وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة
ابيكم وخطيئة لم تخرج من خبايا الدنيا والجواب عنه انا ماذكرتم انما يدل على
تأخر آدم عن الاستفتاح للخطيئة التي تقدمت منه في دار الدنيا وانه بسبب
الخطيئة حصل له الخروج من الجنة فاين في هذا ما يدل على ان الجنة المأوى
بالمطابقة او التضمن والالتزام وكذا قول موسى له اخرجتنا ونفسك
من الجنة فانه عليه السلام لم يقل له اخرجتنا من جنة الخلد وقولكم انهم خرجا الى
بساتين من جنس الجنة التي في الارض فاسم الجنة وان اطلق على تلك البساتين
لكن بينها وبين جنة آدم من التفاوت ما لا يعلمه الا الله وهي كالسجن بالنسبة
اليها واشتراكهما في كونهما في الارض لا ينفي تفاوتهما واعلم ان كل من
تأمل في الحديث المذكور وله دخل في القواعد العلمية لحكم باليقين ان جنة
آدم بعينها الجنة المطلوبة منه استفتاحها لان لفظ الجنة معرف باللام
في القولين والقاعدة ان المعرفة اذا اعيدت معرفة يراد بالثانية عين
الاولى كما في قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وثالثها قال الله تعالى وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فهذا يدل على ان هبوطهم
كان من الجنة الى الارض من وجهين احدهما ان الهبوط نزول من علو

الى اسفل والثانى ان ذكر قوله ولكم فى الارض مستقر عقيب قوله
اهبطوا يدل على انهم لم يكونوا قبل ذلك فى الارض ثم اكد هذا بقوله فى سورة
الاعراف فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ولو كانت الجنة في
الارض لكانت حيوتهم فيها قبل الاخراج وبعده واجيب بان استدلالكم بقوله تعالى
وقلنا اهبطوا عقيب اخراجهم من الجنة لا يكون مثبتا لمدعاكم لانه لا يستلزم
النزول من السماء الى الارض وغاية ان يدل على النزول من مكان
عال الى اسفل منه وهذا غير منكر فانها كانت جنة فى اعلى الارض فاهبطوا
منها الى الارض اسفل منها ومعلوم ان الامر لآدم وزوجته وعدوهما
فلو كانت الجنة فى السماء لما كان عدوهما متمكنا منها بعد اهباطه
الاول لما ابا السجود لآدم فالآية اذا من اظهر الحجج عليكم واما قوله تعالى
ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فهذا ايضا لا يدل على انهم لم يكونوا قبل
ذلك فى الارض فان الارض اسم جنس وكانوا فى اعلاها واطيبها وافضلها في
محل لايلحقهم فيه جوع ولا عرى ولا ظمأ ولا ضحى فاهبطوا الى الارض يعرض
فيها ذلك كله وفيها حيوتهم وموتهم وخروجهم من القبور والجنة التى اسكنوها
لم يكن فيها النصب ولا تعب ولا اذى والارض التى اهبطوا اليها هى محل للتعب

اما بطلان قول المجيب بان المسئلة سمعية الى قوله ولن تجد والذلك سبيا
فلما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي العالية انه قال خلق الله آدم يوم الجمعة وادخل
الجنت يوم الجمعة فجعله في جنات الفردوس انتهى وليس هذا الا التصريح بجنت الخلد
لان جنات الفردوس ليست اسما وعلما لجنت من جنات الارض ولا لجنة في السماء
سوى جنت الخلد بالاجماع بل لاعلى درجة منها لقوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون
عنها حولا ولما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال الجنت مائة
درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس اعلاها درجة ومنها الانهار
الاربعة فاذا سألتم الله الجنت فاسئلوه الفردوس فان فوقها عرش الرحمن ولما روي
عن قتادة انه قال الفردوس وسط الجنت وافضلها ولما روي عن كعب انه قال ليس في الجنات
اعلى من جنت الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر واما بطلان قوله ولكن
الى قوله هي بعينها فلانه اعترف بذهاب الاذهان الى ارادة دار الخلد من
لفظة الجنت للاطلاق ولا شك فان اللفظ اذا طلق مطلقا وتبادر الاذهان
الى فهم معنى واحد منه بعينه يكون ذلك هو المراد للافظ الا اذا دلت القرينة
على عدم ارادة اللافظ ذلك ولم نجد فيما نحن فيه قرينة عدم ارادة الله تعالى

من تلك الجنت دار الثواب بل انعقد الاجماع على ان ارادة الله من تلك الجنت هو دار الخلد والاجماع حجة من حجج الشرع وقدمر انفا من تصريح برواية ابن ابی حاتم عن ابی العالية فقد ثبت بالاجماع والنص الصريح ان المراد من جنت آدم دار الخلد لا غيرها واما بطلان قوله فان اردتم الى آخره فلما اقول من تعيين مرادنا بالفطرة ان الله تعالى فطر الخلق على ذلك كما فطر الخلق على حسن العدل وقبح الظلم الا ان الامور الفطرية البديهية قد يقع فيها الخفاء بعدم الالف فلا يقدح عدم وجدان فطرة بعض المعاندين له ونظائره يدعلى ذلك كوجدان الفطرة بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات في كون ذلك من الفطريات فافهم وثانيها اما روى مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك عن ابي حازم عن ابي هريرة وابي مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنت فيأتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنت فيقول وهل اخرجكم من الجنت الا خطيئة ابيكم الحديث وهذا يدل على ان الجنت التي اخرج منها بعينها التي يطلب منه ان يستفتحها وفي الصحيحين من حديث احتجاج آدم وموسى وقول موسى اخرجتنا ونفسك من الجنت ولو كانت في الارض فهم قد خرجوا الى بساتين فلم يخرجوا

لما اغتر بقوله كما هو عند الخصم اذ بعيد من العاقل العمل بقول العدو لفائدة قليلة ترجع الى العدم اذ متاع الدنيا قليل كما قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل وبهذا الاعتبار اختار موسى عليه السلام الموت بعد تخيير في الحياة طويلة كما لا يخفى مع انه لم يكن فيه غرور بقول العدو فلما اغتر آدم عليه السلام بقول ابليس واطمع في الخلد كما هو عندكم علم انه فهم من الخلد المكث المقيد بقيد عدم الانقطاع وذلك لا يتصور في الدنيا بل ذلك شان جنة المأوى واما الوجه الثاني فلان العلم بانقطاع الدنيا ومجئ الآخرة كما يعلم بالوحي والنبوة يعلم بكمال العقل ايضا ولهذا ذهبت المعتزلة الى ان المراد بالرسول في قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا العقل لانه هو المميز والحكماء قائلون بانقضاء هذه الدار ووجود الحشر مع عدم قولهم بالسمعيات وعلمهم بالشرعيات ولا شك ان آدم عليه السلام كان كامل العقل وعالما بكماله وفنائه وآجال الناس فاذا كان كذلك فلا بد ان يعتقد انقضاء الدنيا لانه عليه السلام والدنيا باسرها سيان في الامكان والوجود الظلي والعقل حاكم بان ما يجوز على فرد واحد من افراد الطبيعة من حيث الطبيعة يجوز على سائرها فلما كان عليه السلام عالما بفنائه وفناء سائر الناس كما ذكر كيف كان معتقد العدم انقضاء الدنيا

ثم علمه بانقضاء الدنيا لا يتصور منه الطمع في خلود نفسه الا في دار الثواب
تامل فانه دقيق وسادسها ان الالف واللام في لفظة الجنة في قوله تعالى اسكن انت
وزوجك الجنة لا يفيدان العموم لان سكونه جميع الجنان محال فلا بد من
صرفها الى المعهود السابق والجنة التي هي المعهودة المعلومة بين المسلمين
هي جنة الخلد فوجب صرف اللفظ اليها اجيب عن هذا بان الالف واللام
اذا دخل على لفظ الجنة لا يدل على جنة الخلد ولا يلزم ان المراد بالجنة
في قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة ايضا جنة الخلد والامر
ليس كذلك اقول لفظ الجنة معرفا باللام يدل على جنة الخلد اذا لم يكن
السياق دالا على ارادة غيرها ففي قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة
يدل السياق وهو قوله اذ اقسموا ليصرمنها الاية على ارادة غير جنة الخلد بخلاف
جنة آدم وسابعها ما روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان الله تعالى
لما اخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فثماركم هذه
من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير اجيب بان هذا الاثر لا زيادة
فيه على ما دل عليه القرآن الا ان وده منها وهذا لا يقتضي ان تكون جنة الخلد
ومن اين لكم ان الجنة التي اسكنها آدم كان التغير يعرض لثمارها كما

يعرض لهذه الثمار وقد ابقى الله فى هذا العالم طعام عزيز وشرابه مائة سنة ثم يتغير

اقول هذا الجواب مردود بانه لما سلم المجيب كون الاثر دالا على ما دل عليه

القران وقد ظهر مما سبق من الادلة ان الجنت المذكورة فى القران فى قوله تعالى

واسكن انت وزوجك الجنت هى دار الخلد لزم ان تكون الجنت المذكورة

فى الاثر ايضا دار الخلد وهو المدعى والمطلوب وايضا لا نفهم ماذا اراد المجيب

بقوله وصن اين لكم الخ ان اراد بعدم التغير المفهوم من قوله المذكور عدم تغير فى

وقت من الاوقات كما هو المتبادر فهو ظاهر الفساد لانه يصدق على الجنت

المذكورة انها حادثة وكل حادث متغير فى وقت من الاوقات فينتج من القواعد

المذكورين الجنت المذكورة متغيرة فى وقت من الاوقات وايضا لا يكون المثال

حينئذ مطابقا للممثل له وان اراد بعدم التغير المفهوم منه عدم تغيرها الى وقت

معين مثلا الى مائة سنة او الف فلا يدل الاثر عليه او الى وقت ما فهذا فاسد

ايضا كذلك فكيف يصح المقابلة بان هذه تغيرت وتلك لا تغير وتمامها انه تعالى

قد ضمن لادم ان تاب له وان تاب ان يعيده اليها كما فى رواية ابن عباس رضى الله

عنهما فى قوله فتلقى ادم الخ قال اى رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال اى رب

الم تنفخ فى من روحك قال بلى قال اى رب الم تسكنى جنتك قال بلى قال

ای رب لم تسبق رحمتك غضبك قال بلی قال ارئیت ان تبت و اصلحت
اراجعی انت الی الجنة قال بلی اجیب بان ضمانه تعالی لآدم العود الی الجنت لبشرط
التوبت لاشك فیه ولکن من این نعلم ان الضمان انما یتنا ول عوده الی تلك الجنت
بعینها بل اذا اعاده الی جنت الخلد فقد وفی سبحانه ضمانه حق الوفا ولفظ العود
لا یستلزم الرجوع الی عین الحالة الاولی ولا زمانها ومکانها ولا الی
نظیرها کما فی قوله تعالی وما یکون لنا ان نعود فیها اقول المتبادر من العود
رجوع الشیٔ الی الحالة الاولی مما یناسبه واما العود فی قوله تعالی وما یکون لنا
ان نعود فیها وفی قوله او لتعودن فی ملتنا بمعنے الصیرورة مجاز امن قبیل اطلاق
الملزوم علی اللازم وان سلم ان العود لا یستلزم الرجوع الی الحالة الاولی کما زعمه
المجیب فاقول ایضا ان الرجوع الموعود لآدم علیه السلام هو الرجوع الی الجنت
التی اخرج منها لانه علیه السلام قال او لا ای رب الم تسکنی جنتك ثم قال ان تبت
واصلحت اراجعی انت الی الجنت قال بلی انی اعیدك الیها بهذا الشرط فالالف
واللام فی قولی آدم الی الجنت لا تخلو اما ان تکونا للجنس او للاستغراق او العهد
لا جائز ان تکونا للجنس للاجماع ولا للاستغراق لعدم وقوعه بل لعدم تصوره فلابد
من ان تکونا للعهد والمعهود المذکور هی التی اسکن فیها ثم اخرج منها فعلم بالضرورة

انه تعالی ضمن عوده الی الجنت المخرج منها فلو کانت هی جنت من جنان الارض
لوجب دخول آدم علیه السلام فیها ثانیاً بعد الاخراج لانجاز الوعد ولم ینقل بین ا
احد من الناس فلا بد من دخوله فیها یوم القیمة ولا یتصور ذلک الا فی جنت الخلد
کما هو مسلم عند الفریقین فکان اخراجه بعد اسکانه ایضاً منها و هو المقصود وعندی
دلائل اخری تدل علی اثبات مدعانا وبطلان مدعی الخصم قد سنحت لی اثناء
التالیف اولها هو ان جنت آدم علیه السلام لو کانت فی الارض کما زعم ضمار ها
لا تخلوا لعا ان تکون فانیة بعد خروجه علیه السلام منها او باقیة اما الاول ای
کونها فانیة بالسرعة بعد خروجه منها باطل للاثر المذکور لابی موسی الاشعری
فانه دال علی عدم تغیرها وفنائها واما الثانی وهو کونها باقیة علی الارض سالے
زمان فهو ایضاً باطل والا لزم ان تکون لانتفاعنا لقوله تعالی هو الذی خلق
لکم ما فی الارض جمیعاً لانه دال علی ان جمیع ما فی الارض فهو لانتفاعنا
والجنت المذکورة ایضا مما فی الارض فتکون لانتفاعنا و لم یثبت ان واحدا
من اولاد آدم علیه السلام انتفع بتلک الجنت فیصدق علی تلک الجنت وثمارها خصوصا
علی شجرة المنهی عنها وامثالها من نوعها انها ما خلق لاجل منافعنا بل خلق بعضها
لا ضرارا بینا و بعضها مهملة وهذا ینافی صدق القضیة الموجبة الکلیة المفهومة

من قوله خلق لكم ما فی الارض جمیعا فثبت من هذا ان جنت آدم علیه السلام
ما کانت فی الارض بل کانت هی جنت الماوی وثانیها ان قوله تعالی اذ قال ربك
للملائکة انی خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سویته ونفخت
فیه من روحی فقعوا له ساجدین فسجد الملائکة کلهم اجمعون الا ابلیس ابی ان
یکون مع الساجدین قال یا ابلیس ما منعك ان لا تکون من الساجدین قال
لم اکن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فانك رجیم
وان علیك اللعنة الی یوم الدین یدل دلالة ظاهرة علی ان آدم علیه السلام
کان فی جنت الخلد لان ظاهر الآیة یدل علی انه تعالی کما نفخ الروح فی آدم علیه السلام
وجب علی الملائکة ان یسجدوا له لان قوله فاذا سویته ونفخت فیه من
روحی فقعوا له ساجدین مذکور بفاء التعقیب وذلك یمنع من التراخی وقوله
فسجد الملائکة کلهم اجمعون تو کید بعد تو کید ولو اکتفی بقوله فسجد الملائکة
احتمل ان یکون سجد بعضهم فلما قال کلهم زال هذا الاحتمال لظهر انهم باسرهم سجدوا
ثم بعد هذا بقی احتمال آخر وهو انهم سجدوا دفعة واحدة اولم یثبت نحو هم الی الارض
بتمامهم ثبت کون آدم علیه السلام فی السماء وقت السجود له ولا یجوز ان یکون
آدم فی الارض ویسجد له الملائکة فی السماوات ونحوها لان السجود لا یجوز

فی موضع لا یکون السجود له فیه موجوداً کما یفهم من قوله تعالیٰ فاینما تولوا فثم وجه الله
وایضاً قوله تعالی یا ابلیس ما منعك ان تکون مع الساجدین وجواب ابلیس
بقوله لم اکن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون وامر الله تعالی الیه
بقوله فاخرج منها فانك رجیم مشعر بان ابلیس ابیٰ من السجود الی آدم حال کونه فی
جنت الخلد لان الضمیر فی قوله فاخرج منها راجع الی دار الخلد وکما ابی ابلیس
من السجود قال له یا ابلیس ما منعك فبعد جواب ابلیس بقوله لم اکن لاسجد لبشر
خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال الله تعالیٰ فاخرج منها فانك رجیم فاذا
ثبت کون ابلیس فی جنت الخلد وقت الاباء عن السجود له بدا ان یکون آدم علیه السلام
ایضاً فیه لما ذکرنا وثالثها ان ما مر فی محاجة آدم وموسی علیهما السلام من قول
موسی لآدم واسکنك فی جنته یدل علی ان جنت آدم هی دار الخلد لان اضافة
الجنت الی الضمیر الراجع الی الله تعالیٰ للاختصاص فمعنی قول موسی اسکنك الله تعالیٰ جنت
المختصة له تعالی وانعقد الاجماع باختصاص جنت الخلد لله تعالی فعلم
من هذا ان آدم کان ساکناً فی دار الخلد ثم اخرج منها وهو المطلوب ومن ههنا
علم ان قول المخالف ابعد من العقل واغرق فی الوهم کالهذیانات والخرافات
التی تناقلها المفسرون مثل قولهم بانه کان لعاد ابنان شداد

وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها فدعت نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا روى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له شردت فبينما هو يسير فى صحارى عدن اذ وقع على مدينة فى تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من الباب فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا فيها قصور فى كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واحجار اللؤلؤ والياقوت واذا ابواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها وهى مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا فى تلك الازقة اشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار انهار مطردة يجرى ماؤها فى قنوات من فضة فقال الرجل فى نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤ ترابها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن واظهر ما كان معه

وحدث بما راى فبلغ ذلك معاوية فارسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك
فقص عليه ما راى فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق
هل فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هى ارم ذات العماد بناها شداد
ابن عاد قال محمد ثنى حدثها فقال لما اراد شداد بن عاد عملها امر عليها مائة
قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوهم
بما فى بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون فى الارض ليجدوا ارضا
موافقة فوقفوا على صحراء نقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا
هذه الارض التى امر الملك ان نبنى فيها فوضعوا اساسها الجزع اليمانى
واقاموا فى بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه وقد
فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعنى سورا واجعلوا حوله الف قصر وعند
كل قصر الف علم ليكون فى كل قصر وزير من وزرائى ففعلوا وامر الملك وزرائه
وهم الف وزير ان يتهيوا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك واهله
فى جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة
بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم
احد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك احمر اشقر قصير على

حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فابصر عبد الله بن قلابة
فقال هذا والله ذلك الرجل انتهى فهولاء لم ينظروا الى ان هذه المدينة لم يسمع
لها خبر من يومئذ فى شئ من بقاع الارض وصحارى عدن التى زعموا انها بنيت
فيها فى وسط اليمن وما زال عمرانه متعاقبا ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها
احد من اخباريين ولا من كلامهم وايضا يفهم من كلامهم انها موجودة الى الآن
فيرد عليهم بعض ما يرد على ابى مسلم واتباعه وقول القصاص ان ابليس دخل الجنة
فى فم الحية لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه لما اراد ابليس ان يدخل
الجنة منعته الخزنة فاتى الحية وهى دابة لها اربع قوائم كانها البختية
وهى كاحسن الدواب بعد ما عرض نفسه على سائر الحيوانات فا قبله واخذ منها
فاتبعته الحية وادخلته الجنة خفية من الخزنة فلما دخلت الحية الجنة خرج
ابليس من فمها واشتغل بالوسوسة فلاجرم لعنت الحية وسقطت قوائمها وصارت
تمشى على بطنها وجعل رزقها فى التراب وعدو لبنى آدم ان هذا وامثاله
مما لا يجب ان يلتفت اليه لان ابليس لو قدر على الدخول فى فم الحية فلم يقدر
على ان يجعل نفسه حية ثم يدخل الجنة ولانه لما فعل ذلك بالحية فلم عوقبت الحية
مع انها ليست بعاقلة ولا مكلفة فافهم فانه موضع تأمل واما كيفية الوسوسة فهو

بان ابلیس لما دخل الجنت قال لآدم وحواء علیهما السلام ما نهکما ربکما عن هذه الشجرۃ الا ان تکونا ملکین او تکونا من الخالدین فلم یقبلا ذلک منه فلما ایس من ذلک عدل الی الیمین علی ما قال وقاسمهما انی لکما لمن الناصحین فلم نصید قاه ایضا ثم لعد ذلک عدل الی شئ آخر وهو انه شغلهما باستفاء اللذات المباحۃ حتی صارا مستغرقین فیه فحصل لسبب استغراقهما فیه نسیان النهی فعند ذلک حصل ما حصل والله اعلم بحقائق الامور

الفصل الثانی فی شان ابنیا نوح علیه السلام

اعلم ان الطاعنین فی عصمت الانبیاء تمسکوا علی عدم عصمته بامور احدها قوله تعالی قال نوح رب لا تذر علی الارض من الکافرین دیارا انک ان تذرهم یضلوا عبادک ولا یلدوا الا فاجرا کفارا رب اغفرلی ولوالدی ولمن دخل بیتی مؤمنا وللمؤمنین والمؤمنات الآیه بان هذه الآیة تدل علی صدور الذنب عنه علیه السلام من وجوه اولها انه دعا علی قومه باهلاک کلهم وفیه استیصال واهلاک نسلهم وهو فعل منکر وفساد عظیم کما فی الخبر لما خلق الله تعالی اسباب المعیشت جعل البرکة فی الحرث والنسل فاهلاکها غایت الافساد انتهی مع احتمال ان یولد منهم من یومن بالله والمرتکب بالفعل المنکر مذنب وثانیها ان الباعث علی دعائه علیهم تخلیص نفسه عن اذایهم ودفع غضبه بالاهلاک وفیه اتباع النفس واتباع النفس حرام

والمرتكب للحرام مذنب وثالثها انه عليه السلام لم يصبر على اذى القوم مع

ان الصبر واجب على الانبياء وتارك الواجب مذنب ورابعها انه استغفر

عقيب الدعا كما قال رب اغفرلی ولوالدی والمستغفر مخبر عن كونه فاعلا للذنب

فان كذب فی ذلك الاخبار فهو مذنب بالكذب وان صدق فيه فهو المطلوب

انه مذنب فعلی كلا التقديرين لا يخلو عن الذنب وخامسها انه حكم علی الله

فيما لم يعرفه كما قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والحكم علی الله من غير علم ذنب

والجواب عن تمسكهم اما عن الوجه الاول فان نوح عليه السلام عرف بالنص

والاستقراء انهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا اما النص فقوله تعالى اوحى الی

استقرا

نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واما الا

فهو انه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف طبايعهم وجربهم وكان

الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابی اوصانی

بمثل هذه الوصية فيموت الكبير وينشاء الصغير علی ذلك علم قطعا ويقينا

ان الخير كله مقطوع عنهم لا يطمع فی ايمانهم اصلا فحياتهم مفسدة محضة لا فائدة

فيها فالاولى هلاكهم لتتخلص الارض عن الفساد ويكون الدين كله لله فلا جرم

هذا دعا عليهم بالهلاك واستيصال النسل وهو لا يكون افسادا وخلافه

مطلقا بل اذا كان لا لغرض صحيح ودعائه عليهم رحمة بهم خوفا ان يشتد عليهم

غضب الله عز وجل لكثر مما كانوا فيه ولذا امرنا نبينا صلى الله عليه وسلم ان

يقول احدنا اذا فات من وقوعه فى فتنة اللهم توفنى اذا كان الوفات خيرا لى

فعلم ان دعائه عليهم لم يكن لاجل اتباع النفس حاشا الانبياء عن ذلك ومما ذكرنا

ظهر الجواب عن الوجه الثانى والخامس ايضا كما قال الشيخ محى الدين قدس سره

من قوله ليست دعوة نوح التى يعتذر منها يوم القيمة قوله لا تذر على الارض

من الكافرين ديارا انما هو قوله انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا

كفارا لكونه تحكم على الله فيما لم يعرفه لا يليق بعلو شانه تامل فان قيل لما كان

دعائه عليهم بالوحى فما الفائدة فى اخباره عند علام الغيوب بقوله انك

ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قلت الاخبار اظهار

الشكوى اليه تعالى كما قال الله تعالى حكاية عن ام مريم رب انى وضعتها انثى

اظهار للتحسر فان قيل ان المكلفين من قومه كفار فكذبوه وضربوه وآذوه

بانواع الايذاء فهم مصرف العقاب والعذاب واما صبيانهم فلا جرم عليهم فلا

عذبوا مع عدم صدور الذنب عنهم قلت فى الجواب ما على قول من قال ان الله

ييبس اصلاب رجالهم وعقم ارحام نسائهم قبل الطوفان باربعين سنة او سبعين

سنة فلا اشكال لعدم وجود الصبيان فيهم ويؤيد هذا قوله تعالى واستغفروا
ربهم الى قوله ويمددكم باموال وبنين فانه يدل بحسب المفهوم على انهم اذا لم يستغفروا
فانه تعالى لا يمدهم بالبنين واما على قول من قال بوجود الصبيان فيهم كما هو الاشكال
وارد فجوابه ان صبيانهم لم يغرقوا على وجه العقاب فى العذاب بل كما يموتون بالغرق
والحرق وكان ذلك زيادة فى تعذيب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم
يغرقون والجواب الشافى عن هذا ان الله سبحانه وتعالى متصرف فى خلقه وهو المالك
المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واما الجواب
عن الوجه الثالث فانا لا نسلم عدم صبر نوح عليه السلام بل هو صابر كما قال الله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا شك ان نوحا
عليه السلام اول رسول من اولى العزم لان قومه آذوه بانواع الايذاء من الضرب
والتكذيب ونسبة الجنون اليه من اول البعثة الى وقت الطوفان
كما روى ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه فجاءهم يوم عيد لهم وكانوا يعبدون
الاصنام ويشربون الخمور ويلعبون النساء كالبهائم من غير ستر فناداهم
بصوت عال ودعاهم الى التوحيد فلم يرفعوا الا نسبة الى الجنون وضربوه انتهى
وقال الله تعالى فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا الآية

وروی عن النبی علیه السلام انه قال ان نوحا کان اذا جادل قومه ضربوه حتی یغشی علیه فاذا افاق قال اللهم اهد قومی فانهم لا یعلمون انتهی وقد ثبت کثرة مجادلته مع قومه کما قال الله تعالی قالوا یا نوح قد جادلتنا فاکثرت جدالنا الآیه وقال ابن عباس رضی الله عنهما بعث نوح علی راس اربعین من عمره ولبث یدعوا قومه تسعمائة وخمسین سنة وعاش بعد الطوفان ستین سنة وکان عمره الفا وخمسین انتهی فعلم مما سمعت انه علیه السلام جادل مع قومه من وقت البعثة الی وقت الطوفان وهم اذوه بانواع الایذاء وهو صبر علی ذلک فی تلک المدة الطویلة فانظر الی انه ای نبی من الانبیاء قد صبر علی ایذاء قومه الف سنة الا خمسین عاما سواه ولما اوحی الیه انه لن یومن من قومک الا من قد امن فلا تبتئس بما کانوا یفعلون ای لا تحزن حزن بائس مستکین ولا تغتم بما یتعاطون من التکذیب والایذاء فی هذه المدة الطویلة فقد انتهی افعالهم وحسان وقت الانتقام منهم جاء من الله ایماء الی ان یدعو علیهم بالاهلاک والا فالانبیاء کلهم صابرون حاملون للایذاء کما فی المثنوی ؎ ناتحمل انبیا را از هر آن ٭ ورنه حمال است بد را حلم شان ٭ طبع را کشتند در حمل بدی ٭ ناتحمل کی بود هست ایزدی ٭

واما الجواب عن الوجه الرابع فهو انه علیه السلام استغفر للمؤمنین والمؤمنات

الا انه ادخل نفسه معهم فی الاستغفار تبرکا کما قال الله تعالیٰ لنبیه محمد صلی الله
علیه وسلم استغفر لذنبک وللمؤمنین والمؤمنات مع انه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وثانیها ای ثانی الامور قوله تعالیٰ ونادی نوح ربه فقال رب ان ابنی من اهلی
وان وعدک الحق وانت احکم الحاکمین قال یا نوح انه لیس من اهلک انه عمل
غیر صالح فلا تسئلن ما لیس لک به علم انی اعظک ان تکون من الجاهلین قال رب
انی اعوذ بک ان اسئلک ما لیس لی به علم وان لا تغفر لی وترحمنی اکن من الخاسرین
بان هذه الآیة انه تدل علی صدور الذنب عن نوح علیه السلام من وجوه الاول
ان قرأت عمل بالرفع والتنوین قرأة متواترة فهی محکمة وهذا یقتضی عود الضمیر
فی قوله انه عمل غیر صالح اما الی ابن نوح واما الی ذلک السوال فالقول بانه عائد الی
ابن نوح علیه السلام لا ینتظم الا باضمار وهو خلاف الظاهر ولا یحق المصیر الیه الا
الضرورة ولا ضرورة ههنا لانا اذا حکمنا بعود الضمیر الی السوال المتقدم فقد استغنی
عن هذا المصیر فثبت ان هذا الضمیر عائد الی هذا السوال فکان التقدیر ان هذا ال
عمل غیر صالح ای قولک ان ابنی من اهلی لطلب نجاته عمل غیر صالح وذلک یدل
علی ان هذا السوال کان ذنبا ومعصیة الثانی ان قوله فلا تسئلن نهی له عن السوال
والمذکور السابق هو قوله ان ابنی من اهلی فدل هذا علی انه تعالیٰ نهاه عن ذ

السوال فكان ذلك السوال ذنبا ومعصية الثالث ان قوله فلا تسئلن ما ليس
لك به علم يدل على ان ذلك السوال كان قد صدر لا عن العلم والقول بغير العلم
ذنب لقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون الرابع ان قوله تعالى انى اعظك
ان تكون من الجاهلين يدل على ان ذلك السوال كان محض الجهل وهذا يدل
على غاية التقريع ونهاية الزجر وايضا جعل الجهل كناية عن الذنب مشهور فى القرآن
قال تعالى يعملون السوء بجهالة وقال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين الوجه الخامس ان نوحا عليه السلام اعترف باقدام
على الذنب والمعصية فى هذا المقام فانه قال انى اعوذ بك ان اسئلك ما ليس
لى به علم وان لا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين واعترافه بذلك يدل
على انه كان مذنبا الوجه السادس ان هذه الاية تدل على ان نوحا نادى ربه
لتطلب تخليص ولده من الغرق والاية المتقدمة فى القرآن وهى قوله ونادى
نوح ابنه وقال يا بنى اركب معنا تدل على انه عليه السلام طلب ابنه لمرافقته
فنقول اما ان يقال ان طلب هذا المعنى من الله كان سابقا على طلبه الموافقة
من الولد او كان بالعكس وكلاهما باطل لان بتقدير ان يكون طلب هذا المعنى
من الله سابقا على طلبه من الولد لكان قد سمع من الله تعالى انه لا يخلص ذلك

الابن من الغرق وانه تعالى نهاه عن ذلك الطلب وبعد هذا كيف قال له يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين واما ان قلنا ان هذا الطلب من الابن كان
متقدما فكان قد سمع من الابن قوله ساوي الى الجبل يعصمني من الماء وظهر بذلك
كفره فكيف طلب من الله تخليصه فهذه الاية من الوجوه الستة تدل على صدور الذنب
والمعصية من نوح عليه السلام والجواب على وجه الاجمال انه لما دلت الدلائل الكثيرة
على وجوب تنزيه الله تعالى الانبياء عليهم السلام من المعاصي والذنوب وجب حمل هذه الوجوه الى
المذكورة على ترك الافضل والاكمل وحسنات الابرار سيئات المقربين فبهذا السبب
حصل هذا العتاب والامر بالاستغفار ولا يدل على سابقة الذنب كما قال الله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا ... مجيء النصرة والفتح ودخول الناس في دين
الله ليست بذنب يوجب الاستغفار وقال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وليس جميعهم مذنبين فدل ذلك على ان الاستغفار قد يكون بسبب ترك
الافضل واما على وجه التفصيل فاقول اما الاول فلان العمل ههنا بمعنى الكسب
والفعل فلا يبعد ان يكون المعنى انه كسب غير صالح من غير احتياج الى تقدير
مضاف وقد ورد في الحديث تسمية الولد كسبا كما قال عليه السلام ان اطيب

ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه واما ثانيا فلان الضمير في قوله تعالى انه عمل غير صالح راجع الى ابن نوح عليه السلام فجعل ذاته ذات العمل لان الرجل اذا اكثر عمله مدحه ذكره يقال انه عمل وكرم مبالغة وقد كثر في كلام العرب اطلاق العمل على الشيء ومنه قول الخنساء اخت صخر تصف ناقة فقدت ولدها بنحر او موت او بدبسه ترعى اذا غفلت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار * وعلى كلا الوجهين لا حاجة الى الاضمار وقد اعجبني حماقة فرقة الطاعنة الطاغية انهم يفرون ويهربون من الاضمار ويلوذون بخلاف الظاهر مع كثرت وقوعه في كلام الله وكلام العرب ولا يبالون عن انتساب الذنوب الى الانبياء عليهم السلام مع كثرة الدلائل القطعية والبراهين اليقينية على عصمتهم كما مر في الباب الاول سلكنا الله عن هذه العقيدة الشنعية وامثالها واما قوله ولا يجيز للمصير اليه الا عند الضرورة ولا ضرورة ههنا فغير صحيح ايضا لوجود الضرورة الايمانية كما يقتضيه الايمان الكامل الا عند من ليس له نصيب من الايمان واعلم انه تعالى قد وعد نوحا عليه السلام بان ينجيه واهله فاخذ نوح عليه السلام ظاهر اللفظ واتبع التاويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك في وعد الله تعالى فاقدم على هذا السؤال لهذا السبب فالاولى له ان يسكت لانه تعالى

استثنى من أهله من سبق عليه القول فقد دل له على الحال واستغناه عن السؤال لأن الاستثناء دال على أن في أهله من هو غير ناج ولكنه لما شارف ولده الغرق اشتبه عليه الأمر واختلج في قلبه أن ابنه من المستثنى منهم لا من المستثنين بسبب نفاق ولده وعدم ظهور الكفر عنه أو بسبب الشفقة المفرطة التي تكون للأب في حق الابن فأقدم على السؤال فنهاه الله تعالى عنه وأخبره بأن ابنه منافق ليس من أهل دينه الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وأعلمه الله بأنه مغرق مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم ولا يقضي على نوح عليه السلام معصية سوى ما ذكرناه من تأويله وإقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه فالزلة الصادرة عن نوح عليه السلام هي عدم استقصائه في تعرف ما يدل على نفاق ابنه وكفره بل اجتهد في ذلك وكان يظن أنه مؤمن مع أن الخطأ في ذلك الاجتهاد لأنه كان كافرا فلم يصبه عنه الخطأ في هذا الاجتهاد وهو ليس بذنب لأنه لما كانت حسنات الأبرار سيئات المقربين عاتبه الله تعالى على سؤاله ما ليس له به علم وسمى سؤاله جهلا وزجره بقوله إني أعظك أن تكون من الجاهلين فأشفق من إقدامه على السؤال المذكور وخاف من ذلك الهلاك فلجأ إلى ربه عز وجل وخشع له وعاذ به وسأله المغفرة والرحمة

فقال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم وان لا تغفر لي وترحمني
اكن من الخاسرين لما ذكرنا من ان حسنات الابرار سيئات المقربين وجاز
ان يكون طلب هذا النجاء من الله بعد طلبه من الابن وبعد استماع قوله ساوي الى
جبل يعصمني من الماء ولا يدل هذا القول على كفر ابنه لجواز ان يكون امتناعه من الركوب
لكراهة الاحتباس في السفينة وظنه ان الصعود على الجبل يجري مجرى الركوب
في السفينة في انه يصونه من الغرق فان قيل ان قول نوح عليه السلام لابنه لا عاصم
اليوم الا من رحيم يدل على انه علم من ابنه الكفر فكيف طلب من الله نجاة ابنه
الكافر قلت ان هذا القول لا يدل على علمه بكفر ابنه لجواز ان يقرر عند ابنه انه
لا ينفعه الا الايمان والعمل الصالح وقصد هذه الحالة لانه قد يبقى في قلبه ظن ان
ذلك الابن مؤمن فنادى ربه طالبا منه ان يخلصه بطريق من الطرق اما بان
يمكنه من الدخول في السفينة واما بان يحفظه على قلة جبل فعند ذلك اخبر الله
تعالى بان ابنه منافق وكانت امة نوح عليه السلام على ثلثة اقسام كافر
يظهر كفره ومؤمن يعلم ايمانه ومنافق مستور حاله وقد كان حكم المؤمنين النجاة
وحكم الكافرين هو الغرق وكان ذلك معلوما واما اهل النفاق فبقي حكمه مخفيا
وكان ابن نوح عليه السلام منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة

التي تكون من شيب على الابن تحمله على الوجوه الصحيحة لا على كونه كافرا فلما رآه بمعزل عن القوم طلب منه ركوب السفينة سآوي الى جبل وانه فهم هذا التحقيق ايضا اما قيل ان نوح عليه السلام لما قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا كيف احب نجاة ابنه الكافر لما بينا انه عليه السلام لم يعلم بكفر ابنه ولولا ذلك ما احب نجاته فان قيل لما ثبت ان طلب هذا المعنى من الله كان بعد طلبه عن ابنه وبعد استماع قوله سآوي الى جبل وبعد جوابه عليه السلام لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم والحال ان بعد هذه المكالمة قد اغرق ابنه لقوله تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فما الفائدة في السؤال من الله تعالى بعد هلاك ابنه قلت جاز انه عليه السلام اراد بالسؤال من الله تخليص ابنه ولم يعلم هلاكه لحيلولة الموج بينهما وايضا جاز ان تكون فائدة السؤال من الله بعد اهلاك ابنه طلب الحكمة في عدم نجات ابنه مع انه تعالى قد وعده بان ينجي اهله وجاز ان يكون طلب هذا المعنى من الله سابقا على الطلب من الولد الا انه عليه السلام امر ابنه بالركوب بعد استماعه قوله تعالى انه ليس من اهلك بناء على ظن ان الابن لما شاهد سبب الغرق والاهوال العظيمة جاز له ان يعرض عن الكفر ويقبل الايمان تضادا امره بالركوب في الحقيقة امر الله

بالایمان ومجانبة الکفر والاشتراک مع الکفار فی الکفر والضلال والنجاة

مع المؤمنین بدخوله محل النجاة لان الایمان سبب الرکوب فی السفینة ولکنه

لما کان من الکافرین ما قبل قول ابیه بل دفعه بالعنف والخشونة کما فی المثنوی

همچو کنعان کاشنا میکرد او ٭ که نخواهم کشتیِ نوحِ عدو ٭ هین بیا در کشتی بابا نشین

تا نگردی غرق طوفان ای مهین ٭ گفت نی من آشنا آموختم ٭ من بجز شمع تو شمع افروختم

هین مکن کین موج طوفان بلاست ٭ دست و پای آشنا امروز لاست ٭ باد قهر است و بلای شمع کش

جز که شمع حق نمی پاید خمش ٭ گفت میرفتم بران کوه بلند ٭ عاصم است آن که مرا از هر گزند

هین مکن که کوه کاه است این زمان ٭ جز حبیب خویش را ندهد امان ٭ گفت من کی پند تو بشنوده ام

که طمع کردی که من زین دوده ام ٭ خوش نیامد گفت تو هرگز مرا ٭ من بریام از تو در هر دو سرا ٭ این دم سرد تو در گوشم نرفت ٭ خاصه اکنون که شدم دانا و زفت

گفت بابا چه زیان دارد اگر ٭ بشنوی یکبار تو پند پدر ٭ همچنین میگفت او پند لطیف ٭ همچنان میگفت او دفع عنیف ٭ نی پدر از نصح کنعان سیر شد ٭ نی دمی در گوش آن ادبیر شد ٭ اندرین گفتن بدند و موج تیز

بر سر کنعان زد و شد ریز ریز ٭ ثم انها قوله تعالى قالوا یا نوح قد جادلتنا

فاکثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان کنت من الصادقین قال انما یأتیکم

به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان
كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون بان هذه الآية تدل على صدور الذنب
عن نوح عليه السلام من وجهين الاول انه جوز الاغواء على الله والثاني انه قال
بالجبر والقول بالجبر ذنب عظيم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان
من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجية والقدرية انتهى ولا شك ان
المرجية هم الجبرية القائلون بعدم اختيار العبد في افعاله ويقولون ان اضافة
الفعل الى العبد كاضافة الفعل الى الجماد وثالثها ان في قوله المذكور تسلية للكفار والزام
حجتهم على الانبياء بانه لا يكون الا ما شاء الله فاذا كان كفرهم باغواء الله ومشيته
فهم لا يقدرون على فعل هو خلاف مشية الله فصاروا معذورين في عدم ايمانهم
قلنا والله حجتهم هذه بوجوه كثيرة كما قال سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما
اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا
بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا
تخرصون والقول بما هو مرد ود عند الله ذنب عظيم والجواب انه عليه السلام
قال لا ينفعكم نصحي الخ ردا على قومه وانكارا عليهم لان اولئك الكفار كانوا
جبرية وكانوا يقولون ان كفرهم بارادة الله تعالى فعند ذلك قال نوح ع م

الكانت الامر كما قلتم فاذا لاينفعكم نصحي مثاله ان يعاقب الرجل ولده على ذنبه فيقول الولد لاتقدر على غيرما انا عليه فيقول الوالد فلن ينفعك اذا نصحي ولا زجري وليس المراد انه يصدقه على ما ذكره بل يقول على وجه الانكار لذلك والدليل على هذا المراد انه عليه السلام ارسل لتعليم الكفار وارائة طريق الحق لهم ومحاجتهم فيه فلو كان الامر كما زعم الطاعن لصار نوح منقطعا في مناظرتهم لانهم يقولون في ذلك انك سلمت ان الله اذا اغوانا فانه لا يبقى في نصحك ولا في جدنا واجتهادنا فائدة واذا ادعيت بان الله تعالى اغوانا فقد جعلتنا معذورين فلم يكن منا قبول بهذه الدعوة ومعلوم ان نوح عليه السلام لايجوز ان يذكر كلاما بسببه مفحما صار مما عاجزا عن تقرير حجة الله عليهم فقد علم مما ذكرنا ان نوح عليه السلام ما صدر عن ذنب سوى زلة واحدة التي يعتذر عنها يوم القيمة كما يدل عليها حديث الشفاعة وتلك الزلة عبارة عن قوله رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين

الفصل الثالث في شان سيدنا ابراهيم عليه السلام

انه تمسك الطاعنون في عصمت الانبياء على عدم عصمته عليه السلام بامور احدها قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن

من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين بانه عليه السلام قال بربوبية الشمس والقمر
والكواكب وهو ذنب عظيم اعلم اولا انه اختلف المفسرون فمنهم من قال انه عليه السلام
قال هذا القول حال كونه في تفكره قبل مخالطته مع قومه ومنهم من قال انه عليه السلام
قال هذا القول عند قومه بعد مخالطته معهم ثم اختلفوا فمنهم من قال ان غرضه من
هذا القول تحصيل المعرفة لنفسه ومنهم من قال ان الغرض منه الزام القوم والجاءهم
الى التوحيد ثم اختلف القائلون بالقول الاول من الاختلاف الثاني فمنهم
قائلون بان هذا كان قبل البلوغ ومنهم قائلون بانه كان بعد البلوغ وجريان
قلم التكليف عليه واتفق اكثر المحققين على فساده واحتجوا عليه بحجج الحجة الاولى
ان القول بربوبية النجم كفر بالاجماع والكفر غير جائز على الانبياء بالاجماع
وبالبراهين التي ذكرناها في الباب الاول **الحجة الثانية** ان ابراهيم
عليه السلام كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة والدليل على صحة ما ذكرناه
انه تعالى اخبر عنه انه قال قبل هذه الواقعة لابيه آزر اتتخذ اصناما الهة
اني اريك وقومك في ضلال مبين **الحجة الثالثة** انه تعالى حكى عنه

انه دعی علی اباه الی التوحید وترک عبادت الاصنام بالرفق حیث قال یا ابت لم تعبد ما لا یسمع ولا یبصر ولا یغنی عنک شیئاً وفی هذه الواقعة انه دعی اباه الی التوحید وترک عبادت الاصنام بالکلام الخشن واللفظ الموحش ومن المعلوم ان من دعا غیره الی الله تعالیٰ فانه یقدم الرفق علی العنف واللین علی الغلظ ولا یخوض فی التعنیف والتغلیظ الا بعد المدة المدیدة والیاس التام فدل هذا علی ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان دعی اباه الی التوحید مرارا واطوارًا ولا شک انه انما اشتغل بدعوة ابیه بعد فراغه من مهم نفسه فثبت ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان عرف الله بمدة **الحجة الرابعة** ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان اراه الله ملکوت السموات والارض حتی رأی من فوق العرش والکرسی وما تحتهما الی ما تحت الثری ومکان منصبه فی الدین کذلک وعلمه بالله کذلک کیف یلیق به ان یعتقد آلهیة الکواکب **الحجة الخامسة** ان دلائل الحدوث فی الافلاک ظاهرة من خمسة عشر وجها او اکثر ومع هذه الوجوه الظاهرة کیف یلیق باقل العقلاء نصیبا من العقل والفهم ان یقول بربوبیة الکواکب فضلا عن اعقل العقلاء واعلم العلماء **الحجة السادسة** انه تعالیٰ قال فی صفة ابراهیم علیه السلام اذ جاء ربه بقلب سلیم واقل مراتب القلب السلیم

ان يكون سليما عن الكفر وايضا مدحه فقال ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اى آتيناه رشده من قبل من اول زمان الفكرة وقوله وكنا به عالمين اى بطهارته وكماله ونظيره قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته الحجة السابعة قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اى وليكون بسبب تلك الاراءة من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضى الترتيب فثبت ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان صار ابراهيم من الموقنين العارفين بربه الحجة الثامنة ان هذه الواقعة انما حصلت بسبب مناظرة ابراهيم عليه السلام مع قومه والدليل عليه انه تعالى لما ذكر هذه القصة وقال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه فعلم ان هذه المباحثة انما جرت مع قومه لاجل ان يرشدهم الى الايمان والتوحيد لا لاجل ان ابراهيم كان يطلب الدين والمعرفة لنفسه ومن هذا ظهر ضعف ما قالوا ان ابراهيم عليه السلام انما اشتغل بالنظر فى الكواكب والقمر والشمس حال كونه فى الغار كما ذهب اليه اكثر المفسرين وذكروا ان ملك ذلك الزمان رأى رؤيا وعبرها المعبرون بانه يولد غلام ينازعه فى ملكه فامر ذلك

الملك بذبح كل غلام يولد فحملت ام ابراهيم به وما اظهرت حبلها للناس فلما جاءها الطلق ذهبت الى كهف فى جبل ووضعت ابراهيم وسدت الباب بحجر فجاء جبرئيل عليه السلام ووضع اصبعه فى فمه فمصه فخرج منه رزقه وكان يتعهده جبرئيل عليه السلام فكانت الام تأتيه احيانا وترضعه وبقى على هذه الصفة حتى كبر وعقل وعرف ان له ربا فسئل الام فقال لها من ربى فقالت انا فقال ومن ربك فقالت ابوك فقال للاب ومن ربك فقال ملك البلد فعرف ابراهيم عليه السلام جهلهما بربهما فنظر من باب ذلك الغار ليرى شيئا يستدل به على وجود الرب سبحانه فراى النجم الذى هو اضوء النجوم فى السماء فقال هذا ربى الى آخر القصة لانه لو كان الامر كذلك فكيف يقول يا قوم انى برئ مما تشركون مع انه ما كان فى الغار قوم ولا صنم ولانه تعالى قال وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وكيف يحاجونه وهم بعد ما راوه وهو ما رآهم وهذا يدل على انه عليه السلام انما اشتغل بالنظر فى الكواكب والقمر والشمس بعد ان خالط قومه وراءهم يعبدون الاصنام ودعوه الى عبادتها فذكر قوله لا احب الآفلين ردا عليهم وتنبيها على فساد قولهم ولانه تعالى حكى عنه انه قال للقوم وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله

وهذا يدل على ان القوم كانوا خوفوه بالاصنام كما حكى عن قوم هود عليه السلام
انهم قالوا له ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ومعلوم ان هذا الكلام
لا يليق بالغار ولما دلت الدلائل المذكورة على ان هذه المناظرة انما جرت
لابراهيم عليه السلام وقت اشتغاله بدعوة القوم الى التوحيد فاند فع القول
الاول من الاختلاف الثالث كما قيل انه تعالى كان قد خص ابراهيم ع م
بالعقل الكامل والقريحة الصافية فخطر بباله قبل بلوغه اثبات الصانع
سبحانه فتفكر فرأى النجم فقال هذا ربي فلما شاهد حركته قال لا احب الآفلين
ثم انه تعالى اكمل بلوغه فى اثناء هذا البحث فقال فى الحال انى برئ مما تشركون
وهذا الاحتمال وان كان مما لا بأس به لكن ما ذكرناه من الحجج تاباه فتعين
انه عليه السلام قال هذا القول بعد بلوغه لكن ليس غرضه من اثبات ربوبية
الكواكب بل الغرض منه احد امور سبعة **الاول** ان يقال ان ابراهيم
عليه السلام لم يقل هذا ربي على سبيل الاخبار بل الغرض منه انه كان يناظر
عبدة الكواكب وكان مذهبهم ان الكواكب ربهم والهتهم فذكر ابراهيم ع م
ذلك القول الذى قالوه بلفظهم وعباراتهم حتى يرجع اليه فيبطله ومثاله الواحد
منا اذا ناظر من يقول بقدم الجسم فيقول الجسم قديم فاذا كان كذلك فلم نراه

ولنشاهده مركبا متغيرا فهو انما قال الجسم قديما اعادة لكلام الخصم
حتى يلزم المحال عليه فكذا ههنا قال هذا ربي والمقصود منه حكاية قول الخصم ثم
ذكر عقيبه ما يدل على فساده وهو قوله لا احب الآفلين وهذا الوجه هو المعتمد
فى الجواب لانه تعالى قد دل على هذه المناظرة بقوله وتلك حجتنا آتيناها
ابراهيم على قومه **الوجه الثانى** ان تقول قوله هذا ربي معناه هذا ربي فى
زعمكم واعتقادكم ونظيره ان يقول الموحد للمجسم على سبيل الاستهزاء ان
الهه جسم محدود اى فى زعمه واعتقاده قال الله تعالى وانظر الى الهك
الذى ظلت عليه عاكفا وقال الله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاءى
وكان نبينا صلوة الله عليه يقول يا اله الآلهة والمراد انه تعالى اله
الالهة فى زعمهم وقال ذق انك انت العزيز الكريم اى عند نفسك
والوجه الثالث فى الجواب ان المراد منه الاستفهام على سبيل الانكار الا
انه اسقط حرف الاستفهام استغناء عنه لدلالة الكلام عليه **والوجه الرابع**
فى الجواب ان يكون القول مضمرا فيه والتقدير قال يقولون هذا ربي واضمار
القول كثير كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
ربنا اى يقولان ربنا وقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم

الا ليقربونا الى الله زلفى اى يقولون ما نعبدهم كذا ههنا النقل بان
ابراهيم عليه السلام قال لقومه يقولون هذا ربى هذا هو الذى يدبرنى و
يربينى والوجه الخامس ان يكون ابراهيم ذكر هذا الكلام على سبيل الاستهزاء
كما يقال لذليل ساد قوما هذا سيدكم على سبيل الاستهزاء الوجه السادس
انه صلى الله عليه وسلم ارادان يبطل قولهم بربوبية الكواكب فى زعمهم جهلهم
وخطائهم فى تعظيم النجوم وعبادتها الا انه عليه السلام كان قد عرف من
تقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل انه لو صرح بالدعوة الى الله
تعالى لم يقبلوه ولم يلتفتوا اليه فمال الى طريق به يستدرجهم الى استماع الحجة وذلك
بان ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب مع ان قلبه
صلوات الله عليه كان مطمئنا بالايمان ومقصوده من ذلك ان يتمكن من ذكر الدليل
على ابطاله وافساده وان يقبلوا قوله ومثل هذا كمثل الحوادث الذى ورد على
قوم كانوا يعبدون صنما فاظهر تعظيمه فاكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون
عن رائيه فى كثير من امورهم الى ان يهمهم عدو والا قبل لهم به فشاوروه
فى امر هذا العدو فقال الراى عندى ان ندعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا
ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه فلم يغن شيئا فلم تبين لهم

انه لا ينفع ولا يضر ولا يدفع دعاهم الحادث وامرهم ان يدعوا الله عزوجل
ويسألوه ان يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فكشف عنهم ما كانوا يحذرون
فاسلموا جميعاً وتمام التقرير انه لما لم يجد الى الدعوة طريقاً سوى هذا الطريق وكان
عليه السلام مأموراً بالدعوة الى الله كان بمنزلة المكره على كلمة الكفر ومعلوم
عند الاكراه يجوز اجراء كلمة الكفر على اللسان قال الله تعالى الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان فاذا جاز ذكر كلمة الكفر لمصلحة بقاء شخص واحد فبان
يجوز اظهار كلمة الكفر لتخليص عالم من العقلاء عن الكفر والعقاب المؤبد
بل كان ذلك اولى وايضاً المكره على ترك الصلوة لو صلى حتى قتل استحق
الاجر العظيم ثم اذا جاء وقت القتال مع الكفار وعلم انه لو اشتغل بالصلوة
انهزم عسكر الاسلام فههنا يجب عليه ترك الصلوة والاشتغال بالقتال حتى
لو صلى وترك القتال اثم ولو ترك الصلوة وقاتل استحق الثواب بل نقول ان
من كان في الصلوة فرأى طفلا او اعمى اشرف على غرق او حرق وجب
عليه قطع الصلوة لانقاذ ذلك الطفل او ذلك الاعمى عن ذلك البلاء فكذا
ههنا ان ابراهيم عليه السلام تكلم بهذه الكلمة ليظهر من نفسه موافقة القوم حتى اذا
اورد عليهم الدليل المبطل لقولهم كان قبولهم لذلك الدليل اتم وانتفاعهم باستماعه

احمل ومما يقوى هذا الوجه انه تعالى حكى منه مثل هذا الطريق فى موضع آخر وهو قوله فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين وذلك لانهم كانوا يستدلون بعلم النجم على حصول الحوادث المستقبلة فوافقهم ابراهيم على هذا الطريق فى الظاهر مع انه كان بريئا عنه فى الباطن ومقصوده ان يتوسل بهذا الطريق الى كسر الاصنام فاذا اجازت الموافقة فى الظاهر ههنا مع انه كان بريئا عنه فى الباطن فلم لا يجوز ان يكون مسئلتنا كذلك ونقل عن صاحب الفصوص ان روحه اجتمعت مع روح ابراهيم عليه السلام فقال له يا ابت فما قولك فى الانوار الثلاثة فانك معصوم عن اعتقادك الالوهية فى حين من الاحيان فقال انما قلت ذلك اقامة للحجة على قومى الا ترى الى ما قال الحق تعالى فى القرآن وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه انتهى فمما ذكر تحققت ان ابراهيم عليه السلام لم يقل هذا القول على سبيل الجزم والاعتقاد بل كان غرضه عليه السلام الزام الخصم وابطال قول القوم فما قال بعضهم ان ابراهيم عليه السلام كان حينئذ مترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله تعالى واتاه رشده فلم يضره ذلك فى حالة الاستدلال وقال البغوى وكان ذلك فى حالة طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وقال البيضاوى

انما قال ذلك زمان مراهقته او اول اوان بلوغه وقال بعضهم ان استدلاله بالكواكب والشمس والقمر كان وهو ابن خمسة وعشر شهرًا فهذا ان كان لا باس به لكن الصحيح ما ذكرت اولا اذ الانبياء معصومون عن الكفر فى كل حال من الاحوال ولا يجوز ان يكون لله رسول يأتى عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه برئ وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واراه ملكوت السموات والارض افبرؤية الكوكب يقول معتقدا هذا ربى حاشا ابراهيم عن ذلك لان منصبه اعلى واشرف من ذلك قال فى الشفاء قال الله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اى هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل بدء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده انتهى فما قال فى المواقف وشرحه ان صدور هذا الكلام يعنى هذا ربى عنه كان قبل تمام النظر فى معرفة الله وكمبينه وبين النبوة اذ لا يتصور نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال اذ يختار انه لم يعتقده فيكون كذبا

صادر قبل البعثة انتهى ليس كما ينبغى نعم ما اجابه الشارح المذكور ثانيا
بقوله ولك ان تقول انما قال ذلك على سبيل الغرض كما فى برهان الخلف
ارشاد للصائبية اذ حاصل ما ذكره ان الكواكب لو كانت اربابا كما
تزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا آفلا وهو باطل فهو صحيح لا اشكال
فيه اعلم ان ابراهيم عليه السلام استدل بافول الكواكب على انه لا يجوز
ان يكون ربا له وخالقا له والافول عبارة عن غيبوبة الشئ بعد ظهوره
واذا عرفت هذا فلسائل ان يسئل ويقول الافول انما يدل الحدوث من
حيث انه حركت وعلى هذا التقدير يكون الطلوع ايضا دليلا على الحدوث فلم
ترك ابراهيم عليه السلام الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعول فى اثبات
هذا المطلوب على الافول والجواب لا شك ان الطلوع والغروب لينتة كان
فى دلالة على الحدوث الا ان الدليل الذى يحتج به الانبياء فى معرض دعوة
الخلق كلهم الى الله لا بد وان يكون ظاهرا جليا بحيث يشترك فى فهم الذكى
والغبى والعاقل ودلالة الحركة على الحدوث وان كانت يقينية الا انها
دقيقة لا يعرفها الا الافاضل من الخلق اما دلالة الافول فانها دلالة ظاهرة
يعرفها كل احد فان الكوكب يزول سلطانه وقت الافول فكانت دلالة

الافول على هذا المعنى اتم وايضا فان احسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص وحصة الاوساط وحصة العوام فالخواص يفهمون من الافول الامكان وكل ممكن محتاج والمحتاج لا يكون مقطوع الحاجة فلابد من الانتهاء الى ما يكون منزها عن الامكان حتى تنقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال وان الى ربك المنتهى واما الاوساط فانهم يفهمون من الافول مطلق الحركة فكل متحرك محدث وكل محدث فهو محتاج الى القديم القادر فلا يكون الافل الها بل الاله هو الذى احتاج اليه ذلك الافل واما العوام فانهم يفهمون من الافول الغروب وهم يشاهدون ان كل كوكب يقرب من الافول والغروب فانه يزول نوره وينتقص ضوءه ويذهب سلطانه ويصير كالمعزول ومن يكون كذلك لا يصلح للالهية فهذه الكلمة الواحدة اعنى قوله لا احب الافلين كلمة مشتملة على نصيب المقربين واصحاب اليمين واصحاب الشمال فكانت اكمل الدلائل وافضل البراهين وفيه دقيقة اخرى وهى انه عليه الصلوة والسلام انما كان يناظرهم وهم كانوا منجمين ومذهب اهل النجوم ان الكوكب اذا كان فى الربع الشرقى ويكون صاعدا الى وسط السماء كان قويا عظيم التاثير اما اذا كان غربيا وقريبا من الافول فانه يكون

ضعيف التاثير قليل القوة فنبه بهذه الدقيقة على ان الاله هو الذي لا تتغير قدرته الى العجز وكماله الى النقصان ومذهبكم ان الكوكب حال كونه فى الربع الغربى يكون ضعيف القوة ناقص التاثير عاجزا عن التدبير وذلك يدل على القدح فى الهيته مظهر على قول المنجمين ان للافول مزيد خاصية فى كونه موجبا للقدح فى الهية والله اعلم

ولقائل ان يقول ان افول الكوكب دال على حدوثه الا ان حدوثه لا يمنع من كونه ربا لابراهيم عليه السلام ومعبود اله الا ترى ان المنجمين واصحاب الوسايط يقولون ان الاله الاكبر خلق الكواكب وابدعها واحدثها ثم ان هذه الكواكب تخلق النبات والحيوان فى هذه العالم الاسفل فثبت ان افول الكواكب وان دل على حدوثها الا انه لا يمنع من كونها اربابا للانسان وآلهة لهذا العالم والجواب ان المراد من الرب والاله الموجود الذى عنده ينقطع الحاجات ومتى ثبت بافول الكواكب حدوثها وثبت فى بداهت العقول ان كل ما كان محدثا فانه يكون فى وجوده محتاجا الى الغير وجب القطع باحتياج هذه الكواكب فى وجودها الى غيرها ومتى ثبت هذا المعنى امتنع كونها اربابا وآلهة بمعنى

انه تنقطع الحاجات عند وجودها فثبت ان نونها آفلة يوجب القدح في
كونها اربابا و آلهة بهذا التفسير او المراد من الرب والاله من يكون
خالقا لنا وموجدا لذواتنا وصفاتنا فنقول ان افول الكواكب يدل على كونها
عاجزة عن الخلق والايجاد وعلى انه لا يجوز عبادتها وبيانه من وجوه الاول
ان افولها يدل على حدوثها وحدوثها يدل على افتقارها الى فاعل
قديم قادر ويجب ان يكون قادرية ذلك القادر ازلية والا لافتقرت
قادريته الى قادر آخر ولزم التسلسل وهو محال فثبت ان قادريته
ازلية فاذا ثبت هذا فنقول الشيء الذي هو مقدور له انما صح كونه
مقدورا له باعتبار امكانه والامكان واحد في كل الممكنات
فثبت ان ما لاجله صار بعض الممكنات مقدورا لله تعالى فهو حاصل في
كل الممكنات فوجب في كل الممكنات ان تكون مقدورة لله تعالى واذا
ثبت هذا امتنع وقوع شيء من الممكنات بغيره على ما بين في موضعه
فالحاصل انه ثبت بالدليل ان كون الكواكب آفلة يدل على كونها
محدثة وان كان لا يثبت هذا المعنى الا بواسطة مقدمات كثيرة وايضا
فكونها في نفسها محدثة يوجب القول بامتناع كونها قادرة على الايجاد والابداع

وان كان لا يثبت هذا المعنى الا بواسطة مقدمات كثيرة وايضا ان
افول الكواكب يدل على حدوثها وحدوثها يدل على افتقارها في
وجودها الى القادر المختار فيكون ذلك الفاعل هو الخالق للافلاك
والكواكب ومن كان قادرا على خلق الكواكب والافلاك من دون
واسطة شئ فان يكون قادرا على خلق الانسان اولى لان القادر على
خلق الشئ الاعظم لابد وان يكون قادرا على خلق الشئ الاضعف واليه
الاشارة بقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
وبقوله اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
بلى وهو الخلاق العليم فثبت بهذا الطريق ان الاله الاكبر يجب
ان يكون قادرا على خلق البشر وعلى تدبير العالم الاسفل بدون واسطة
الاجرام الفلكية واذا كان الامر كذلك كان الاشتغال بعبادة
الاله الاكبر اولى من الاشتغال بعبادة الشمس والقمر والنجوم فان قلت
ما وجه التذكير في قوله هذا ربي هذا اكبر مع ان الاشارة للشمس وهي
مؤنثة قلت انما قال هذا ربي ولم يقل هذه لوجوه احدها ان الشمس بمعنى
الضياء والنور فحمل اللفظ على التأويل فذكر وثانيها ان الشمس

لم يحصل فيها علامة التانيث فلما اشبه لفظها لفظ المذكر وجان
تأويلها تاويل النور حصل التذكير من هاتين الجهتين وثالثها اراد هذا
الطالع او هذا الذي اراه ورابعها المقصود منه رعاية الادب وهو
ترك التانيث عند ذكر اللفظ الدال على الربوبية الا ترى
انهم قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة
ابلغ احترازا من علامة التانيث فجعل المبتدأ ومثل الخبر لانهما عبارة
عن شيء واحد فان قيل لما كان الافول حاصلا في الشمس لا فول يمنع
من صفة الربوبية واذا ثبت امتناع صفة الربوبية للشمس كان
امتناع حصولها للقمر ولسائر الكواكب اولى وبهذا الطريق يظهر ان
ذكر هذا الكلام في الشمس يغني عن ذكره في القمر والكواكب فلم يقتصر على
ذكر الشمس رعاية للايجاز والاختصار قلنا ان الاخذ من الادون
فالادون مترقيا الى الاعلى فالاعلى له نوع تاثير في التقرير والبيان
والتاكيد لا يحصل من غيره فكان ذكره على هذا الوجه اولى ولقائل ان يقول
هب انه ثبت بالدلائل ان الكواكب والشمس والقمر لا تصلح للربوبية
والالهية لكن لا يلزم من هذا القدر نفي الشريك مطلقا واثبات التوحيد

فلم فرع على قيام الدليل على كونه هذه الكواكب غير صالحة للربوبية الجزم
باثبات التوحيد مطلقا كما يدل عليه قوله فلما افلت قال يا قوم انى برئ
مما تشركون والجواب ان القوم كانوا مساعدين على نفي سائر الشركاء
وانما نازعوا في هذه الصورة المعنية فلما ثبت بالدليل ان هذه الاشياء
ليست اربابا ولا آلهة وثبت بالاتفاق نفي غيرها لا جرم حصل الجزم
بنفي الشركاء على الاطلاق فان قيل لا نسلم ان القوم كانوا مساعدين في
نفي سائر الشركاء لانهم يعبدون الاصنام ويجعلون آلهة كما دل عليه
قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك
في ضلال مبين فهم كما يشركون بالكواكب كذلك فيشركون بالاصنام
قلت ان مرادهم من عبادة الاصنام عبادة الكواكب وتعظيمها لانهم
اعتقدوا ان الكواكب هي المدبرة لاحوال هذا العالم السفلي فاشتغلوا
بعبادتها وتعظيمها الا انهم لما رأوا ان هذه الكواكب قد تغيب عن الابصار
في اكثر الاوقات فاتخذوا لكل كوكب صنما من الجواهر المنسوبة اليه
فاتخذوا صنم الشمس من الذهب وزينوه بالاحجار المنسوبة الى الشمس وهي الياقوت
والالماس واتخذوا صنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس ثم اقبلوا على

عبادة هذه الاصنام وغرضهم من عبادة هذه الاصنام هو عبادة تلك
الكواكب والتقرب اليها فيلزم من عدم صلاحية الكواكب للربوبية
والالهية عدم صلاحية الاصنام وثانيهما اى ثانى الامرين قوله تعالى
واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحى الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل
منهن جزء ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم قالوا انه
عليه السلام كان شاكا فى معرفة المعاد واحياء الاموات والا لما سأل
والشك فى معرفة المعاد ذنب ومعصية والجواب ان سؤاله عليه السلام لم يكن
لشكه فى معرفة المعاد واحياء الاموات لان الشاك والجاهل بقدرة الله
على احياء الموتى كافر فمن نسب النبى المعصوم الى ذلك فكانما نسبه الى الكفر
وانتساب النبى المعصوم الى الكفر كفر لان الانبياء معصومون عنه كما مر فثبت
ان عقيدة الطاعن هذه كفر وقوله باطل ومما يدل على فساد قوله المذكور
وجوه احدها قوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولو كان شاكا لم يصح ذلك
ثانيها قوله ولكن ليطمئن قلبى وذلك كلام عارف طالب لمزيد اليقين
وثالثها ان الشك فى قدرة الله تعالى يوجب الشك فى النبوة فكيف يعرف

بنوة نفسه بل كان سؤاله عليه السلام لوجوه آخر أحدها ما قال الحسن وقتادة
والضحاك إن ابراهيم عليه السلام مر على دابة ميتة قال ابن جرير كانت
جيفة حمار فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر فكانت اذا مد البحر جاءت
الحيتان ودواب البحر فأكلت منها وما وقع منها يصير في البحر واذا انحسر
البحر جاءت السباع فأكلت منها وما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهب السباع
جاءت الطير فأكلت منها وما سقط قطعته الريح في الهواء فلما رأى ذلك
ابراهيم عليه السلام تعجب منها وقال يا رب قد علمت أنك لتجمعها من بطون
السباع وحواصل الطير واجواف دواب البحر فأرني كيف تحييها فأزداد
يقينا مثل ما قال الله تعالى حكاية عن عزير او ارميا عليهما السلام على اختلاف
القولين بقوله قال انى يحيي هذه الله بعد موتها الآية فانه ليس سؤال الجهل والشك
في قدرة الله تعالى لان الانبياء محفوظون من الجهل والشك في قدرته تعالى
بل لما مر على قرية وهي خاوية على عروشها اى ساقطة حيطانها على سقوفها
تعجب من احيائها بالمجاهرة فسأل تعجبا لمزيد اليقين او سأل استبعادا
بحسب مجاري العرف والعادة لا على سبيل الانكار وثانيهما ما قال محمد ابن
اسحق والقاضي ان سبب سؤاله انه وقت المناظرة مع نمرود قال ربي الذي

يحيي ويميت قال انا احيي واميت فاطلق محبوسًا وقتل رجلاً فقال ابراهيم
ليس هذا باحياء واماتة بل احياء الله برد الروح الى البدن فقال
نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير اخر حتى
بهت الذي كفر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه في الجواب ان سئل عنه مرة
اخرى وروي ان نمرود قال له قل لربك حتى يحيي والا قتلتك فسأل الله
ذلك وقوله ليطمئن قلبي اي ليطمئن قلبي بنجاتي من القتل اوليثبت قلبي
بقوة حجتي وبيانه وثالثها ما قال ابن عباس وسعيد ابن جبير والسدي
رضي الله تعالى عنهم ان الله تعالى اوحى اليه اني متخذ بشرا خليلا فاستعظم
ذلك ابراهيم عليه السلام وقال الهي ما علامة ذلك فقال علامته ان يحيي
الميت بدعائه فلما عظم مقام ابراهيم في درجات العبودية واداء الرسالة
خطر بباله اني لعلى اكون ذلك الخليل فسأل احياء الميت فقال الله
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على اني خليلك ورابعها انه عليه السلام
انما سأل ذلك لقومه وذلك لان اتباع الانبياء كانوا يطالبون نبيهم
باشياء عادة باطلة وتارة حقة كقولهم لموسى عليه السلام اجعل لنا الها كما
لهم آلهة فسأل ابراهيم ذلك ليلفض ان شاهده قومه فيزول الانكار عن قلوبهم

وخامسها لاشك ان الامة كما يحتاجون فى العلم بان الرسول صادق فى ادعاء الرسالة الى معجز يظهر على يده فكذلك الرسول عند وصول الملك اليه واخباره اياه بان الله بعثه رسولا يحتاج الى معجز يظهر على يد ذلك الملك ليعلم الرسول ان ذلك الواصل ملك كريم لا شيطان رجيم كما قال الطيبي فى ذيل رواية ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي حتى استيقنت فقال يا اباذر اتانى ملكان ببعض بطحاء مكة فوقع احدهما الى الارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه هو هو قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به ثم قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم كانى انظر اليهم ينتثرون على من خفة الميزان قال فقال احدهما لصاحبه لو وزنته بامته لرجحها وفيه ان الامة كما يفتقرون فى معرفة كون النبي صلى الله عليه وسلم صادقا الى اظهار خوارق العادات بعد التحدي كذلك النبي يفتقر فى معرفة كونه نبياً الى امثال هذه الخوارق وكذا اذا سمع الملك كلام الله احتاج الى معجز يدل على ان ذلك الكلام كلام الله تعالى لا كلام غيره واذا كان

كذلك فلا يبعد ان يقال انه لما جاء الملك الى ابراهيم عليه السلام واخبره
بان الله تعالى بعثك رسولا الى الخلق طلب المعجزة فقال رب ارني كيف
تحي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على ان الاتي
ملك كريم لا شيطان رجيم واما على قول من قال ان علم النبي بنبوته ضروري
حاصل في القلب بدون الاستدلال كان سؤال ابراهيم عليه السلام مؤيدا ومؤكدا
لذلك العلم الضروري وسادسها ما قال سعيد ابن جبير ايضا لما اتخذ الله
ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك
فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم من
اغير الناس وكان اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في الدار رجلا فثار
اليه ليأخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب الدار
فقال ابراهيم صدقت وعرفت انه ملك فقال له من انت قال انا ملك
الموت جئت ابشرك ان الله قد اتخذك خليلا بشارت باد كامد
دولت بيرون ز اندازه نسيمي مي وزد كز وي دماغ جان شود تازه
فحمد الله عز وجل فقال ابراهيم ما علامة ذلك قال ان الله يجيب دعائك
ويحي الموتى بسؤالك فحينئذ سأل ابراهيم عن ذلك وسابعها لعله طالع

فی الصحف التی انزل اللہ تعالی علیہ انہ شرف ولدہ عیسی بانہ یحی الموتی
بدعائہ فطلب ذلک فقیل لہ او لم تؤمن قال بلی ولکن
لیطمئن قلبی علی انی لست اقل منزلۃ فی حضرتک من ولدی عیسی
وثامنہا لم یکن قصد ابراہیم علیہ السلام بالسؤال احیاء الموتی بل کان
قصدہ سماع الکلام بلا واسطۃ وتاسعہا تقدیر الآیۃ ان جمیع الخلق
یشاہدون الحشر یوم القیمۃ فارنی ذلک فی الدنیا فقال او لم تؤمن
قال بلی ولکن لیطمئن قلبی علی ان خصصتنی فی الدنیا بمزید ہذا التشریف
وعاشرہا ابراہیم علیہ السلام امر بذبح الولد فسارع الیہ ثم قال
امرتنی ان اجعل ذا روح بلا روح ففعلت وانا اسئلک ان تجعل غیر
ذی روح روحانیا فقال او لم تؤمن قال بلی ولکن لیطمئن قلبی علی
انک اتخذتنی خلیلا ولا یخفی ان مآل ہذین الوجہین والوجہ السادس
واحد الحادی عشر ما قال فی الیواقیت بقولہ واما الجواب عن قول ابراہیم
علیہ السلام ولکن لیطمئن قلبی فما ذکر الشیخ فی الباب السابع والستین و
ثلثمائۃ ان روحہ اجتمعت مع روح الخلیل علیہ السلام قال فقلت لہ
یا ابت لم قلت ولکن لیطمئن قلبی مع انک من المؤمنین بذلک بلا شک

تذال صحیح ولکن للاحیاء وجوہ کثیرۃ کما کان ایجاد الخلق فمنہم من اوجدہ تعالی
متکاسنہ کبی ومنہم اوحدہ بیدیہ ومنہم من اوجدہ ابتداء ومنہم اوجدہ من
خلق اخر فطلب العلم بتعین وجہ من ہذہ الوجوہ فاذا علمہا اطمئن قلبی انتہی وہذا
قیل انما سئل عن کیفیۃ الاحیاء بقولہ تعالی کیف تحی الموتی لا عنداء ولم یقل ارنی احیاء
الموتی لان الاحاطۃ بالکیفیۃ المفصلۃ اقوی وارسخ من المعرفۃ الاجمالیۃ
المفضیۃ الی التردد بین الکیفیات المتعددۃ مع الطمانیۃ فی اصل
الاحیاء والقدرۃ علیہ الثانی عشر قیل قد نظر ابراھیم علیہ السلام فی قلبہ
فرآہ میتا بحب لدہ فاستحی من اللہ وقال ارنی کیف تحی الموتی ای القلب
اذا امات بسبب الغفلۃ کیف یکون احیاءہ بذکر اللہ تعالی الثالث عشر
وھو علی لسان اہل التصوف ان المراد من الموتی القلوب المحجوبۃ عن
انوار المکاشفات والتجلی والاحیاء عبارۃ عن حصول ذلک التجلی
والانوار الالٰھیۃ فقولہ ارنی کیف تحی الموتی طلب لذلک التجلی والمکاشفات
فقال اولم تؤمن قال بلی اؤمن بہ ایمان الغیب ولکن اطلب حصولہا
لیطمئن قلبی بسبب حصول ذلک التجلی وعلی قول المتکلمین العلم الاستدلالی مما
یتطرق الیہ الشبہات والشکوک فطلب علما ضروریا یستقر القلب معہ

استقرارا لا يتخالجه شئ من الشكوك والشبهات ولذا قيل انه سئل ربه
زيادة يقين وقوة طمانية وان لم يكن فى الاول شك اذ العلوم النظرية
والضرورية قد تتفاضل فى قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ومجوز فى النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة
والترقى من علم اليقين الى عين اليقين قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسى بما صنع قومه فى العجل
فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت رواه احمد
والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس والدليل على ان سؤاله ذلك
ليصير علمه عيانا وقد شرف الله بعين اليقين بل بحق اليقين الذى هو
اعلى المقامات هو انه تعالى قرر ايمانه بهمزة الاستفهام التقريرى
فقال اولم تؤمن اى اولم تعلم ذلك يقينا فاجاب ابراهيم عليه السلام
بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبى اى ليسكن ويحصل طمانية بالمعاينة فان
عين اليقين توجب الطمانية لا علمه لان علم اليقين هو المستفاد من
الاخبار وعين اليقين هو المعاينة لامرية فيه قال الله تعالى فى حق الكفار
ثم لترونها عين اليقين فلما دخلوا النار وباشروا عذابها قال تعالى

نزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين ان قلت ما معنى
قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قلت معناه
ما ازددت يقينا بالايمان بها وكان اذا رأى الآخرة ابصر بها من
الفضائل والهيئات ما لم يحط به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى
كيفية الاحياء وقف على ما لم يقف عليه قبل ان قيل هذه الآية تدل
على ان الطمانية اعلى رتبة من علم اليقين وقال الاصوليون ان الخبر المتواتر
يوجب علم اليقين والخبر المشهور يوجب الطمانية فهذا القول منهم يدل
على خلاف مقتضى الآية قلت الطمانية على قسمين طمانية الظن
طمانية اليقين فمراد الاصوليين الطمانية بالمعنى الاول والآية
تدل على علو الطمانية بالمعنى الثاني فلا اشكال الرابع عشر انه عليه السلام
لما رأى الجيفة على البحر وقد تناولها السباع والطير ودواب البحر
تفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى مشاهد
ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكا في احياء الموتى ولا دافعا
له ولكنه احب ان يرى ذلك عيانا كما ان المؤمنين يحبون ان يروا نبيهم
محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الله تعالى في الجنة ويطلبونها ويسألونه

وخوعانهم مع الایمان بصحة ذلک و زوال الشک عنهم فکذلک احب
ابراهیم علیه السلام ان یشاهد احیاء الموتی واشتاق الیه لان الاشتیاق یدل علی
زیادة الیقین فمآل هذا الوجه ایضا راجع الی ما سبق یعنی ان العلم
والیقین باحیاء الموتی کان حاصلا له بالسمع فاراد حصوله
بالرویة ایضا لان الیقین الحاصل بسبب الرویة اقوی من الیقین
الحاصل بسبب السمع او النظر لان الخبر یحتمل الصدق والکذب والنظر
قد یکون صحیحا وقد یکون فاسدا بخلاف الرویة فی المثنوی

کرد مردی از سخن دان سوال × حق و باطل چیست ای نیکو خصال × گوش را
بگرفت و گفت این باطل است × چشم حق است یقینش حاصل است × جبدکن کز
گوش و چشمت رود × انچه باطل بوده آن حق میشود × گوش دلال است و
چشم اهل وصال × چشم صاحب حال و گوش از اهل قال × هر چوابی کان نه گوش آمد بدل
چشم گفت از شنیدن آن ابهل × و یوئیده روایة ابی هریرة رضی الله عنه قال قال
رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم نحن احق بالشک من ابراهیم اذ قال رب
ارنی کیف تحیی الموتی الخ فان هذا الحدیث یدل علی نفی الشک عنهما
یعنی اذا لم اشک انا فابراهیم اولی بان لا یشک فانه علیه السلام قال ذلک

تواضعاً و هضماً لنفسه وکان مراده ان الانبیاء منزهون عن الشک
وکان طلب ابراهیم عم لزیادة العلم والطمانیة علیه والدلیل علی هذا المراد
قوله علیه السلام نحن احق بالشک لانه تعالی امره بقوله قل رب زدنی علماً
ولیس فی شان ابراهیم مثل هذا القول وعبر رسول الله صلی الله علیه وسلم عن
طلب زیادة العلم والیقین بالشک مجاز اللمشابهة الصوریة فی المظهری
قیل لما نزلت هذه الآیة قال قوم شک ابراهیم ولم یشک نبینا صلی الله علیه
وسلم فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم تواضعاً وتقدیماً لابراهیم علی نفسه
قلت هذا القول وهذا التاویل فی الحدیث ضعیف لان نفی الشک عن
ابراهیم ثبت بنفس کلام الله تعالی حیث قال بلی ولکن لیطمئن قلبی فکیف
یقال شک ابراهیم وای حاجة الی دفع ذلک التوهم و التحقیق عندی
ما قالت الصوفیة العلیة ان لاهل الله تعالی فی السلوک مقامان
الاول مقام العروج وهو الانخلاع عن الصفات البشریة والتلبس
بالصفات الملکیة والصفات القدسیة ویحکی عن هذا المقام قوله
علیه السلام حین نهی عن صوم الوصال لست کهیئتکم ابیت عند
ربی یطعمنی ویسقینی ویقال فی اصطلاحهم لهذا السیر الی الله والسیر فی الله

والثانی مقام النزول و هو التلبس بالصفات البشریة ثانیا بعد الانمحاء
التام وهذا المقام مقام التکمیل ودعوت الخلق الی الله تعالی ویقال لهذا السیر من
الله وبالله والحکمة فی النزول انه لابد بین المفیض والمستفیض
من المناسبة حتی یتیسر به الاستفاضة علی طریقة الصبغ
والانصباغ ولاجل هذا ارسل الرسل من البشر لدعوت البشر ولم یتصور
للعوام اخذ الفیض من الله تعالی لفقد المناسبة وهو تعالی غنی عن العالمین
ولا من الملائکة قال الله تعالی قل لوکان فی الارض ملائکة یمشون
مطمئنین لنزلنا علیهم من السماء ملکا رسولا وقال ولو جعلناه ملکا
لجعلناه رجلا وللبسنا علیهم ما یلبسون وکلما کان لرجل نزول له اتم کان
دعوته اشمل واکمل کما ان الرامی اذا کان فی اعلی مکان من المرمی
الیه ما اصاب رمیته غالبا قال الشیخ الاکبر محی الدین بن العربی قدس سره
انکروا دعوة نوح علیه السلام لما کان من الفرقان واجابوا دعوة محمد
صلی الله علیه وسلم لما کان من القرآن یعنی لما کانت استعدادات العوام
فی غایت الانخفاض ونوح علیه السلام کان فی مقام العروج لم یتاثر
العوام منه لاجل الفراق بینهما ولما نزل محمد صلی الله تعالی علیه وسلم

غاية التنزول احيا بواد عرته لحصول المقارنة اذا سمعت هذا فاعلم
ان العارف تام المعرفت قد يظهر عليه آثار النزول فحينئذ يكون
على هيئة العوام متشبثا بالاسباب ويحكى عن هذا المقام انه صلى الله
عليه وسلم لبس في الحرب درعا من حديد فوق درع وحفر الخندق حول المدينة
وفى هذا المقام يتشبث العارف لطلب زيادة اليقين واطمينان القلب
بتجشم الاستدلال ونحو ذلك وعن هذا المقام قصة ابراهيم هذه وعبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب زيادة اليقين بالشك مجاز المشابهة
الصورية واخبر عن مقام نزوله بقوله نحن احق بالشك من ابراهيم يعنى
ان نزولنا اتم من نزول ابراهيم فنحن اولى بطلب زيادة اليقين منه
ولا شك ان نزوله عليه السلام كان اتم من نزول ابراهيم عليه السلام
يدل عليه كونه مبعوثا الى كافة الانام كما ان عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان فوق كل عروج فكان قاب قوسين او ادنى فهو المحمود لجهات الكمال
عليه وعلى آله الصلوة والسلام اسئلى تعبا ردته الخامس عشر ان ابراهيم
عليه السلام لما قال في مناظرة نمرود ربى الذى يحيى ويميت فدعا نمرود برجلين
اسيرين فقتل احدهما واستحيا الآخر وقال انا احيى واميت فاعتقد

اکثر العوام ان الاحیاء عبارة عن العفو والاطلاق کما فعل نمرود بالاسیر فلاجل هذا
طلب ابراهیم علیه السلام من ربه ارأته احیاء الموتی لیتمیز عند القوم ان
الاحیاء غیر الاطلاق لا یقدر علیه نمرود فعلی هذا التاویل یکون قوله لیطمئن
قلبی بحذف ما اضاف الیه القلب حقیقة ای لیطمئن قلب قومی **السادس**
عشر ما فی غرائب الاقوال انه کان لابراهیم علیه السلام صدیقا یتردد فی
امر البعث والحشر وکان اسمه قلب فطلب علیه السلام ارأة الاحیاء لاطمینان
صدیقه **السابع عشر** ما نقل عن الینابیع ان ابراهیم علیه السلام تامل وتفکر
فی ان دخول الروح فی البدن بعد الموت هل فیه الم وتعب کما فی الخروج
ام لا فطلب الارأة وهذا الوجه غیر خال عن الغرابة **الثامن عشر** ما روی
عن ابن المبارک رضی الله عنه ان ابراهیم علیه السلام طلب ارأة الاحیاء
لیعرف قومه استجابة دعائه وشرف منزلته عند الله ویظهر علیهم هذه المعجزة
لعلهم یؤمنون به فیکون قلبه مطمئنا بایمان قومه **التاسع عشر** ما قیل
ان الانبیاء علیهم السلام لهم ایات عقلیة وحسیة کالعصا والید البیضاء
لموسی علیه السلام وکانت ایات ابراهیم علیه السلام عقلیة فاراد ان
یکون جامعا بین الایات العقلیة والحسیة فسأل علی طریق الادب

وقال رب ارنی کیف تحی الموتی یعنی اقدرنی علی احیاء الموتی **العشرون**

ماقیل ان ابلیس اللعین مر یوما بساحل البحر فرای شخصا میتا معزولا

من عمل الحیات ووقعت علیه الطیور والسباع تقطعته من لحم وشحم بالمناقیر

والانیاب ثم تتفرقه الطیور فی الجو والسباع فی البادیة ثم یأتیه فوج آخر

وهکذا فتأمل ابلیس ساعة وتفکر فی نفسه ففرح وسر وقال وجدت

شبکة المکر والکید اصید بها قلوب کثیر من الجهال بالقاء الوسوسة الیهم

بان هذه الاعضاء المتفرقة والاجزاء المتشتتة کیف تجتمع من اطراف

العالم من اجواف السباع وحواصل الطیور فامر الله الجلیل الجمیل الی

نبیه الخلیل ان یصل الی ذلک الساحل لیری من عجائب قدرته وغرائب

وصفه فلما وصل ابراهیم ع الی الساحل رأی ابلیس قائما متحیرا فقال

له بالعین فی ای تفکر وتحیر قال فی ان هذه الاجزاء الماکولة المتفرقة

فی الاطراف کیف تجتمع ومن یجمعها قال ابراهیم علیه السلام بالعین لیس هذا محل

تفکر وتحیر لان من قدر علی اخراجها من کتم العدم الی عرصة الوجود کیف

یعجز عن اجتماعها بعد العدم ہ کوزہ گر گر کوزۂ را بشکند ہ چون بخواہد

باز قائم میکند ہ آنکہ داند کوزہ کردن از نخست ہ جبہ عجب گر باز ساند

اشكست وبيت بعد ذلك طلب رأية الاحياء ليكون الشيطان الطاغي الباغي ملزما ويطمئن قلبه عليه السلام بالزام الوجه الحادي والعشرون روى عن الحسن البصري رضي الله عنه ما حاصله ان ابراهيم عليه السلام لما رأى في الصحف المنازلة عليه وصف طيور الجنة بانها تطير في فضاء الجنة اذا اشتهى احد من اهل الجنة الى لحم طير منها فيهب الريح من مهب الرحمن فينقطع منه راسه و ذنبه وينسلخ من ريشه ويصير في الحال مشويا في طبق من نور يجيء عند المشتهي فيأكل منه بقدر الاشتهاء ثم يجمع ما بقي ويكتسي بالريشة ويصير مركبا مع الراس والذنب فيطير في الجنة ويفتخر على سائر الطيور فاراد ابراهيم عليه السلام ان يشاهد في الدنيا مثلها فقال رب ارني كيف تحيي الموتى هذه هي الوجوه التي ذكرت سببا للسؤال «رب ارني كيف تحيي الموتى» وان رجع بعضها الى بعض في المال آن قيل قد علم مما سبق ان العلوم يجوز ان يكون بعضها اقوى من بعض وفيه سؤال صعب وهو ان الانسان حال حصول العلم له اما ان يكون مجوزا لنقيضه او لا يكون فان جوز نقيضه بوجه من الوجوه فذلك ظن قوي لا اعتقاد جازم وان لم يجوز نقيضه بوجه من الوجوه

امتنع وقوع التفاوت فى العلوم واعلم ان هذا الاشكال انما يتوجه اذا
قلنا المطلوب مما ذكره حصول الطمانينة فى اعتقاد قدرة الله تعالى
على الاحياء فقط اما لو قلنا المقصود منه شئ آخر ايضا كما ذكرنا فلا لسوال
زائل فان قيل لما لم يكن طلب هذا الامر للشك فلم عاتبه الله تعالى بقوله اولم تؤمن
مع انه تعالى عالم بانه اثبت الناس ايمانا قلت لا نسلم ان قوله اولم تؤمن
للعتاب بل ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين
اى ليظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى فيعلم السامعون غرضه من هذا القول
وعلى تقدير كونه للعتاب يحتمل ان يكون توجه العتاب لاجل انه هو الغرض
من الطلب يعنى يجوز ان يكون الباعث على طلب اراءة احياء الموتى
توجه العتاب الى نفسه اذ العتاب علامة الود مصرع ويبقى الود ما بقى
العتاب وايضا عتاب الحبيب على الحبيب لذيذ حكى انه كان فى سابق الزمان
مفلس قد عشق على ابن الملك وصار غريقا فى بحر المحبت ولم يعد نفسه
لايقا لوصاله لعلو منزلة ابن الملك ولم يظهر حال محبته لاحد وكان عادة
ابن الملك ان يخرج كل يوم للعب الى موضع مجتمع فيه التراب ويصنع
فيه الغرض فيرميه بالسهام فتفكر العاشق ان يختفى يوما فى التراب تحت الغرض

لعل السہم وقع علیہ وقت الرمی ویراہ ابن الملك فیعاتبہ ففعل یوما
ما تصورہ فجاء العشوق علی عادتہ فرمی السہم الی الغرض فوقع علی
صدر العاشق فخر راسہ من التراب ؎ عاشق از خاک بیرون کرد سر
جملۂ آن خاک از خون کردہ تر * شاہزادہ کان بدید از دور جای * بازوی نشناخت
زان غم سر زپای * سوی عاشق رفت وگفت ای شوخ مرد * این چرا
کردی وہرگز این کہ کرد * گفت ازان این کار کردم بریقین * تا توام
گوئے چرا کردی چنین * ولما کان ہذا حال المحبت المجازیۃ فما
ظنك بالمحبت الحقیقیۃ فعاتبہ موافقا لمرادہ ثم زال ذلك العتاب
بقولہ فخذ اربعۃ من الطیر الخ لان الخطاب بعد العتاب الذ والمراد من الطیور
الاربع الطاؤس والنسر والغراب والدیك کما فی روایۃ ابن عباس رضی اللہ
عنہما وفی روایۃ مجاہد وابن زید رضی اللہ عنہما الحمامۃ بدل النسر
وفی روایۃ البط بدلہا فان قلت لم خص الطیر من جملۃ الحیوانات
لہذہ الحالۃ قلت خصہ من وجہین الاول ان الطیر ہمتہ الطیران فی السماء
والارتفاع فی الہواء والخلیل کانت ہمتہ العلو والوصول الی الملکوت
فجعلت معجزتہ مشاکلۃ لہمتہ والثانی ان الخلیل علیہ السلام لما ذبح الطیور

وجعلها قطعة قطعة ووضع على رأس كل جبل قطعة مختلطة ثم دعاهن فطار كل جزء
الى مشاكله فقيل لهذا طار كل جزء الى مشاكله كذلك يوم القيمة يطير كل جزء
الى مشاكله حتى تتألف الابدان وتتصل بها الارواح كما قال الله تعالى ويخرجون
من الاجداث كانهم جراد منتشر فان قيل ان المقصود من الاحياء والاماتة
كان حاصلا بحيوان واحد فلم امر باخذ اربع حيوانات قلت امر
بالحيوانات لوجهين الاول ان فيه اشارة الى انك سألت واحدا على قدر
العبودية وانا اعطي اربعا على قدر الربوبية والثاني ان الطيور الاربعة
اشارة الى الاركان الاربعة التي منها تركيب ابدان الحيوانات
والنباتات وفيه اشارة الى انك ما لم تفرق بين هذه الطيور الاربعة لم يقدر
طير الروح على الارتفاع الى هواء الربوبية وصفاء عالم القدس واما تخصيص
هذه الاجناس المذكورة من الطير بالاخذ فلان في الطاوس اشارة الى
ما في الانسان من حب الزينة والجاه وفي النسر اشارة الى شدة الشغف
بالاكل وفي الديك اشارة الى شدة الشغف لحب النكاح
وفي الغراب اشارة الى شدة الحرص ففيه اشارة الى ان الانسان
اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق اعلى الدرجات في الجنة وفاز بنيل السعادة الابدية في المثوى

چار وصف است این بشر را دل فشار　　چار میخ عقل گشته این چهار
چار مرغ معنوی راه زن　　کرده اند اندر دل خلقان وطن
بط حرص است و خروس آن شهوت است　　جاه چون طاوس و زاغ امنیت است
تو خلیل وقتی ای خورشید هش　　این چهار اطیار ره زن را بکش
ای خلیل اندر خلاص نیک و بد　　سر بریشان تا رهد پاها ز سد
زانکه هر مرغی ازیشان زاغ وش　　هست عقل عاقلان را دیده کش
خویش را گر زندگی خواهی ابد　　سر ببر این چار مرغ شوم بد
بازشان زنده کن از نوع دگر　　که نباشد بعد از آن زیشان ضرر

وایضاً فیه

حرص بط یکتاست این پنجاه تاست　　حرص شهوت مار و منصب اژدهاست
حرص بط از شهوت حلق است و فرج　　در ریاست بیست چندانست درج
صد خورنده گنجد اندر گرد خوان　　در ریاست دو نه گنجد در جهان
کاغ کاغ و نعرهٔ زاغ سیاه　　دائما باشد بدان را عمر خواه
همچو ابلیس از خدای پاک فرد　　تا قیامت عمر تن در خواست کرد
عمر و مرگ این هر دو با حق خوش بود　　بی خدا آب حیات آتش بود
عمر خوش در قرب جان پروردن است　　عمر زاغ از بهر سرگین خوردن است

فعلم ان الانسان مالم یسع فی قتل شہوت النفس والفرج وقی البطال
الحرص وابطال التزیین للخلق لم یجد فی قلبہ روحًا وراحۃ من نور
جلال اللہ امر اللہ تعالیٰ ابراھیم علیہ السلام ان یذبح تلک الطیور وینتف
ریشہا وان یخلط ریشہا ولحمہا ودمہا بعضہ ببعض ففعل ثم امرہ ان یجعل
علی کل جبل منہن جزء اختلفوا فی عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس
رضی اللہ عنہما امران یجعل کل طائر اربعۃ اجزاء وان یجعلہا علی
اربعۃ اجبل علی کل جبل ربعا من کل طایر قیل جبل علی جہۃ الشرق
وجبل علی جہۃ الغرب وجبل علی جہۃ الشمال وجبل علی جہۃ الجنوب
وقیل جزءہ سبعۃ اجزاء ووضعہا علی سبعۃ اجبل وامسک رؤسہن
بیدہٖ ثم دعاھن فقال تعالین باذن اللہ تعالیٰ **بیت**

بیا ئید ای گرفتاران کہ مفتاح نجات آمد	حجاب مرگ کیسو رفت وہنگام حیات آمد

فجعلت کل قطرۃ من دم طائر تطیر الی القطرۃ الاخری وکل ریشۃ تطیر الی الریشۃ
الاخری وکل عظم یطیر الی العظم الاخر وکل بضعۃ تطایر الی البضعہ الاخرے
وابراھیم ینظر حتے بقی کل جثۃ بعضہا ببعض فی السماء بغیر رؤس ثم اقبلن
سعیا الی رؤسہن کلما جاء طائر مال براسہ فان کان راسہ دنا منہ وان لم یکن

تاخر عنه حتى التقى كل طائر براسه حتى كمل والحكمة في سعي الطيور اليه
دون الطيران لان ذلك ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم
متوهم انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة فنفى الله تعالى
هذه الشبهة بقوله يأتينك سعيا واعلم ان المفسرين اجمعوا على ان
ابراهيم عليه السلام امر بذبح الطيور ونتف ريشها وتقطيعها جزء ا
جزءا وخلط دمائها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزائها
على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين
باذن الله تعالى ثم اخذ كل جزء يطير الى الآخر حتى تكاملت الجثة ثم اقبلت
كل جثة الى راسها وانضم كل راس الى جثة وصار الكل احياء باذن الله
خلافا لابي مسلم فانه انكر ذلك وقال ان ابراهيم عليه السلام لما طلب
احياء الميت من الله تعالى اراه الله تعالى مثالا قرب به الامر عليه والمراد
بصرهن اليك الامالة والتمرين اى عود الطيور الاربعة ان تصير
بحيث اذا دعوتها اجابتك واتتك فاذا صارت كذلك فاجعل
على كل جبل واحدا حال حياته ثم ادعهن يأتينك سعيا بيت

مرغ دست آموز را چندانکه کس دور افگند	بانشاط و بال آید باز چون گوید بیا

والغرض منه ذكر مثال محسوس في عود الارواح الى الاجساد على سبيل
السهولة واستدل بوجوه ضعيفة لانطيل الكلام بذكرها واستدل القائلون
بالقول المشهور بوجوه ايضاً الاول ان كل المفسرين الذين كانوا قبل
ابي مسلم اجمعوا على انه حصل ذبح تلك الطيور وتقطيع اجزائها فيكون
انكار ذلك انكاراً للاجماع والثاني ان ما ذكره غير مختص بابراهيم عليه السلام
فلا يكون له فيه مزية على الغير والثالث ان ابراهيم اراد ان يريه الله كيف
يحيي الموتى وظاهر الآية يدل على انه اجيب الى ذلك وعلى قول ابي مسلم
لا تحصل الاجابة في الحقيقة والرابع ان قوله ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا يدل على ان تلك الطيور جعلت جزءا جزءا وان جاز اضافة الجزء
الى الاربعة لكن حمل الجزء على ما ذكرناه اظهر قال في التاويلات النجمية
الطيور الاربعة هي الصفات الاربع التي تولدت من العناصر الاربعة التي
خمرت طينة الانسان منها وهي التراب والماء والنار والهواء فتولدت
من ازواج كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينة الماء
تولد الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد قرينه
ومن النار وقرينها الهواء تولد الغضب والشهوة وهما قرينان

يوجدان معا ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها
كحواء وآدم و تتولد منها صفات اخرى فالحرص زوجه الحسد والبخل
زوجه التبذير والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج
معين بل هي كالمعشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها
منها متولدات يطول شرحها فهي الابواب السبعة للدركات السبع
من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التي لها سبعة ابواب لكل باب منهم
جزء مقسوم بعض من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار
من ذلك الباب فامر الله خليله بذبح هذه الصفات وهي الطيور الاربعة
طاؤوس البخل فهو يزين المال فى نظر البخيل كما زين الطاؤوس بالوانه
ما يبخل به وغراب الحرص وهو من حرصه اكثر فى الطلب وديك الشهوة
وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبته اليه لتصريفه فى ايطار فوق الطيور
وحدة الغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت
منه متولداتها ما بقى له باب يدخل منه النار فلما القى فيها بالمنجنيق
فيها صارت النار عليه بردا وسلاما والاشارة بتقطيعها بالمبالغة
ونتف ريشها وتفريق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها ولحومها بعضها

بجعض اشارة الى محو آثار الصفات الاربع المذكورة ويهدم قواعدها على يدى ابراهيم الروح بأمر الشرع ونائب الحق وهو الشيخ والامر بتقسيم اجزائها وجعلها على كل جبل جزء ان الجبال الاربعة هى النفوس التي جبل الانسان عليها اولها النفس النامية وتسمى النفس النباتية وثانيها النفس الامارة وتسمى الروح الحيوانى وثالثها قوة الشيطنة وتسمى الروح الطبعى ورابعها قوة الملكية وهو الروح الانسانى فطيور الصفات لما ذبحت وقطعت وخلطت اجزاء بعضها البعض ووضع على كل جبل روح ونفس وقوة منها جزء بأمر الشرع تكون بمشابهة اشجار وزروع تجعل عليها التراب المخلوطة بالزبل والقاذورات باستصواب دهقان ذى بصارة فى الدهقانية بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء ليتقوى الزرع بقوت التراب والزبل وتتصرف النفس النامية النباتية فى التراب المخلوطة الميتة فتحييها باذن الله تعالى كقوله فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها فكذلك الصفات الاربع وهى الحرص والبخل والشهوة والغضب مهما كانت كل واحدة منها على حالها غالبة على الجوهر الروحانى تكسر صفائه وتمنعه من الرجوع الى مقامه الاصلى

ووطنه الحقيقي فاذا كسرت سطوتها وذهبت قوتها واميتت شعلتها
ومحيت اثار طباعها بامر الشرع وخلطت اجزاءها المتفرقة بعضها
ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء وجعل كل جزء منها على جبل قوة او نفس
او روح فيتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها ويتربى فيتصرف فيها
الروح الانسانى فيحييها ويبدل تلك الظلمات التى هي من خصائص
تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصائص الروح الانسانى والملكى
فتكون تلك الصفات ميتة من اوصافها حية باخلاق الروحانيات انتهى
وثالثها اى ثالث الامور قوله تعالى فنظر نظرة فى النجوم فقال
انى سقيم بان هذه الآية تدل على صدور الذنب عن ابراهيم عليه السلام
من وجهين الاول ان النظر فى علم النجوم غير جائز وهذه الآية دالة
على اقدامه بالنظر فيه والاقدام على فعل غير جائز ذنب والثانى انه
عليه السلام ما كان سقيما فلما قال انى سقيم كان ذلك كذبا فيصدق الكذب عنه
عليه السلام والكذب ذنب والجواب ان هذا الطعن مندفع من وجوه
الاول انه عليه السلام نظر نظرة فى النجوم فى اوقات الليل والنهار و
كانت تأتيه سقامة كالحمى فى بعض ساعات الليل والنهار فنظر ليعرف

هل هی فی تلک الساعة وقال انی سقیم فجعله عذرا فی تخلفه عن العید
الذی لهم وکان صادقا فیما قال لان السقم کان یأتیه فی ذلک
الوقت وانما تخلف لاجل تکسر اصنامهم ویؤیده ما قال ابن زید کان
له نجم مخصوص کلما طلع علی صفة مخصوصة مرض ابراهیم علیه السلام
ولاجل هذا الاستقراء لما رآه طالعا فی ذلک الوقت علی تلک
الصفة المخصوصة قال انی سقیم ای هذا السقم واقع لا محالة والثانی
ان قوم ابراهیم علیه السلام کانوا یعظمون النجوم ویقضون بها
علی غائب الامور فلذلک نظر ابراهیم علیه السلام فی النجوم ای
فی علم النجوم وهو کما یقول فلان نظر فی الفقه وفی النحو وانما اراد ان
یوهمهم انه یعلم ما یعلمون ویتعرف من حیث یتعرفون حتی
اذا قال انی سقیم سکنوا الی قوله ومعنی قوله انی سقیم معناه
سأسقم ففیه تسمیة الشئ باسم ما یؤل الیه امره وهو لیس بکذب بل هو واقع
فی القرآن والحدیث نحو انک میت وانهم میتون ای ستموت وسیموتون
وقوله علیه الصلوة والسلام من قتل قتیلا فله سلبه وکما تقول لمن رأیته
متجهزا للسفر انک مسافر والثالث ان قوله انی سقیم ای مریض القلب

بسبب اطباق ذلك الجم العظيم على الكفر والشرك والرابع انا لا نسلم
ان النظر فی علم النجوم والاستدلال بها اشتها حرام لان من اعتقد ان
الله خص كل واحد من هذه الكواكب بقوة وخاصية لاجلها يظهر منه
اثر مخصوص فهذا العلم على هذا الوجه ليس بباطل واما الكذب
فغير لازم لانه ذكر قوله انی سقيم على سبيل التعريض بمعنى ان الانسان
لا ينفك اكثر احواله عن حصول حالة مكروهة اما فی بدنه واما فی قلبه
وكل ذلك سقم والخامس انه عليه السلام نظر فی النبات متحريا
وهو شفاء السقم ويقال للنبات نجوم واراد من السقم الموت
ای بصدد الموت فيكون سقيما بالفعل بطريق التورية على انه
حامل الموت فی عنقه ومن يحمل الطاعون والحمى فهو سقيم فحامل الموت
بطريق الاولى روی انه مات رجل فجاءة فقيل سبحان الله مات وهو
صحيح فقال اعرابی أصحيح من الموت فی عنقه والسادس انه نظر نظرة
فی نجوم كلامهم ومتفرقات اقوالهم فان الاشياء التی تحدث قطعة قطعة
يقال انها منجمة ای متفرقة ومنه نجوم الكتابة والمعنى انه لما سمع كلماتهم
المتفرقة نظر فيها حتى يستخرج منها حيلة يقدر بها على اقامة عذر

لنفسه في التخلف عنهم فلم يجد عذرا احسن من قوله اني سقيم لئلا
يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلب سقامهم الطاعون وكانوا يخافون
العدوى فلذا تركوه وخرجوا كلهم الى معبدهم وارادوا من السقم ما ذكرنا
فان قيل اخرج ابو داود والترمذي وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكذب ابراهيم في شيء قط الا في ثلاث كلهن في الله قوله اني سقيم ولم يكن
سقيما وقوله لسارة اختي وقوله بل فعله كبيرهم قلت هذا الحديث وامثاله
لا ينبغي ان يقبل لان نسبة الكذب الى ابراهيم عليه السلام غير جائز فان
قيل كيف يحكم بكذب الرواة العدول مع ان امثال هذا الحديث موجودة
في الصحيحين مثل حديث الشفاعة قلت لما وقع التعارض بين نسبة الكذب
الى الراوي وبين نسبته الى الخليل عليه السلام فنسبة الكذب الى الراوي
اولى بالضرورة من نسبة الكذب الى النبي وعلى تقدير القبول لم لا يجوز
ان يكون المراد بكونه كذبا خبرا شبيها بالكذب لا الكذب حقيقة لان
كلام ابراهيم عليه السلام قرينة دالة على انه تجوز فيه ولم يرد
ظاهره لانه قال لسارة انك اختي في الاسلام كما في حديث اخرى

ونسبة الفعل الى الجماد قرينة على انه مؤول او مجوز فيه فلا يكون كذبا لاسيما
فيه قول بالوقف على بل فعله والابتداء بقوله كبيرهم هذا كما سيجئ ان شاء الله تعالى
قريبا لا انه لما كان شانه عاليا عن الكناية بالحق فيقع ذلك موقع الكذب
عن غير الانبياء او لانها لما كانت صورتها صورة الكذب سميت كذبات
حاصل الكلام ان كان المراد بالكذبات المذكورة فى الاخبار الكذب حقيقة
فلا نسلم صحت الاخبار لان الانبياء معصومون عنه وان كان المراد بها
الكذب صورة لا حقيقة فلا يضر مطلوبنا كما قال القسطلانى فى رد كلام
الامام من قوله واما قول الامام فخر الدين لا ينبغى ان ينقل هذا الحديث
لان فيه نسبة الكذب الى ابراهيم وقول بعضهم فكيف يكذب الراوى العدل
وجواب الامام له بانه لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوى
ونسبة الكذب الى الخليل كان من المعلوم بالضرورة ان نسبته الى الراوى
اولى فليس بشئ اذ الحديث صحيح ثابت وليس فيه نسبة محض الكذب
الى الخليل وكيف السبيل الى تخطية الراوى مع قوله انى سقيم وبل فعله
كبيرهم هذا وعن سارة اختى اذ ظاهر هذه الثلاثة بلا ريب غير مراد
ليس بشئ لان الامام لم ينكر عن صحت الاخبار مطلقا بل على تقدير

ارادة الكذب حقيقة كما عرفت فافهم ورابعها اي رابع الامور قوله تعالى
بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون بان ابراهيم عليه السلام
نسب الفعل الصادر منه الى الصنم الكبير وهو كذب واجيب عنه بوجوه احدها
ما مرّ آنفا وثانيها ان ابراهيم عليه السلام لم يقصد باسناد الفعل الى الكبير
ان ينسب الفعل الصادر منه الى الصنم الكبير بل قصد به تقرير الفعل لنفسه
واثباته لها على اسلوب تعريضي مع الاستهزاء بالكبير لان اثبات الفعل
الدائر بين الشخصين لمن هو العاجز منهما استهزاء بالعاجز واثبات للقادر
منهما كما اذا اجيب من قال لك انت كتبت هذا وانت شهير بحسن الخط
وهو امي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على الخربشة الفاسدة بل كتبت
انت فان قصدك بهذا الجواب تقرير الكتابة لك مع الاستهزاء بالامي
لا نفيه عنك واثباته للامي وثالثها ان اسناد الفعل الى الكبير من قبيل اسناد
الى السبب الحامل فانه عليه الصلوة والسلام لما رأى الاصنام مصطفة مزينة
يعظمها المشركون ورأى على الكبير ما يدل على زيادة تعظيمهم وتخصيصهم اياه
بمزيد التواضع والخضوع اشتد غضبه وغيظه له فحمله ذلك البغض على
ما فعل بتلك الاصنام فلذلك اسند الفعل الى الكبير لانه ... باستهو

للفعل الا انه ابقى الكبير مع انه هو السبب الحامل له على استهانة الاصنام
وكسرها ليورد عليهم هذا القول الموهم لكون الاسناد اليه حقيقيا ليظهر
جهلهم في عبادة الاصنام وهذا الجواب اجود من الثاني لان خلاصة المعنى
في المثال المذكور مجرد تقرير الكتابة لنفسه وادعاء ظهور الامر مع الاستهزاء بالسائل
وتجهيله في السؤال لابتنائه على ان صدورها من غيرك محتمل عنده مع استحالته
عندك ولا ريب في ان مراده عليه السلام من اسناد الفعل الى الصنم ليس مجرد
تقريره لنفسه ولا تجهيلهم في سؤالهم لابتنائه على احتمال صدوره عن الغير
عندهم بل تمام مراده عليه السلام توجيههم نحو التأمل في احوال اصنامهم كما
ينبئ عنه قوله فاسئلوهم ان كانوا ينطقون ورابعها انه لم يسند الفعل اليه
اعتقادا بل اسنده حكاية لما يلزم على مذهبهم جوازه كانه قال لهم كيف
تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر
على هذا واشد منه ويؤيد هذا الوجه ما يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا بناء
على انه غضب ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها هيئة واشرف
منها جوهرا فانه لا وجه لهذا القول الا بان يكون على سبيل الحكاية لما يلزم
من مذهبهم فيكون تمثيلا اراد به عليه السلام تنبيههم على غضب الله تعالى عليهم

لاشراكهم بعبادة الاصنام وخامسها ان اسناد الفعل الى الكبير مشروط
بقوله ان كانوا ينطقون جعل النطق شرطا للفعل واراد به انهم ان قدروا
على النطق قدروا على الفعل فلما ظهر عجزهم عن النطق تبين عجزهم
عن الفعل ايضا وسادسها ما يروى عن الكسائى انه كان يقف عند قوله
بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم هذا اى فعله من فعله فيكون كناية عن غير مذكور ويجوز
ان يرجع الضمير الى فتى او الى ابراهيم وسابعها انه يجوز ان يكون فيه وقف
عند قوله كبيرهم ثم يبتدئ فيقول هذا فاسئلوهم والمعنى بل فعله كبيرهم و عنى
نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم وثامنها ما فى اليواقيت نا قلا
عن الشيخ الاكبر انه اجتمع روحه مع خليل عليه السلام قال فقلت له يا ابت
لم قلت بل فعله كبيرهم قال لانهم كانوا قائلين بكبرياء الله تعالى على آلهتهم
اللتى اتخذوها فقلت له فما كان خطيئتك فى قولك والذى اطمع ان يغفر لى
خطيئتى يوم الدين فقال هى نسبة المرض الى نفسى فى قولى واذا امرضت
فهو يشفين معه انه فى الحقيقة لم يمرضنى الا الله تعالى فهذا كان خطيئتى فقلت
له ولم قال تعالى فى حقك وانه فى الآخرة لمن الصالحين فخص صلاحك بالآخرة
واطلق الصلاح لغيرك من الانبياء فى الدنيا والآخرة فقال لان الصالح

من شرط ان لا يضيف الى نفسه شيئاً الا باضافة الله تعالى وقد اضيفت
الى نفسه وغيرها ما ليس لها بغير اذن خاص من الله بقوله اذا مرضت وقوله
انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا واجاب بعضهم عن الطعن المذكور بان
الكذب ليس قبيحاً لذاته وانما يقبح لاشتماله على مفسدة وقد يحسن الكذب
لاشتماله على مصلحة كتخليص ونحوه وحاصل كلام هذا البعض ان الكلام وسيلة
الى المقاصد فان كان المقصود مباحاً ولم يكن اليه التوصل الا بالكذب
فهو مباح وان كان المقصود واجباً ولا يتوصل اليه الا بالكذب فالكذب
واجب والحق ان هذا الجواب مزيف لانا لو جوزنا ان يكذب النبي لمصلحة
لبطل الوثوق بالشرائع فلعل الانبياء اخبروا بما اخبروا لمصلحة المكلفين في
باب المعاش مع انه ليس للمخبر عنه وجود في الواقع والعقل حاكم بان الرسول لابد
ان يكون موثوقاً به ليعلم صدق ما جاء به عن الله ولا ثقة مع تجويز الكذب
عليه فكيف مع وجود الكذب عنه وخامسها اي خامسة الامور احتجوا بقوله تعالى
حكاية عن ابراهيم عليه السلام واغفر لابي انه كان من الضالين وايضاً
قال عنه اغفر لي ولوالدي وقال الله حكاية عنه في سورة مريم قال سلام
عليك سأستغفر لك ربي وقال ايضاً لاستغفرن لك بانه قد ثبت

ان الاستغفار للكافر لا يجوز لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى وارتكاب غير الجائز ذنب ومعصية والجواب عن هذا الاعضال بوجوه الاول ان المغفرة مشروط بالاسلام وطلب المشروط متضمن لطلب الشرط فقوله واغفر لابي وامثاله يرجع الحاصل الى انه دعا لابيه بالاسلام والثاني ما قال الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وفيه قولان الاول ان يكون الواعد ابا ابراهيم عليه السلام والمعنى ان اباه وعده ان يؤمن فكان ابراهيم عليه السلام يستغفر له لاجل ان يحصل هذا المعنى فلما تبين له انه لا يؤمن وانه عدو لله تبرء منه وترك ذلك الاستغفار الثاني ان يكون الواعد ابراهيم عليه السلام وذلك انه وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه فلما تبين له انه عدو لله تبرء منه والدليل على صحة هذا التاويل قرأة الحسن وعدها اباه بالباء الموحدة والثالث ما قال بعض الفضلاء ان اباه قال انه على دينه باطنا وعلى دين نمرود ظاهرا تقية وخوفا فدعا له لاعتقاده ان الامر كذلك فلما تبين له خلاف ذلك تبرء منه ولذلك قال انه كان من الضالين فلولا اعتقاده فيه انه في الحال ليس بضال لما قال ذلك وسادسها اى سادس الامور قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام بانه عليه السلام

طلب من الله ان يحفظه عن عبادة الاصنام ولا شك ان عبادة الاصنام
شرك وكفر كما قال اني بريء مما تشركون وصدور الشرك عن الانبياء
محال عقلا ونقلا واذا كان الامر كذلك فيكون سؤاله المذكور في حقه
بلا فائدة وكلما ليس فيه فائدة فهو عبث وكل عبث حرام والمرتكب بالحرام
مذنب اجيب عنه بوجوه الاول جاز ان يكون طلبه هذا قبل العلم بعصمته
وامنه لان الامن لا يحصل الا بالاخبار من الله تعالى فلما اخبره الله تعالى
بامنه وعصمته من عبادة الاصنام صار مامونا فما طلب العصمة بعده
والثاني انه عليه السلام وان كان يعلم ان الله سبحانه وتعالى عصمه من عبادة الاصنام
الا انه دعا لنفسه لزيادة العصمة والثبات والدوام كما في قوله واجعلنا مسلمين
لك اي ثبتنا على الاسلام والثالث انه عليه السلام دعا بهذا الدعاء هضما لنفسه
واظهارا للعجز والحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى ورحمته وان احدا لا يقدر
على منع نفسه شيئا لم يمنعه الله تعالى به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء
والرابع ان المراد بالاصنام الاعراض والاغراض فيكون مراده عليه السلام
بهذا الدعاء طلب العصمة من العبادة بمقابلة الاغراض والاعواض والعبادة
المذكورة وان لم تكن كفرا وشركا لكن تنافي الاخلاص عند اهل

الشرع واما عند الصوفية فهو شرك كما قالوا الشرك نوعان شرك
جلى وهو الذى يقول به المشركون وشرك خفى وهو تعليق القلب بالاسباب
الظاهرة والتوحيد المحض هو ان يقطع نظره عن الوسائط ولا يرى متفرغا
الا الحق سبحانه وتعالى فاراد عليه السلام بهذا الدعاء العصمة من الشرك الخفى
بهذا المعنى والخامس سلمنا كونه عليه السلام عالما بان الانبياء معصومون
من الشرك مطلقا الا انه دعا فى حال التخوف اذهله عن علم ذلك فان الانبياء
اعرف بالله من جميع الناس فخوفهم اكثر من خوف غيرهم فهو دعا لنفسه فى مقام
الخوف والسادس انه عليه السلام دعى لبنيه الا انه قصد به الجمع بينه وبين بنيه
ليستجاب الدعاء فيهم ببركته واجاب بعضهم بانه اراد به الذرية والاولاد واضافهم
الى نفسه لان الذرية منه فان قيل لما كان مراده عليه السلام بالدعاء وعصمت
بنيه فلا يخلو اما ان يكون المراد عصمت ابنائه الصلبية او اعمهم لا نسلم
ارادة الثانى لان كفار قريش من اولاد اولاده وهم يعبدون الاصنام مع
ان الانبياء مستجاب الدعوات فى حق من دعا لهم فتعين الاول وليس له من
صلبه سوى اسماعيل واسحق عليهما السلام وهما من اكابر الانبياء فيرد عليه الاشكال
المذكور بعينه قلت يجوز ان يكون المراد عصمت ابنائه الصلبية ويكون هذا الدعاء

قبل العلم بنبوة ابنائه وعلى تقدير كون الدعا بعد العلم بنبوة ابنائه الصلبية
يجوز ان يكون غرضه عليه السلام التثبيت والدوام كما فى قوله واجعلنا مسلمين
لك ويجوز ان يكون مراده عليه السلام من بنيه اعم من اولاده واولاد
اولاده الذين كانوا موجودين وقت الدعاء ولا شبهة ان دعوته
مجابة فيهم والجواب ما قال مجاهد بانه لم يعبد احد من ولد ابراهيم
عليه السلام صنما والصنم هو التمثال المصور وما ليس بمصور فهو وثن وكفار
قريش ما عبدوا التماثيل وانما كانوا يعبدون احجارا مخصوصة واشجارا
مخصوصة ليس بقوى لانه عليه السلام لا يجوز ان يريد بهذا الدعا الا
عبادة غير الله تعالى والحجر كالصنم فى ذلك ويجوز ان يكون المراد من بنيه
اولاده واولاده الذين اذن الله ان يدعولهم فكانه قال وبنى الذين اذنت لى
فى الدعاء لهم ولا شك فى عصمتهم من عبادة الاصنام يعنى يكون الدعاء
مختصا بالمؤمنين من اولاده واولاده والدليل عليه انه قال فى آخر الآية
فمن تبعنى فانه منى وذلك يفيد ان من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه
ونظيره قوله تعالى لنوح عليه السلام انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح

الفصل الرابع فى شان سيدنا لوط عليه السلام

واستدل الطاعنون فی عصمت الانبیاء علی عدم عصمته علیه السلام بقوله تعالی حکایة عنه وعن قومه قال یا قوم هؤلاء بناتی هن اطهر لکم فاتقوا الله ولا تخزون فی ضیفی الیس منکم رجل رشید قالوا لقد علمت ما لنا فی بناتک من حق وانک لتعلم ما نرید قال لو ان لی بکم قوة او آوی الی رکن شدید من وجوه الاول انه علیه السلام عرض بناته علی الاوباش والفجار ودعاهم الی الزنا وهو ذنب ومعصیة والثانی ان قوله هن اطهر لکم یقتضی بظاهره کون العمل الذی یطلبونه من الرجال طاهرا مع انه قبیح لا طهارة فیه اصلا والقول بطهارة الفعل القبیح ذنب بلا شبهة والثالث ان قوله او آوی الی رکن شدید یدل علی قنوط کلی ویأس شدید من ان یکون له ناصر ینصره والیأس والقنوط الکلی من نصر الله تعالی ذنب لا ریب فیه اجاب بعضهم عن الوجه الاول بانه علیه السلام ما دعاهم الی الزنا نعوذ بالله من هذا القول الباطل بل دعاهم الی التزویج ببناته اما بشرط ان یقدموا الایمان ولهذا قالوا ما لنا فی بناتک من حق یعنی انک دعوتنا الی نکاحهن لشرط الایمان ولا نرید ذلک واما لکون جواز نکاح المؤمنة مع الکافر فی شریعته وهکذا کان فی اول الاسلام

يدل على ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم زوج ابنته من ابي العاص بن
وائل وعتبة ابن ابي لهب قبل الوحي وهما كافران ثم نسخ ذلك بقوله
تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وكان خطاب لوط عم لرئيسي
قومه وهما اثنان وبناته عليه السلام ايضا كانتا ثنتين كما جاء في رواية -
واعلم ان هذا الجواب وان كان صحيحا لكن الاولى في الجواب ما
قال مجاهد وسعيد بن جبير ان لوطا عليه السلام اراد بيناته نساء
قومه لانهن في انفسهن بنات وانما هن الى نفسه لان كل نبي
ابو امته كما في قراءة أبي ابن كعب رضي الله عنه النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فعلى هذا التقدير يكون
معنى قولهم ما لنا في بناتك من حق ليس لنا في النساء حاجة
ولا شهوة بل نريد اتيان الرجال في ادبارهم والجواب عن الوجه
الثالث ان قوله اطهر لكم جار مجرى قولنا الله اكبر والمراد انه كبير لا ان
افعل قد يجيء بمعنى اصل الفعل فلا يدل على ان اتيان الذكور كان طاهرا
كما لا يدل قولنا النكاح اطهر من الزنا على كون الزنا طاهرا الا انه خبث
ليس فيه شيء من الطهارة او يقال انه هؤلاء القوم اعتقدوا ذلك

طهارة فيه ذلك على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل فلا اشكال
فيه واما الجواب عن الوجه الثالث فبوجوه احدها انه عليه السلام التجا
الى الله تعالى فيما بينه وبين الله تعالى واظهر للاضياف لعذر وضيق
الصدر والثانى هو ان العارف التام المعرفة قد يظهر عليه آثار النزول
فحينئذ يكون على هيئة العوام متشبثا بالاسباب كما
بينا فى فصل الثالث وحال لوط عليه السلام من هذا القبيل وايضا كان
نظره عليه السلام على الضعف الذى جبل الانسان عليه كما قال الله تعالى
خلقكم من ضعف ولذا قيل العارف التام المعرفة ينظر الى هذا الضعف
ذوقا وحالا ويكون فى غاية العجز والضعف عن التاثير والتصرف
لانه تارة تحت الوحدة الجمعية وقد قال الله تعالى فاتخذوه
وكيلا والوكيل هو المتصرف فان الهم التصرف بحزم تصرف وان منع
امتنعوا وان خير اختار ترك التصرف الا ان يكون ناقص المعرفة
والحاصل ان لوط عليه السلام لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم
على سوء الادب تمنى حصول قوة قوية على الدفع ثم استند ركنه على نفسه وقال
بل الاولى ان آوى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله تعالى

وحمايته فقوله او آوى الى ركن شديد كلام منفصل عما قبله ولا تعلق له بما قبله كما قال الشيخ محي الدين النووي رحمة الله تعالى المراد بالركن الشديد هو الله عز وجل فانه اشد الاركان واقواها وامنعها بيت

آستانش که قبلهٔ همه است	در پناهش ز ماهی تا بمه است
هر که دل در حمایتش بسته است	از غم هر دو کون وارسته است

اذا عرفت هذا فاعلم ان قوله او آوى الى ركن شديد يدل على كمال وثوقه بنصر الله تعالى لا على اليأس والقنوط الكلي كما فهمه الطاعن والثالث انه عليه السلام لنبي كالالتجاء الى الله تعالى في حماية الاضياف لشدة الاضطراب من شدة الكفار وشرارتهم فلذا قال نبينا عليه السلام استغرابا لاضطرابه عليه السلام رحم الله لوطا الى آخره وان سلمنا ان المراد بالركن الشديد هو الموضع المحكم الذي لا يقدر العدو على الدخول فيه كالحصن الحصين فهو ايضا لا ينافي التوكل على الله والوثوق به كحمل السلاح ولبس الدرع وغيرهما من اسباب الاتقى ودفع الموذي بل هو عين التوكل به تعالى وتقدس الفصل الخامس في مثار نساء داینتا يعقوب عليه السلام

واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء على عدم عصمة يعقوب عليه السلام
بامرين احدهما قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون فانه لما ظهر عنده عليه السلام بالقرائن كذب بنيه في قولهم
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب فصبر على فراق يوسف عليه السلام
والصبر على قضاء الله تعالى واجب فاما الصبر على ظلم الظالمين ومكر
الماكرين فغير واجب بل الواجب ازالته لاسيما في الضرر العائد الى الغير
وههنا ان اخوة يوسف عليه السلام لما ظهر كذبهم وخيانتهم فلم صبر يعقوب
عليه السلام على ذلك ولم لم يبالغ في التفتيش والبحث سعيا منه في
تخليص يوسف عليه السلام عن البلية والشدة ان كان في الاحياء وفي
اقامة القصاص ان صح انهم قتلوه فثبت ان الصبر في هذا المقام مذموم
مع انه عليه الصلوة والسلام كان عالما بانه حي سليم لانه قال وكذلك يجتبيك
ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث والظاهر انه انما قال هذا الكلام من
الوحي واذا كان عالما بحياته كان من الواجب ان يسعى في طلبه وايضا
ان يعقوب عليه السلام كان رجلا عظيم القدر في نفسه وكان من بيت
عظيم شريف واهل العالم كانوا يعرفونه ويعتقدون [illegible] يعظمونه فلو بالغ

فى الطلب التفحص لظهر ذلك واشتهر ولزال وجه التلبيس فهو عليه السلام
مع شدة رغبته فى حضور يوسف عليه الصلوة والسلام ونهاية حبه له
لاى سبب لم يطلبه مع ان طلبه كان من الواجبات فثبت ان هذا الصبر
فى هذا المقام مذموم عقلا وشرعا وارتكاب مثل هذا الامر
ذنب واجيب عن هذا الطعن بوجوه الاول جاز انه تعالى منعه من الطلب
تشديد المحنة عليه وتغليظا للامر عليه والثانى لعله عرف بقرائن
الاحوال ان اولاده اقوياء وانهم لا يمكنونه من الطلب والتفحص وانه
لو بالغ فى البحث فربما اقدموا على ايذائه وقتاله والثالث لعله عليه السلام
علم انه تعالى يصونه عن البلاء والمحنة وان امره سيعظم بالآخرة
ثم لم يرد هتك استار سرائر اولاده وما رضى بالقائهم فى السنة الناس
وذلك لان احد الولدين اذا ظلم الآخر وقع الاب فى العذاب الشديد
لانه ان لم ينتقم يحترق قلبه على الولد المظلوم وان انتقم
فانه يحترق قلبه على الولد الذى ينتقم منه فلما وقع يعقوب عليه السلام
فى هذه البلية ادرك ان الاصوب الصبر والسكوت والتفويض الامر الى الله
تعالى بالكلية ثانيهما اى ثانى الامرين قوله تعالى وتولى عنهم

وقال يا اسفى على يوسف عليه السلام وابيضت عينا ه من الحزن فهو
كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين
قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اما
استدلال الطاعنين بهذه الآية فمن وجهين الاول انه عليه السلام
قال يا اسفا على يوسف وهذا اظهار للجزع وجار مجرى الشكاية من
الله وانه لا يجوز لانه عند استيلاء الحزن الشديد كان الواجب عليه
ان يشتغل بذكر الله تعالى وبالتفويض اليه والتسليم لقضائه وارتكاب
ما لا يجوز ذنب والثانى ان بلوغ يعقوب فى حب يوسف عليه السلام الى
هذا الحد العظيم لا يليق به لانه شان من كان غافلا عن الله فان من
عرف الله احبه ومن احب الله لم يتفرغ قلبه لحب شئ سوى الله تعالى
وايضا القلب الواحد لا يتسع للحب المستغرق للشيئين فلما كان
قلبه مستغرقا فى حب ولده امتنع ان يقال انه كان مستغرقا فى حب الله
تعالى والغفلة من الله تعالى واستغراق القلب فى حب غيره ذنب عظيم
خصوصا للانبياء عليهم السلام ولهذا قال اهل التصوف ان الصوفى بعد
فناء قلبه لا يشتغل قلبه بغير الله سبحانه ولا يسع فيه محبة احد من الخلائق

فما بال يعقوب عليه السلام وهو من الانبياء الكبار والمصطفين الاخيار
اولى الايدي والابصار قد شغفه حب يوسف ع م الكريم حتى ابيضت
عيناه من البكاء عليه وهو كظيم وما قيل ان العالم باسرها مجال
ومرايا الله تعالى فاشتغال قلبه بيوسف اشتغال به تعالى في الحقيقة
فذلك قول في غلبة التوحيد لاهل الابتداء او التوسط
ويستنكف منه اهل الانتهاء فكيف الانبياء عليهم السلام فلو
كان كذلك فلا وجه لتخصيص تعلق الحب بيوسف عليه السلام دون
غيره والجواب عن الوجه الاول انه عليه الصلوة والسلام لما عظمت
مصيبته وقويت محنته فصبر وتجرع الغصة وما اظهر الشكاية
مع احد من الخلق بدليل قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله ولا ذنب
في بث الشكوى والحزن الى الله تعالى في مصائب تكون من جهة العباد
سيما وقد قيل انه كان من خوف ان يموت يوسف عليه السلام على غير
دين الاسلام كما جاء في بعض الاخبار قال يوسف عليه السلام يا
ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى
ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك [illegible]

استوجب المدح العظيم والثناء الكريم والاجر الجزيل كما روى
ان يوسف عليه السلام سأل جبرئيل عليه السلام هل لك علم بيعقوب
قال نعم قال وكيف حزنه قال حزن سبعين ثكلى وهي التي لها ولد واحد
ثم يموت قال فهل له فيه اجر قال نعم اجر مائة شهيد واما مجرد حزن القلب
وسيلان الدمع والتأسف عند المصيبة اذا لم يكن معه نوحة وامثال
ذلك من ضرب الخد وشق الجيب وغيرها فليس فيهما ذنب لما روي ان النبي عليه الصلوة
والسلام بكى على ولده ابراهيم وقال ان القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول
ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون ولان استيلاء الحزن
على الانسان ليس باختياره فلا يكون ذلك داخلا تحت التكليف
واما التأوه وارسال البكاء فقد يصير بحيث لا يقدر على دفعه
انسان والجواب عن الوجه الثاني ان مثل هذه المحنة الشديدة تزيل
عن القلب كل ما سواه من الخواطر ثم ان صاحب هذه المحنة الشديدة
لا يكون غافلا من الله بل يكون كثير الرجوع الى الله وكثير الاشتغال بالدعاء
والتضرع اليه فيصير ذلك سببا لكمال الاستغراق وبرئ به ما نقل
عن العارف الكامل سري سقطي رضي الله عنه انه رأى في المنام

يعقوب عليه السلام فقال له يا حبيب الانبياء ما هذا الاضطراب انك
قد اشتهرت في الدنيا بحب يوسف عليه السلام فقم من موضع حب كيف حبهم
حب الله فسمع مناديا ينادي من الغيب يا سري اسكت وانظر الى
جمال يوسف فكشف له جمال يوسف عليه السلام فبمجرد المعاينة صاح
صيحة وخر على الارض مغشيا على الارض الى ثلاث عشرة ايام فلما
افاق سمع هاتفا يقول هذا جزاء من لام احباء الله تعالى
واما ما قالت الصوفية فالجواب عن قولهم انه لا يمكن اشتغال
قلب الصوفي بعد الفناء لشيء من الاشياء الدنيوية واما الاشياء
الاخروية فليس هذا شاننا فانها مرضية عند الله تعالى وتعلق القلب
بما رضي له تعالى قال الله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار يعني اولي القوة في طاعة الله تعالى
والبصارة في معرفة الله تعالى واحكامه انا اخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار اي جعلناهم خالصين بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى
دار الاخرة قال مالك ابن دينار في معناه نزعنا من قلوبهم حب الدنيا
وذكرها واخلصناهم بحب الاخرة وذكرى ...

مطمح نظرهم فيما يأتون وهذه الآية صريح فى ان الآخرة مرضية له تعالى
وجهيا وما فيها موجب للمدح وما كان حب يعقوب على يوسف عليهما السلام
لامر دنيوى بل كان لاجل الآخرة كما يدل عليه الكلام الآتى قال سيدى
ومقتدائى المجدد الالف الثانى رضى الله عنه المعنى التنزيهى ليست
فى الدار الدنيا كسوت الحروف والكلمات وسيلبس فى الجنة كسوت
الاشجار والثمرات فتعلق الحب بها كانه تعلق بالتنزيهات وقس على
وقال ايضا عندى ان جنة كل واحد عبارة عن ظهور اسم من اسمائه تعالى الذى
وهو مبدء التعين وان ذلك الاسم قد سيظهر لذلك الشخص بصورة الاشجار
والانهار والحور والقصور والولدان فتفاوت الجنات للاشخاص
على حسب تفاوت الاسماء والصفات من حيث الجامعية وعدمها
وباعتبار قربه من الذات وغير ذلك وتلك الاشجار ونحوها قد تكون
على هيئة الاجرام الزجاجية فتصير وسيلة لرؤية الذات الغير المتكيفة
ثم يعود كما كانت هذا الى ابد الآباد فان قيل ان الممكن فى نفسه ليس
بعدم ومقتضى الشر والنقص وما فيه من الحسن والجمال والخير والكمال
مستعار من الواجب والمحبة واشتغال القلب مما يتعلق بالحسن والجمال

وذلك مستعار فی کل ممکن من الواجب تعالی فما وجه الفرق بین الاشیاء
الدنیویة والاخرویة وجواز تعلق الحب باحدهما دون الاخری
قلنا العالم باسرها مجال ومظاهر لاسمائه وصفاته تعالی ممکنة
فی حد ذاتها واجبة لغیرها ای بذات الله تعالی لاحتیاجها الی الذات لکن
لا یطلق علیها لفظ الامکان والوجوب بالغیر لئلا یوهم حدوثها
وانفکاکها عن الذات ولما کانت الصفات ممکنة فی حد ذاتها
وان کان انعدامها مستحیلا بغیرها ففیها رائحة الامکان والعدم
ولاجل ذلك تنکشف الصفات عند الصوفی ذو جهتین وجه جانب
الوجود المستفاد من مرتبة الذات ووجه جانب احتمال العدم
نظرا الی امکانها فی ذاتها فوجهته وجودها حسن وجمیل لامحالة
ووجهة عدمها ایضا لا تخلو عن حسن وجمال بمجاورة وجهة الوجود
وان کان ذلك الحسن فی مرتبة الوهم فیعلم انه یظهر فی نظر الکشف
ان صفاته تعالی تجلت فی الاشیاء الدنیویة لوجهتها التی الی الاعدام
فهی من هذه الحیثیة مربیات الاشیاء الاخرویة ولذلك
صارت الاخری مرضیة له تعالی مقبولة عنده وصار تعلق القلب

بتلك الاشياء كتعلقه بصاحبها فالكاملون في محبة الله تعالى الكاملون في محبة الدار الآخرة وهذا وجه الفرق بين الاشياء الدنيوية والاخروية وجاز تعلق الحب باحديهما دون الاخرى اذا تمهد هذا فاستمع انه ذكر المجدد للالف الثاني رضي الله عنه ان وجود يوسف عليه السلام وجماله وان كان مخلوقا في الدار الدنيا لكنه كان على خلاف سائر الاشياء الموجودة فيها بل هو من جنس الموجودات الاخروية ومرتبها صفات الله تعالى بوجهتها اللتى الى الوجود كمرتبة الجنة وما فيها من الحور والغلمان فلا جرم جاز تعلق قلب اهل الكمال بجماله عليه السلام كما جاز التعلق بالجنة وما فيها وقد ظهر هذا بالنظر الصحيح والكشف الصحيح لا يتوهم احد انه يلزم حينئذ فضل يوسف عليه السلام على سائر الانبياء بل على افضلهم عليه وعليهم الصلوة والتسليمات فان الكلام المذكور يشعر ان غير يوسف عليه السلام من الانبياء في الدنيا مجال للصفات بوجهتها الى العدم لان هذا الاشعار انما هو مفهوم القلب ولا عبرة للمفهوم بل الحق ان الانبياء كلهم عليهم الصلوة والتسليمات مجال للصفات باعتبار وجهتها الى الوجود الصرف وليس عدم ظهور حسن الاخرة

منزہم في الدنيا لكونهم محال للصفات بوجهها اللقاء الى العدم بل الامر خفي
لا يعلمه الا الله اذا دريت هذا فاعلم ان الصوفي بعد فنائه قلبه
لا يشتغل قلبه بغير الله تعالى ولا يسع في قلبه محبة احد من الخلائق
لكن لا ينافي ذلك اشتغال قلبه بمحبة الانبياء فان محبتهم عين
محبة الله عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس
اجمعين متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب
اليه مما سواهما الخ متفق عليه وايضا استدلوا على عدم عصمت
اخوة يوسف عليه السلام بامرين احدهما قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا
ان يجعلوه في غيابت الجب اوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم
لا يشعرون وجاءو اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب الخ فان هذا يدل
على صدور الذنب عن اخوة يوسف عليه السلام من وجوه الاول
انهم كذبوا في قولهم تركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب والكذب

ذنب ومعصية والثاني انهم آذوا يوسف عليه السلام والقوه في غيابت الجب وهو ظلم والظلم ذنب عظيم والثالث انهم آذوا يعقوب عليه السلام وهو نبي وايذاء الانبياء كبيرة لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة والرابع ان يعقوب ع ابوهم وايذاء الاب ذنب عظيم لقوله تعالى ولا تقل لهما اف الخ واجاب بعض الافاضل عن الوجه الاول بانهم ما كذبوا في الحقيقة لان مرادهم انه اكله الذئب على زعمك حيث قلت اني اخاف ان ياكله الذئب وهو ليس بذنب ولا يخفى ما في هذا الجواب من الوهن على من له ادنى دراية وعن الثالث انهم لما رأوا يوسف عليه السلام محبوبا لابيهم مع انه عزيزا فعز له وهم يخدمون له بانواع الخدمت وينفعون له من وجوه كثيرة ومع هذا لا يصلون الى درجته علموا ان محبت الاب على يوسف ليس لاجل العلة والمحبت لغير العلة صفة الله تعالى اذ كل حب بين المخلوق فهو معلول بالعلة فارادوا ان يرفعوا يوسف من بين يديه لتنعدم عنه هذه المحبة اللتي هي صفة الحق وهم فيه معذورون لعدم علمهم بان جمال يوسف عليه السلام مرآة لمشاهدة الحق تعالى وهو السر الباعث على كونه محبوبا ليعقوب ع اقول لا انهم مع

قول المحبوب في المحبة لغير لعلة صفة الله تعالى انكان معناه ان محبت المخلوق
على الخالق تكون بلا علة وغرض فهذا خلاف الواقع وان كان معناه
ان محبت الخالق على المخلوق تكون بلا علة وغرض راجع اليه تعالے
فهذا حق لكن لا مضايقة في اتصاف العبد بصفات الله تعالى بل هو
عين الكمال فكانهم لختاروا القبائح المذكورة ليجتنب ابوهم عن اتصافه
بصفة الله تعالى الذى هو عين كمال الانسان وهذا غير معقول وقال
بعض المفسرين ان اخوة يوسف عليه السلام ما كانوا انبياء لما روى ان
يعقوب عليه السلام لما دخل مصر رأى اهلها يعبدون الاوثان والنيران
فخاف على بنيه بعد وفاته فقال لهم وقت وفاته ما تعبدون من بعدى
قالوا نعبد الهك واله ابائك الاية ولو كانوا انبياء ما خاف هو عليهم
لان الانبياء ماموبون عن عبادة الاوثان فلا يرد الاشكال والاولے
في الجواب عن الجرح كلها ان يقال على تقدير نبوتهم ان اخوة يوسف
فعلوا ذلك قبل النبوة ولا نحو العصمة قبلها فلا تتوجه الايراد واما
على تقدير عدم كونهم انبياء كما هو المختار فلا اشكال وثانيهما اى
ثاني الامرين قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة بان

اخوة يوسف عليه السلام باعوه بثمن بخس وهو حر وبيع الحر غير جائز والمرتكب لفعل غير جائز مذنب وجوابه قدم آنفا وايضا بيع الحر كان جائزا فى شريعتهم فلاجل هذا اخذ يوسف عليه السلام اخاه بن يامين بالاسترقاق ولهذا استرق اهل المصر كلهم فى ايام القحط ثم اعتقهم وايضا جاز فى دينهم بيع الحر بسبب السرقة والدين والاقرار فلما قالوا وقت البيع هذا عبدنا فاقر يوسف بالعبودية تحرزا منهم زعموا انه صار عبدا لهم فاخطؤا فى التاويل وذلك زلة لا ذنب وايضا جاء فى رواية ان البائعين ليوسف عليه السلام هم الذين اخرجوه من الجب فباعوه على مالك فاخذ واثمنه لا اخوة يوسف عليه السلام

الفصل السادس فى شان سيدنا يوسف عليه السلام

واحتج الطاعنون فى عصمة الانبياء عليهم السلام على عدم عصمته بامور احدها قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون بان يوسف عليه السلام كان حرا وما كان عبدا لاحد فقوله انه ربى يكون كذبا وذلك ذنب وكبيرة وجوابه انه عليه السلام اجرى هذا بحسب الظاهر وعلى وفق ما كانوا يعتقدون فيه من كونه عبد العزيز وايضا انه رباه وانعم عليه بالوجوه الكثيرة فيكون ربا له مربيا له وهذا من باب

المعاريض الحسنة فان اهل الظاهر يحملونه على كونه ربا له وهو كان يعنى
انه كان منعما عليه ومربيا له ولهذا اعترف بالعبودية وقت شرائه وقال
انى عبد وكان مراده انى عبد الله لا عبد هؤلاء يعنى الاخوة وهم زعموا
انما اقر بالعبودية ومن اقر بالعبودية يكون عبدا فى دينهم فلهذا اجترؤا
على اخذ ثمنه كما هو المختار وثانيها قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا
ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا
المخلصين بان يوسف عليه السلام قد هم بها والهم عبارة عن عقد القلب على
فعل شئ قبل ان يفعل من خير او شر وهو القصد فمعنى هم بها قصد مخالطتها
ومجامعتها قال جعفر الصادق باسناده عن على رضى الله عنه طمعت منه
وطمع فيها فكان طمعه فيها ان يحل التكة وعن ابن عباس رضى الله عنهما
انه حل الهميان اى السروال وجلس منها مجلس المجامع وعنه ايضا انها استلقت له
وجلس بين رجليها ينزع ثيابه وعنه ايضا فى تفسير اراءة البرهان انه تمثل له
يعقوب فرآه عاضا على اصابعه ويقول له اتعمد عمل الفجار وانت مكتوب فى
زمرة الانبياء فاستحى منه والى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك
ومقاتل وابن سيرين فقال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضرب فى صدره فخرجت

شهوته من اناملي وعنه انه لم ينزجر برؤيته صورة يعقوب حتى ركضه جبرئيل عليه السلام فلم يبق فيه شيء من الشهوة الا خرج وقال الشيخ نودي يا يوسف اتق امرها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق اليه وان مثلك اذا واقعتها كمثله اذا وقع على الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيء ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق عليه ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات ودخل النمل في قرنه لا يستطيع ان يدفعه عن نفسه وايضا روي انه بدت بينهما اليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبرئيل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبرئيل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وايضا قيل انه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملة وقيل سمع في الهواء قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير يكون له ريش فاذا زنا ذهب ريشه وايضا روي ان المرأة قامت الى صنم لها مكلل بالدر والياقوت في زاوية من زوايا البيت فسترته بالاثواب فقال لـ

يوسف ولم تقالت استحيي من الهي هذا ان يراني على المعصية فقال يوسف
من الهي لا يسمع ولا يعقل ولا استحيي من الهي القائم على كل نفس بما كسبت والله
لا افعل ذلك ابدا فهذه الرواية كلها دالة على قصد يوسف عليه السلام المعصية
قصدا لمعصية معصية والجواب عن هذه الشبهة ان يوسف عليه السلام كان
بريئا عن العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين
وبه ناخذ ونقول وعنه نذب واعلم اولا ان الدلائل الدالة على وجوب عصمة
الانبياء عليهم السلام كثيرة ولقد استقصيناها في الباب الاول فلا نعيدها الا انا
نزيد هنا وجوها وجها الاولى ان الزنا من منكرات الكبائر والخيانة في معرض
الامانة ايضا من منكرات الذنوب وايضا مقابلة الاحسان العظيم بالاساءة
الموجبة للفضيحة التامة والعار الشديد من منكرات الذنوب وايضا الصبي
اذا تربى في حجر انسان وبقى مكفي المؤنة مصون العرض من اول صباه
الى زمان شبابه وكمال قوته فاقدام هذا الصبي على ايصال اقبح انواع
الاساءة الى ذلك المنعم المعظم من منكرات الاعمال اذا ثبت هذا فنقول
ان هذه المعصية التي نسبوها الى يوسف عليه السلام كانت موصوفة بجميع هذه
الاربع ومثل هذه المعصية لو نسبت الى افسق خلق الله تعالى وابعدهم عن كل خير

لا يستنكف منه فكيف يجوز اسنادها الى الرسول عليه السلام المؤيد بالمعجزات
القاهرة الباهرة ثم انه تعالى قال في عين هذه الواقعة كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وذلك يدل على ان ماهية السوء والفحشاء مصروفة ولا شك
ان المعصية التي تنسبها اليه اعظم انواع السوء واخس اقسام الفحشاء فكيف يليق
برب العالمين ان يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريا من السوء مع انه كان قد اتى
باعظم انواع السوء والفحشاء وايضا فالآية دالة على قولنا من وجه اخر وذلك
لانا نقول هب ان هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه الا انه لا شك
انها تفيد المدح العظيم والثناء البالغ فلا يليق بحكمة الله تعالى ان يحكي عن انسان
اقدامه على معصية عظيمة ثم انه يمدحه ويثني عليه باعظم المدائح والاثنية عقيب
ان حكى عنه ذلك الذنب العظيم فان مثاله ما اذا حكى السلطان عن بعض عبيده
اقبح الذنوب وافحش الاعمال ثم انه يذكره بالمدح العظيم والثناء البالغ عقيبه فان
ذلك يستنكر جدا فكذا ههنا والثانية ان الانبياء عليهم السلام متى صدرت
منهم زلة او هفوة استعظموا ذلك واتبعوها باظهار الندامة والتوبة
والتواضع ولو كان يوسف عليه السلام اقدم ههنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان
من المحال ان لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ولو اتى بالتوبة لحكى الله تعالى عنه

اثباتهما كما فی سائر المواضع وحیث لم یوجد شیء من ذلك علمنا انه ما صدر عنه
فی هذه الواقعة ذنب ولا معصیة والثالثة ان كل من كان له تعلق بتلك الواقعة
فقد شهد ببرأة یوسف علیه السلام من المعصیة واعلم ان الذین لهم تعلق
بهذه الواقعة یوسف علیه السلام وتلك المرءة وزوجها والنسوة والشهود
ورب العالمین شهد ببرأته من الذنب وابلیس اقر ایضا ببراءته عن المعصیة
واذا كان الامر كذلك فحینئذ لم یبق للمسلم توقف فی هذا الباب اما بیان
ان یوسف علیه السلام ادعى البراءة عن الذنب فهو قوله علیه السلام
هی راودتنی عن نفسی وقوله علیه السلام رب السجن احب الی مما یدعوننی الیه
واما بیان ان المرءة اعترفت بذلك فلانها قالت للنسوة و لقد راودته
عن نفسه فاستعصم وایضا قالت الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقین واما ان زوج المرءة اقر بذلك فهو قوله انه
من كیدكن ان كیدكن عظیم یوسف اعرض عن هذا واستغفری لذنبك
واما الشهود فقوله تعالى وشهد شاهد من اهلها ان كان قمیصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبین واما شهادة الله تعالى بذلك فقوله كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصین فقد شهد الله تعالى

فى هذه الآية على طهارته اربع مرات اولها قوله لنصرف عنه السوء واللام للتاكيد والمبالغة والثانى قوله والفحشاء اى كذلك لنصرف عنه الفحشاء الثالث قوله انه من عبادنا مع انه تعالى قال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والرابع قوله المخلصين وفيه قراءتان تارة باسم الفاعل واخرى باسم المفعول فوروده باسم الفاعل يدل على كونه آتيا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص وروده باسم المفعول يدل على ان الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته وعلى كلا الوجهين فانه من اول الالفاظ على كونه منزها عما اضافوه اليه وايضا لا شك ان المراد من قوله تعالى ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون شرح حال يوسف عليه السلام فوجب ان يصدق فى حقه انه من الذين امنوا وكانوا يتقون وهذا التنصيص من الله عز وجل على انه كان فى الزمان السابق من المتقين وليس ههنا زمان سابق ليوسف عليه السلام يحتاج الى بيان انه كان فيه من المتقين الا ذلك الوقت الوقت الذى قال الله فيه ولقد همت به وهم بها فكانت هذه شهادة من الله تعالى على انه عليه السلام كان فى ذلك الوقت من المتقين وايضا

قوله ولا نضيع اجر المحسنين شهادة من الله ان على نه عليه السلام كان من المحسنين وقوله انه من عبادنا المخلصين شهادة من الله تعالى على انه عليه السلام كان من المخلصين فثبت ان الله تعالى شهد بان يوسف عليه السلام كان من المتقين ومن المحسنين ومن المخلصين والطاعن الجاهل الحشوي يقول انه كان من الاخسرين المذنبين ولا شك ان من لم يقل بقول الله تعالى مع هذه التاكيدات كان من الفاسقين الاخسرين واما بيان ان ابليس اقر بطهارته فلانه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه اغواء المخلصين ويوسف عليه السلام من المخلصين لقوله تعالى انه من عبادنا المخلصين فكان هذا اقرار من ابليس بانه ما اغواه وما اضله عن طريقة الهدى اذا عرفت هذا نقول هؤلاء الطاعنون الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة ان كانوا من اتباع الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا شهادة ابليس على طهارته ولعلهم يقولون كنا في اول الامر تلامذة ابليس الى ان تخرجنا عليه فزدنا عليه في السفاهة كما قال الخوارزمي

وكنت امرأ من جند ابليس فارتقى	بى الدهر حتى صار ابليس من جندى
فلومات قبلى كنت احسن بعده	طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

فثبت بهذه الدلائل ان يوسف عليه السلام برئ من كل ذنب ومعصية ولما كان هذا المقام الكريم مما يجب الاعتناء به والبحث عنه فلابد لنا فيه من البيان الشافى والكلام الكافى ليميز الحق من الباطل اعلم ان ما يرد على القلب فانواع بعضها مقدم على البعض الآخر وسبب لوجوده اولها الخاطر كما لو خطر مثلا صورة امرأة وانها وراءه فى الطريق لو التفت اليها لرآها ويسمى بحديث النفس وثانيها هيجان الرغبة الى النظر اليها وهو حركة الشهوة التى فى الطبع وهذا يتولد من الخاطر ويسمى بميل الطبع وثالثها حكم القلب بان هذا ينبغى ان يفعل اى ينبغى ان ينظر اليها ويسمى بالاعتقاد وهو يتبع للخاطر والميل ورابعها تصميم العقد وجزم النية على الالتفات ويسمى بالعزم فالخاطر والميل لا يؤخذ بهما لقوله عليه السلام عفى عما حدثت به نفوسنا ولعدم دخولهما تحت حكم التكليف والاختيار واما حكم القلب فهو مردد بين ان يكون اختياريا او لا فاما عزم الفعل والجزم به فانه يؤخذ به لقوله تعالى

ان تيد واما فى نفسكم او تخفو يحاسبكم به الله اذا عرفت هذا فاعلم
انا لا نسلم ان هم يوسف ع كان بمعنى القصد والعزم بل كان همه بمعنى
الخاطر او ميل الطبع وشهوة النفس وهو غير داخل تحت التكليف
فلا مواخذة فيه بل هو الحقيق بالمدح والاجر الجزيل فان السبب لافضلية
البشر على الملائكة كف النفس عن الفعل عند قيام هذا الهم قال الشيخ
ابو منصور الماتريدى هم يوسف عليه السلام بها هم خطرة ولا صنع
للعبد فيما يخطر بالقلب ولا مواخذة عليه ولو كان همه كهمها لما مدحه
الله تعالى بانه من عبادنا المخلصين وقال بعض اهل الحقايق الهم همان هم ثابت
وهو ما اذا كان معه عزم وعقد ورضى كهم امرأة العزيز والعبد ماخوذ به
وهم عارض مثل الخطر وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم كهم يوسف
عليه السلام والعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او لم يعمل قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال الله تعالى اذا تحدث عبدى بان يعمل حسنة فانا اكتبها
له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشرة امثالها واذا تحدث
سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها
رواه البغوي من حديث ابى هريرة فعلى هذا يكون معنى قوله تعالى

وهم بها اى مال اليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب وقرمميلا جبليا لا يكاد يدخل تحت التكليف لا انه قصدها قصدا اختياريا الا ترى الى ان المرأة لما قالت له هيت لك قال فحوابها معاذ الله اى اعوذ بالله معاذا مما تدعينى اليه وهذا اجتناب منه على اتم الوجوه واشارة الى التعليل بانه منكرها بل يجب ان يعاذ بالله تعالى للتخلص منه وما ذلك الا لانه عليه السلام قد شاهده بما اراه الله تعالى من البرهان النير على ما هو عليه فى حد ذاته من غاية القبح ونهاية السوء فكانه نبه اولا بان الزنى قبيح لذاته لا ينبغى العاقل ان يريده ولما لم تقبل هذا العذر منه لما سولت لها نفسها علل الامتناع وعدم الارادة ببعض الاسباب الخارجية مما عسى ان يكون موثرا عندها وداعيا لها الى اعتباره تعدا للتنبيه على سببه فى الله فقال انه ربى احسن مثواى ان سيدى العزيز احسن تعهدى حيث امرك باكرامى فكيف يمكن ان اسعى اليه باراده الخيانة فى حرمه ثم لم تقبل هذا العذر منه ايضا علل الامتناع بتعليل آخر فقال انه لا يفلح الظالمون وهل هذا المذكور الا تسجيل باستحالة صدور الهم المقصود منه عليه السلام تسجيلا محكما وانما عبر عنه بالهم الذى هو القصد والعزم المجرد الى وقوعه

في صورة همها في الذكر بطريق المشاكلة كقوله جزاء سيئة سيئة مثلها
لا لشبهه به كما قيل بل نقول ان نفس قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى
برهان ربه دال على تباين الهمين من حيث الوجود والعدم حيث لم يذكرهما بعبارة
واحدة بان قيل ولقد هما بالمخالطة او هم كل واحد بالآخر بل صدر الاول بما يقرر
وجوده من التاكيد القسمي من قوله ولقد همت به وقيد الثاني بالشرط الذي لم يوجد
فقال وهم بها لولا ان رأى برهان ربه اي لولا ان رأى حجة ربه الباهرة
الدالة على كمال قبح الزنى وسوء سبيله لهم بها ولكنه كانت الحجة حاضرة
لديه حضور من يراها بالعين فلم يهم بها اصلا لكمال ايقانه بها ومشاهدته
لها مشاهدة واصلة الى مرتبة عين اليقين الذي تتجلى هناك حقائق الاشياء
بصورها الحقيقية وتنخلع عن صورها المستعارة التي بها تظهر في
هذه النشأة على ما نطق به قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره و
حفت النار بالشهوات فكأنه عليه السلام قد شاهد الزنى بموجب
ذلك البرهان النير على ما هو عليه في حد ذاته اقبح ما يكون وما وجب
ايجب ان يحذر منه ولذلك فعل ما فعل من الاستعصام والحكم
بعدم افلاح من يرتكبه مع كونه في غاية الاستعداد لذلك لما آتاه الله تعالى

من القوة مع كونه في سن الشباب فلولا المراقبة لهم بها لتوفر الدواعي
غير ان النور الشهود محاها اصلا وهذا هو الذي تدل عليه اساليب هذه الآيات
من جعله من المخلصين والمحسنين المصروف عنه السوء وان السجن احب اليه
من ذلك مع قيام القاطع على كذب ما تضمنه قولها ما جزاء من اراد باهلك
سوء الآية من مطلق الارادة قال الامام في تفسيره الكبير والثالث
ان يفسر الهم بحديث النفس وذلك لان المرأة الفائقة في الحسن والجمال
اذا تزينت وتهيأت للرجل الشاب القوي فلابد وان يقع هناك بين الحكمة
والشهوة الطبيعية وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات فتارة تقوى
داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة
فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن جواذب
العبودية ومثال ذلك ان الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف
اذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فان طبيعته تحمله على شربه
على ان دينه وهدا لا يمنعه منه وهذا لا يدل على حصول الذنب
بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة في
القيام بلوازم العبودية اكمل انتهى ولو تنزلنا وسلمنا

ان الهم بمعنى القصد والعزم وهو قد حصل من يوسف عليه السلام فنقول
ان الهم لا يتعلق بذوات الاعيان لانه من جنس القصد وهو لا يتعلق
بذوات الباقية فقوله تعالى وهم بها لا بد فيه من الاضمار يعني
لا بد وان يضمر فعل مخصوص ليجعل هو متعلق ذلك الهم فنحن نضمر الدفع
والضرب فالمراد انه عليه السلام هم بدفعها عن نفسه ومنعها عن ذلك
الفعل القبيح لانه لما كان الهم بمعنى القصد فلا بد ان يحمل ذلك القصد
في حق كل واحد على القصد الذي يليق به فاللائق بالمرأة القصد الى تحصيل
اللذة والتنعم والتمتع واللائق بالرسول المبعوث الى الخلق القصد
الى زجر العاصي عن معصيته والى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
يقال هممت بفلان اي بضربه ودفعه فان قيل فعلى هذا التقدير
لا تبقى لقوله لولا ان رأى برهان ربه فائدة قلنا فيه فائدة
عظيمة من وجهين الاول انه تعالى اعلم يوسف عليه السلام انه لو هم
بدفعها لقتلته او لكانت تأمر الخدم بقتله فاعلمه الله تعالى ان الامتناع
من ضربها اولى صونا للنفس عن الهلاك والثاني انه عليه السلام لو اشتغل
بدفعها عن نفسه فربما تعلقت به فكان يتمزق ثوبه من قدام وكان

فی علم الله تعالی ان الشاهد لیشهد بان ثوبه لو تمزق من قدام لکان یوسف
هو الخائن ولو کان ثوبه ممزقا من خلف لکانت المرأة هی الخائنة فالله تعالی
اعلم بهذا المعنی فلاجرم لم یشتغل بدفعها عن نفسه بل ولی هاربا عنها حتی صارت
شهادة الشاهد حجة له علی برائته عن المعصیة ویؤیده ما فی الیواقیت بهذه
العبارة والجواب من قوله تعالی فی شان یوسف علیه السلام ولقد همت به وهم بها
ما ذکره الشیخ محی الدین فی الباب السابع والستین وثلثمائة من الفتوحات
ان روحه اجتمعت بروح یوسف علیه السلام فی بعض سراءات الروحیة
فقال له یا نبی الله ما معنی الاشتراک فی اخبار الله تعالی عنك بقوله ولقد
همت به وهم بها فانه تعالی لم یعاین فیما ذا ولا یخفی ان اللسان یدل علی احدیة
المعنی فقال علیه السلام نعم ولذلك قلت للملك علی لسان رسوله ان یسأل
النسوة مما ذکرت للمرأة الا انها راودتنی عن نفسی وما ذکرت انی راودتها
فافهم ما قلته لك فانه یزول ما کان یتوهمه بعض الناس مما لم یعاین الله تعالی همی
فقلت له یا نبی الله اللسان یؤذن بالاشتراك فقال نعم لکن فی اللفظ دون المعنی
فانها همت بی لتقهرنی علی ما ارادت منی وهممت انا بها لاقهرها بالدفع عن
ذلك فالاشتراك فی طلب القهر منی ومنها فکانه تعالی یقول ولقد همت به یعنی

في تعيين ماهم بها وليس الا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قول المرأة
الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه فاستعصم وما جاء في قصص قط انـه
راودها عن نفسها فاراه الله تعالى البرهان عنده اراد القهر في دفعها عنه
فيما تريد منه وكان ذلك البرهان الذي اراه الله تعالى ان ادفعها اولا
بالقول اللين كما قال الله تعالى لموسى وهارون فقولا له قولا لينا انتهى واما
ما نقله الطاعنون في حقه عليه السلام من الجلوس بين رجلي المرأة بقصد
الزنى وحل تكة الازار ورؤية البرهان عما ذكر في وجه الطعن وينسبونه
الى السلف فلم يصح منه شئ عن احد منهم بل الاقوال المنقولة عنهم اذا جمعت
تناقضت وتكاذبت فيما بينها ويأبى عن صدقها سياق كلام الله تعالى ايضًا
فانه قال لنصرف عنه السوء والفحشاء والسوء هو الصغيرة وهي مصروفة
عنه عليه السلام والاقوال المذكورة لو صدقت لدلت على صدور الصغيرة
البتة والعجب انهم نقلوا في موضع آخر ان جروا دخل حجرة النبي صلى الله عليه
وسلم وبقي هناك بغير علمه فامتنع جبرئيل عليه السلام من الدخول عليه
اربعين يومًا وههنا زعموا ان يوسف عليه السلام حال اشتغاله بالفاحشة
ذهب اليه جبرئيل عليه السلام واعجب منه قولهم ان يوسف عليه السلام

لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب روية يعقوب عليه السلام ولا بحضور جبرئيل
حتى ركضه جبرئيل ولو ان افسق الخلق واكفرهم واوقح الزناة واشطرهم
واحدقهم حدقة واجلدهم وجها كان مشتغلا بفاحشة فاذا دخل عليه رجل
على زي الصالحين ما بقى له عرق ينبض ولا عضو يتحرك وههنا انه رأى
يعقوب عليه السلام عضّ على انامله فلم يلتفت اليه ثم ان جبرئيل عليه السلام
على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع ايضا عن ذلك القبيح بسبب حضوره
حتى احتاج الى ان يركضه على ظهره فنسأل الله ان يصوننا عن الغي في الدين
والخذلان في طلب اليقين ولم يتدبر هذا الفريق في قصته ع فان الله تعالى
امدحه واثنا عليه فيما انزل من الكتب الاولين ثم في القرآن الذي
هو حجة على سائر كتبه ومصدقها ولم يقتصر الا على استيفاء
قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق
في الآخرين كما جعله لجده الخليل ابراهيم وليقتدي به الصالحون
الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقع العثار فاخزى الله
اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزال الله السورة التي
هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من انبياء الله

فی العقوبات شعب الزانیة و فی محل نکتة للوقوع علیها و قرانه بنا لاوردیه ثلاث مرات و یصاحبه ثلاث صیحات بقوارع القرآن و بالتوبیخ العظیم و بالوعید الشدید و بالتشبیه بالطائر الذی سقط ریشه و لم یستطع دفع شیء عن نفسه و هو جاثم فی مرضه لا یتحلحل و لا ینتهی و لا ینتبه حتی یتدارکه الله بجبرئیل علیه السلام و لم ینظروا هؤلاء المفسرون الی شان امرأة العزیز فانها مع کونها کافرة و غاضبة علی یوسف غضبا شدیدا فی تلک الحالة لما شاهدت منه علیه السلام انه استعصم منها مع انه کان فی عنفوان الشباب و کمال القوة و نهایة الشهوة عظم اعتقادها فی طهارته و نزاهته فاستحیت ان تقول ان یوسف قصدنی بالسوء و ما وجدت من نفسها ان ترمیه بهذا الکذب علی سبیل التصریح بل اکتفت بالتعریض فقالت ما جزاء من اراد باهلک سوءا و مع هذا ما صرحت بالزنی بل صرحت بالسوء فجاز ان یکون مرادها من السوء اقدامه علیه السلام علی ضربها و منعها و دفعها عن نفسه فهذا و ان لم یکن سوءا فی نفسه لکنه لما کان خلاف مرضیها صار بالنسبة الیها جاریا مجری السوء فانظر الی تلک المرأة ما صرحت باسم یوسف فی قولها و لا بالزنی احتیاطا

من الافتراء والكذب الصريح وهولاء الحشوية يرمونه لعند الافـ
سيين بالكذب الصريح والقصد القبيح وينقلون فيه روايات كلها
اباطيل وخرافات تمجها الاذان وتردها العقول والاذهان وبيل
لمن لاكها ونقلها او سمعها وصدقها فان قيل الاقوال المذكورة
روايات ائمة التفسير الذين اخذوا التاويل ممن شاهد التنزيل
فان لم نقبلها لزمنا تكذيب الرواة فكيف حكمتم بالخرافات قلت
لو قبلناها لزمنا الحكم بمعصية الرسول ولاشك ان صون الرسول
من المعصية اولى من صون طائفة من الجاهيل عن الكذب ومن الذي
يضمن لنا ان الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا
صادقين ام كاذبين وايضا لاينافي لمدعانا صدق بعض مروياتهم
لان ترادف الدلائل على الشئ الواحد جائز فنقول انه عليه السلام
كان ممتنعا من الزنا بحسب الدلائل الاصلية فلما انضاف
اليها هذه الزواجر قوى الانزجار وكمل الاحتراز واذا
حققت هذا فاعلم ان ما قال المولوى
الجامى فى كتابه المنظوم فى قصته عليه السلام من قوله

نظم

دلش میخواست دُرسفتن بالماس / ولی میداشت حلم عصمتش پاس
زلیخا در تقاضا گرم و یوسف / همی انگیخت اسباب توقف
نهاده بر ازاری خویش دستی / یکی عقده گشادی و دو بستی
فتادش چشم ناگه در میانه / بزد کش پرده در کنج خانه
سوالش کرد کان پرده پی چیست / دران پرده نشسته پردگی کیست
بگفت آنکس که تا من زنده هستم / بر سم بندگانش می پرستم
همی تن از زر و چشمش ز گوهر / درونش طبلهٔ پر مشک اذفر
بهر ساعت فتاده پیش اویم / سر طاعت نهاده پیش اویم
درون پرده کردم جای گاهش / که تا نبود بسوی من نگاهش
ز من آیین بد بینی نه بیند / درین کارم که می بینی نه بیند
چو یوسف این سخن بشنید زد بانگ / کزین دینار نقدم نیست یک دانگ
ترا آید بچشم مردگان شرم / وزین نازندگان در خاطر آزرم
من از بینای دانا چون نترسم / ز قیوم توانا چون نترسم
بگفت این وز میان کار برخاست / وزان خوش خوابگه بیدار برخاست
الف کرد از دو شاخ لام الف دور / رهاند از کنار سیمین شمع کافور

موافق لمطلوبنا كما هو الظاهر من اول الابيات ولا يختلجن في صدرك ان آخر
كلامهم المذكور يدل على خلاف ذلك لانه قال على وفق زعم امرأة العزيز لا انه قال
ذلك القول معتقدا قصد الزنى من يوسف عليه السلام والا لصار مناقضا
في كلامه ولو فرضنا انه اعتقد وقوع القصد منه عليه السلام بالفعل او قلنا ان هذه العقيدة
مخالفة لعقائد اهل السنة والجماعة ومقالاتهم كما عرفت الا انه لما وصلت اليه مرويات
اهل الجبر والحشو لم يتدبر في صحتها وسقمها كما هو دأب الشعراء اعتقدها فقال ما قال
فليس لاحد من اهل السنة ان يصدقه ويتمسك بكلامه هذا فافهم واجاب بعض العلماء
عن الطعن المذكور بان هذا الهم صدر عن يوسف عليه السلام قبل النبوة وقال البعض الهم
بمعنى النظر فمعنى قوله وهم بها اى نظر اليها ومال الآخرون الى ان الهم بمعنى
الغم فمعنى قوله تعالى وهم بها اى غمه امتناعه عنها والكل لا يخلو عن الضعف
تأمل فيه وثالثها اى ثالث الامور قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل
السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون واحتج ٢
بانه عليه السلام وضع السقاية في رحل اخيه خفية ثم استخرجه منه ليتهمه بالسرقة
مع كونه بريا منها وايضا حبسه عند نفسه مع انه عليه السلام كان عالما بان ذلك
الحبس سبب لزيادة تحزن ابيه وايضا ان قول المؤذن ايتها العير انكم لسارقون

انكان بامره عليه السلام ففيه اتهام الاخوة كذبا وبهتانا وان لم يكن بامره فكان
الواجب عليه انكاره واظهار برأتهم عن هذه التهمة انه عليه السلام ما فعله وايضا و
مضى من وقت فراقه عن ابيه الى وقت وصاله معه ثمانون سنة او سبعون
او اربعون على اختلاف الروايات ولم يبعث فى هذه المدة الطويلة احد الى
ابيه ليعلمه بحياته وسلامته وليس هذا الا انقطاع الصلة والمرتكب لهذه الامور
مذنب والجواب انه عليه السلام لما اظهر لاخيه انى يوسف قال له ان اردت حبسك
عندى ولا سبيل اليه الا هذه الحيلة ان ترضى بها فاقول فى حقك فرضى اخوه
بان يقال فى حقه ذلك فلم يتألم قلب اخيه بهذا الكلام فخرج عن كونه تهمة وايضا
جاز ان يكون حبسه لاخيه باجازة الله تعالى كما يدل عليه قوله كذلك كدنا
ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله فلا يكون
فى حبس اخيه ولا فى زيادة حزن ابيه ذنب لهذا او لاشتماله على مصالح
كثيرة كما لا يخفى واما قول الموذن فجاز ان يكون يكون بغير امره وبغير
حضوره ويكون تقدير الكلام فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية
فى رحل اخيه وامهلهم حتى انطلقوا ثم اذن موذن وجاز ان يكون
بامره وفى حضوره عليه السلام ويكون مراده انكم لسارقون يوسف عن

ابيه الا انه ما ظهر هذه الحكايات من المعاريض الا من الله تعالى والكذب واما عدم الاطلاع لابيه في تلك المدة الطويلة فهو ايضا كان بامر الله تعالى ومن تمام تشديده على يعقوب عليه السلام والا فيعقوب عليه السلام كان من اكابر الانبياء وبلا فيه جبرئيل وميكائيل وغيرهما من الملائكة فلم لم يستفسرهم عن حياته ومعاشه وتعين مكانه ولكن لما كان منطوى الانبياء الجزاء ما قدره الله تعالى عليهم من التشدد بذات والبلايا لم يستفسر يعقوب عليه السلام من الملائكة تعين مكان ابنه مع شدة حزنه بفراقه وغاية تمنائه الى لقائه فكذلك كان يوسف عليه السلام مشتاقا الى لقاء ابيه غاية الاشتياق وحزن بحزنه كما قيل ان جبرئيل عليه السلام دخل على يوسف حين ما كان في السجن فقال ان بصر ابيك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على راسه وقال ليت امي لم تلدني ولم اكن حزنا على ابي ولكن لما كان في علمه تعالى انجرار الفرقة بينهما الى وقت معلوم لم يتهيأ لهما اسباب التوصل يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد والدليل على ما ذكرنا ما نقل ان يوسف اخذ بيد يعقوب عليهما السلام فطاف به في خزائنه فادخله في خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس وهو اول من عملها قال يا بني ما منعك عن هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني

جبرئيل قال وما تسأله قال انت اسبق اليه منى فاسئله قال جبرئيل امرنى بذلك لقول لك ان يأكله الذئب ورابعها اى رابع الامور قوله تعالى وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم بانه عليه السلام اظهر رغبة الامارة فى اول الملاقات مع الملك وطلبها عن سلطان كافر وطلب الامارة ممنوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن ابن سمرة لا تسأل الامارة فاذا كان طلبها مطلقا ممنوعا فمن السلطان الكافر بطريق الاولى وايضا انه عليه السلام قال انى حفيظ عليم ترك الاستثناء وايضا فيه مدح لنفسه وهما ممنوعان قال الله تعالى ولا تزكوا انفسكم وقال ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فهو ارتكب المنهى عنه من الوجوه المذكورة وارتكاب المنهى عنه ذنب والجواب ان التصرف فى امور الخلق كان واجبا على يوسف عليه السلام لانه كان رسولا من الله الى الخلق ويجب على الرسول رعاية امور الامة بقدر الامكان وما كان يمكنه التوصل الى الرعاية الا بهذا الطريق وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فكان هذا الطريق عليه واجبا ولا نسلم انه مدح نفسه بل بين كونه موصوفا بهاتين الصفتين النافعتين فى حصول هذا المطلوب وليس هذا

مدح النفس ولا تزكيتها ولا ترك الاستثناء بفعله على ابلغ بيان الحال على وفق تقدير التسليم فلا نسلم كون المدح مذموما مطلقا بل اذا كان الرجل قاصدا ابراز التطاول والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل واما على غير هذا الوجه فلا ولعل السبب في تركه الاستثناء خوف فوات المطلوب لانه لو ذكر الاستثناء لاعتقد الملك عدم قدرته على ضبط تلك المصلحة التي قال الملك لاجلها انك اليوم لدينا مكين امين وايضا يمكن ان يقال بانه استثنى في نفسه من غير ظهوره للخلق وخامسها اي خامس الكلام في قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا الخ بان يعقوب عليه السلام كان ابا يوسف عليه السلام وحق الابوة عظيم قال الله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا فقرن حق الوالدين بحق نفسه ولانه يجب عليه تعظيم الوالد لا تذليله وايضا ان يعقوب عليه السلام كان شيخا وكان جده واجتهاده في تكثير الطاعة اكثر من يوسف عليه السلام فلو ... على يوسف ان يبالغ في خدمة ابيه ولانه من اكابر الانبياء دون العكس فكيف رضي يوسف عليه السلام بان يسجد له يعقوب عليه السلام وايضا مع ان السجدة لغير الله تعالى لا يجوز فنزل ... ما يجب عليه والرضى بما لا يجوز له ذنب والجواب عن هذا الاشكال ما قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء ان معنى قوله تعالى خروا له سجدا خروا لاجل وجدانه سجدا لله تعالى وحاصل الكلام

ان ذلك السجود كان سجود الشكر فالمسجود له هو الله تعالى الا انه لما كانت السجدة
لاجل وجدان يوسف عليه السلام قال وخروا له سجدا والدليل على صحت ما قلنا
انه لو كان السجود له لا لله تعالى لسجدوا له قبل الرفع والصعود على العرش كان
ذلك ادخل فى التواضع واما معنى قوله رأيتهم لى ساجدين رأيتهم لاجلى
ساجدين لى اى ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدت لله لطلب مصلحتى والسعى فى اعلاء
منصبى وقيل فى جوابه انهم جعلوه كالقبلة وسجدوا لله شكرا النعمة وجدانه فانه
كما جاز ان يقال صليت الى القبلة جاز ان يقال صليت للقبلة وقيل فى جوا
أن السجدة كانت ليوسف عليه السلام تعظيما له وتحية له وقد كانت
الامم السالفة تفعل ذلك كما تحى المسلمون بعضهم بعضا بالسلام قال
قتادة فى قوله وخروا له سجدا كانت تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض ونهانا فى هذا
ما روى عن صهيب ان معاذا لما قدم من اليمن سجد للنبى صلى الله عليه وسلم
فقال يا معاذ ما هذا قال ان اليهود تسجد لعظمائها وعلمائها ورايت النصارى
تسجد لقسيسها وبطارقتها قلت ما هذا قالوا تحية الانبياء فقال عليه السلام
كذبوا على انبيائهم وقيل فى جوابه انه قد يسمى التواضع بالسجود قال الشاعر
ترى الاكم فيها سجدا للحوافر فالمراد انهم تواضعوا ليوسف عليه السلام لاجل الخزى

یاباه الا ان یکون بمعنے المرور کما فی قوله تعالی لم یخروا علیها صما وعمیانا

الفصل السابع فی شان سیدنا موسی علیه السلام واستدل

الطاعنون فی عصمت الانبیاء علی عدم عصمته علیه السلام بامور احدها

قوله تعالی ودخل المدینة علی حین غفلة من اهلها فوجد فیها رجلین یقتتلان

هذا من شیعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذی من شیعته علی الذی من عدوه

فوکزه موسی فقضی علیه قال هذا من عمل الشیطان انه عدو مضل مبین قال رب

انی ظلمت نفسی فاغفر لی فغفر له انه هو الغفور الرحیم فانهم یقولون ان کلام الله

تعالی هذا یدل علی صدور الذنب عن موسی علیه السلام من وجهین اولهما ان ذلک القبطی

اما ان یقال انه کان مستحقا للقتل ولم یکن کذلک ان کان الاول یعنی مستحق للقتل

فقوله هذا من عمل الشیطان وقوله رب انی ظلمت نفسی وقوله فی سورة اخری فعلتها

اذا وانا من الضالین لم یکن ذنبا لانه قال الامر المشروع بل الواجب انه عمل الشیطان وانه ظلم

وضلالة وایضا یابی تعیین هذا الشق قوله تعالی فغفر له لان الغفران لا یستعمل الا فی

استتار الذنب وان کان الثانی یعنی ان لم یکن ذلک القبطی مستحقا للقتل کان قتله

معصیة وذنبا وثانیهما ان قوله هذا من عدوه یدل علی انه کان کافرا حربیا فکان دمه مباحا

والاستغفار من الفعل المباح غیر جائز لانه یوهم فی المباح کونه حراما والمرتکب للفعل

الغير الجائز مذنب اجاب جناب تفسير الكبير عن الوجه الاول بقوله والجواب
عن الاول لم لا يجوز ان يقال انه كان لكفره مباح الدم ٢ اما قوله هذا من عمل الشيطان
ففيه وجوه احدها لعل الله تعالى وان اباح قتل الكافر الا انه قال الاولى تاخير
قتلهم الى زمان اخر فلما قتل فقد ترك ذلك المندوب فقوله هذا من عمل الشيطان
معناه اقدامي على ترك المندوب من عمل الشيطان وثانيها ان قوله هذا
اشارة الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه فقوله هذا من عمل الشيطان اي
عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا
للقتل وثالثها ان يكون قوله هذا اشارة الى المقتول يعني انه من جند الشيطان
وحزبه يقال فلان من عمل الشيطان اي من احزابه ٣ اما قوله رب اني
ظلمت نفسي فاغفر لي فعلى نهج قول ادم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا والمراد
احد الوجهين اما على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام
بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب قط او من حيث حرم نفسه الثواب بترك المندوب
اما قوله فاغفر لي اي فاغفر لي ترك هذا المندوب وفيه وجه اخر وهو ان يكون
المراد رب اني ظلمت نفسي حيث قتلت هذا الملعون فان فرعون لو عرف
ذلك لقتلني به فاغفر لي اي فاستره علي ولا توصل خبره الى فرعون فغفر له

اى ستره عن الوصول الى فرعون ويدل على هذا التاويل انه على عقبك رب بما
انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين ولو كانت اعانت المؤمن ههنا سببا للمعصية لما
قال ذلك واما قوله فعلتها اذا وانا من الضالين فلم يقل انى صرت بذلك ضالا
ولكن فرعون لما ادعى انه كان كافرا فى حال القتل نفى عن نفسه كونه كافرا فى ذلك
الوقت واعترف بانه كان ضالا اى متحيرا لا يدرى ما يجب عليه ان يفعله وما يدبر به
فى ذلك انتهى واجاب فى ذلك المجيب عن الوجه الثانى بقوله قلنا كون الكافر مباح
الدم امر يختلف باختلاف الشرائع فلعل قتلهم كان حراما فى ذلك الوقت او
ان كان مباحا لكن الاولى تركه على ما قررناه انتهى والاولى فى الجواب ان يقال
ان ذلك القبطى ما كان مستحقا للقتل فى ذلك الوقت وما كان غرض موسى
على نبينا وعليه السلام بالضرب قتله بل كان غرضه بالدفع والضرب تخليص
الاسرائيلى فكان دفعه للاصلاح لا للافساد ولكن لما صار القبطى مقتولا من
دفعته قدم هو على فعله بذلك السبب فقال هذا من عمل الشيطان اى القتل
بدون الاستحقاق من عمل الشيطان وقال رب انى ظلمت نفسى بعدم الاحتياط
فى المدافعة فاغفر لى يعنى هذا الذى قتل عنه القبطى فغفر الله له ذلك ولم يوخذ
لانه ليس بذنب فى الحقيقة لكنه لعلو شانه وسمو مكانه خاف عنه وطلب المغفرة

مع ان ذلك الفعل كان قبل نبوته لان ظهور نبوته كان بعد مجيئه الى مدين وبعد
انقضائه الاجل المضروب بينه وبين شعيب عليهما السلام كما يدل عليه قوله تعالى
فلما قضى موسى الاجل وسار باهله الاية وعن هذا اندفع الطعن بالوجه الثاني ايضا
فافهم وثانيها ان موسى عليه السلام قد اقر بثبوت الذنب عليه بقوله ولهم علي ذنب
فاخاف ان يقتلون الخ فان صدق في قوله هذا فثبت المدعى وهو انه مذنب
وان كذب فيه فالكذب ايضا ذنب فيلزم على التقديرين صدور الذنب
منه وهو المطلوب والجواب عنه ما مر آنفا من انه عليه السلام فعله قبل النبوة
بدون قصد القتل وايضا اجيب بانه كان صادقا في قوله تعالى وكان
مراده عليه السلام لهم علي ذنب في زعمهم لا انه مذنب في الواقع ولا يلزم
من كونه مذنبا في زعمهم كونه مذنبا في الواقع ويؤيد هذا المراد قوله في جواب
فرعون فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم يعني فعلت ذلك الفعل وانا
ذاهل عن كونه مهلكا وكان مني في حكم السهو فلم يثبت علي ذنب ولم استحق القتل
الذي يوجب الفرار ومع ذلك فررت منكم عند سماع قول الرجل ان الملأ
يأتمرون بك فان قيل كيف خاف موسى عليه السلام وهو كامل مع ان الولي الكامل
من الاولياء لا يخاف احدا الا الله قلت ان مقام الخوف لا يعيب

مزوجوه منها ان الكامل يرى من نفسه الضعف بخلاف صاحب الحال من الاولياء
ومنها انه يجب على الكامل الفرار من كل شيء يؤذي بدنه اويلحقه بالعدم وان
خالف ذلك اثم ومنها ان في الخوف عدم تعطيل الاسباب فكان الفرار
منكمال موسى ويحتمل ان خوفه منهم انما هو خوف من الله بالاصالة بان يسلطهم
عليه فرجع خوفه منهم الى خوفه تعالى من الله تعالى ذلك تمهيد وقالتها قوله تعالى
قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى قال بل القوا الخ بان
موسى عليه السلام امر سحرة فرعون بما هو سحر وكفر لانهم اذا قصدوا بذلك تكذيب
موسى عليه السلام كان كفرا والامر بالكفر ذنب ومعصية والجواب عن هذا الطعن
بوجوه اولها لا نسلم ان نفس الالقاء كفر ومعصية لانهم اذا القوا وكان غرضهم
ان يظهر الفرق بين ذلك الالقاء وبين معجزة الرسول عليه السلام وهو
موسى كان ذلك الالقاء ايمانا وانما الكفر هو القصد الى تكذيب موسى عليه السلام
وهو انما امر بالالقاء لا بالقصد الى التكذيب وثانيها ان ذلك الامر كان
مشروطا والتقدير القوا ما انتم ملقون ان كنتم محقين كما في قوله تعالى
فأتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين اي ان كنتم قادرين وثالثها انه
لما تعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة صار ذلك جائزا وهذا كالمحق اذا علم

ان في قلب واحد شبهة وانه لو لم يطالبه بذكرها وتقريرها باقصى ما يقدر عليه
لبقيت تلك الشبهة في قلبه ويخرج بسببها عن الدين فكان الحق ان يطالبه
بتقريرها على اقصى الوجوه ويكون غرضه من ذلك ان يجيب عنها ويزيل اثرها
عن قلبه فمطالبته بذكر الشبهة لهذا الغرض تكون جائزة فكذا ههنا ورابعها
انا لا نسلم ان يكون ذلك امرا بل يكون معناه انكم ان اردتم فعله فلا مانع
منه حسا لينكشف الحق وخامسها ان موسى عليه السلام لا شك انه كان
كارها لذلك ولا شك انه نهاهم عن ذلك بقوله ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب واذا كان الامر كذلك استحال ان يكون قوله امرا لهم
بذلك لان الجمع بين كونه ناهيا وامرا بالفعل الواحد محال فعلمنا ان قوله
غير محمول على ظاهره وحينئذ يزول الاشكال وسادسها ان موسى عليه السلام
قد علم انهم يلقون سواء اذن لهم ام لا بل ليبطل ما انتم ملقون فلا يكون ذلك الاذن
حراما بل فيه قلة مبالاة بهم وسابعها ان اظهار السحر لم يكن حراما حينئذ فانه
مما يختلف فيه الشرائع بحسب الاوقات وثامنها ان هذا ليس بامر بل هو تهديد
اي ان فعلتم ذلك اتينا بما يبطله كقول القائل لان رميتني لافعلن وكذا معنى
تعريض قوله القوا فيقول لما رموا فيكون ذلك منه تهديدا وتاسعها انهم

لما تواضعوا له وقدموه على انفسهم وقالوا اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى
تواضع هوايضا لهم فقدمهم على نفسه فقال القوا على رجاء ان يصير ذلك التواضع
سببا لقبول الحق . ولقد حصل ببركة ذلك التواضع ذلك المطلوب وفي هذا تنبيه
على ان اللائق بالمسلم في كل الاحوال التواضع لان مثل موسى عليه السلام
لما لم يترك التواضع مع اولئك السحرة فبان يفعل الواحد منا اولى ورابعها
اي رابع الامور قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال يا هارون ما
منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا
تأخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
ولم ترقب قولي فتمسكهم بهذه الآية من وجوه احدها ان موسى عليه السلام
اما ان يكون قد امر هارون باتباعه اولم يأمره فان امره به فاما ان
يكون هارون قد اتبعه اولم يتبعه فان اتبعه كانت ملامة موسى لهارون
معصية وذنبا لان ملامة غير المجرم معصية وان لم يتبعه كان هارون
تاركا للواجب فكان فاعلا للمعصية واما ان قلنا ان موسى عليه السلام
ما امره باتباعه كانت ملامة اياه بترك الاتباع معصية فثبت ان على
جميع التقديرات يلزم اسناد المعصية اما الى موسى او الى هارون

وثانيها قوله موسى عليه السلام افعصيت امري استفهام على سبيل الانكار
فوجب ان يكون هارون قد عصاه وان يكون ذلك العصيان منكرا
والا لكان موسى عليه السلام كاذبا وهو معصية فاذا فعل هارون عليه السلام
ذلك فقد فعل المعصية وثالثها قوله يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي وهذا
معصية لان هارون عليه السلام قد فعل ما قدر عليه من النصيحة والوعظ والزجر
بقوله يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري فان
كان موسى عليه السلام قد بحث عن الواقعة وبعد ان علم ان هارون قد فعل
ما قدر عليه كان الاخذ براسه ولحيته معصية وان فعل ذلك قبل تعرف
الحال كان ذلك ايضا معصية ورابعها ان هارون عليه السلام قال لا
تاخذ براسي ولا بلحيتي فان كان الاخذ بلحيته وبراسه جائزا كان قول
هارون لا تاخذ براسي منعا له عما كان له ان يفعله فيكون ذلك معصية
وان لم يكن ذلك الاخذ جائزا كان موسى عليه السلام فاعلا للمعصية والجواب
عن الوجوه كلها انا قد بينا انواعا من الدلائل الجليلة في انه لا يجوز صدور
المعصية من الانبياء وحاصل هذه الوجوه تمسك بظواهر قابلة
للتاويل ومعارضة ما يبعد عن التاويل به ليما يقرب اليه التاويل غير جائز

اذا ثبتت هذه المقدمة فاعلم ان للناس في الجواب عن هذه الاشكالات وجوها
احدها انا وان اختلفنا في جواز المعصية على الانبياء لكن اتفقنا على
جواز ترك الاولى عليهم واذا كان كذلك فالفعل الذي يفعله احدهما
ويمنعه الآخر واعني بهما موسى وهارون عليهما السلام لعله كان احدهما اولى
والآخر كان غير الاولى فلذلك فعله احدهما وتركه الآخر وثانيها ان موسى عليه السلام
اقبل وهو غضبان على قومه فاخذ برأس اخيه وجره اليه كما يفعل الانسان
بنفسه مثل ذلك عند الغضب فان الغضبان المتفكر قد يعض على شفتيه
ويفتل اصابعه ويقبض على لحيته فاجرى موسى عليه السلام اخاه هارون
عليه السلام مجرى نفسه لانه كان اخاه وشريكه فصنع به ما يصنع الرجل بنفسه
في حال التفكر والغضب فاما قوله لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي فلا يمتنع ان
يكون هارون عليه السلام خاف من ان يتوهم بنو اسرائيل من سوء
ظنهم انه منكر عليه غير معاون له ثم اخذ في شرح القصة فقال اني خشيت
ان تقول فرقت بين بني اسرائيل وثالثها ان بني اسرائيل كانوا على
نهاية سوء الظن بموسى عليه السلام حتى ان هارون غاب عنهم غيبة فقالوا
لموسى عليه السلام انت قتلته فلما وعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلاثين ليلة

واتمها بعشر وكتب في الالواح من كل شيء ثم رجع فرأى في قومه ما رأى
فاخذ برأس اخيه ليدنيه فيتفحص عن كيفية الواقعة فخاف هارون
عليه السلام ان يسبق الى قلوبهم ما لا اصل له فقال اشفاقا على موسى عليه السلام
لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي لئلا يظن القوم ما لا يليق بك واجاب بعضهم
انه انما فعل ذلك لانه ظن ان هرون رضي الله بما فعل قومه من عبادة العجل
والحق ان هذا العذر اقبح من المعتذر عنه فالجر براسه عليه السلام اهون من الظن
فيه انه رضي بالعجل شريكا في الربوبية للرب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وايضا يمكن ان
يجاب بان موسى عليه السلام لما رأى جزع هارون واضطرابه بما جرى من قومه اخذه
ليسكنه من قلقه كما يفعل الواحد منا اذا اراد اصلاح غضبان او تسكين مضطرب قال
صاحب الكشاف كان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة
والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله تعالى ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون
عجلا من دون الله تعالى من بعد ما رأوا من الآيات العظام ان القى الواح التورات
لما غلب على ذهنه من الدهشة العظيمة غضبا لله تعالى وحمية وعنفا باخيه
وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المتكاثر انتهى فان قيل هب انه كان
شديد الغضب [illegible] مع ذلك الغضب الشديد هل كان يبقى عاقلا مكلفا ام لا

قادر بقوتها عاقلا مكلفا فالاسئلة باقية بتمامها الثالث انه ذكر ان اهل التاريخ ذكروا انه وقع في غضب شديد وذلك من جملة المعاصي وقد زادت اشكالا آخر فان قلت بانه في ذلك الغضب لم يبق عاقلا ولا مكلفا فهذا مما لا يرتضيه مسلم البتة قلت انه عليه السلام مع شدة غضبه كان عاقلا مكلفا لكنه لما رأى قومه على حالة الكفر حصل له تحير ودهشة عظيمة لسبب ذلك لا يتمالك على استمساك الالواح فسقطت من راسه من غير اختياره ولا نسلم ان شدة الغضب في مثل ذلك الموضع من جملة المعاصي بل هو من جملة العبادات كما تدل عليه الاخبار الصحيحة وخامسها خامس الامور قوله تعالى فقال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني انشاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فههنا قالوا ان الخضر قال لموسى انك لن تستطيع معي صبرا وقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وكل واحد من هذين القولين يكذب الآخر فيلزم الحاق الكذب باحدهما وعلى التقديرين فيلزم صدور الكذب عن الانبياء عليهم السلام واجيب بانه يحمل قوله انك لن تستطيع معي صبرا على الاكثر الاغلب وعلى هذا التقدير لا يلزم ما ذكروه وايضا قال موسى ستجدني انشاء الله صابرا يعني ستجدني صابرا انشاء الله

كونهما ابداً هذا يقتضي كونه شاكا في وجدان الصبية فلا يلزم الاشكال وسادسها
اي سادس الامور قوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها
لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال
لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فان هذه الآية تدل على
صدور الذنب اما اولا فان قول موسى عليه السلام اخرقتها لتغرق اهلها ان
كان صدقا دل ذلك على صدور الذنب العظيم عن الخضر وان كان كذبا دل على
صدور الكذب عن موسى عليه السلام واما ثانيها فان موسى عليه السلام التزم
ان لا يعترض على الخضر وجرت العهود المؤكدة لذلك ثم انه خالف تلك
العهود وذلك ذنب والجواب عنه اما اولا فانه لما شاهد موسى عليه السلام
منه الامر الخارج عن العادة قال هذا الكلام لا لاجل انه اعتقد فيه انه فعل
فعلا قبيحا مخالفا للواقع بل لانه احب ان يقف على وجهه وسببه وقد يقال
في الشيء العجيب الذي لا يعرف سببه انه امر واعلم انك اذ قلت انما صدر من الخضر
لما كان خارجا ومخالفا عن العادة ولهذا انكر عليه موسى عليه السلام فلو جاء
صاحب السفينة وادعى على الخضر نقصان الصبية بسبب الخرق عند موسى صاحب الشريعة
اي جاء وارث المقتول وادعى على الخضر القصاص او الدية عنده وثبت

ذلك بالبينة فحكم او حكم من يسمع بعلمه وحده او مع شاهد آخر كبوشهر مثلا او اخيه كما هو المقرر في افتائه او فتوى في الذي يجيز هذا تمام منه على الخفية لا اقول وبالله التوفيق لا يجوز هذا الحكم من سماع الدعوى والبينة عليه قياسا واستدلالا على مسئلة مقررة عند العلماء الحنفية والشافعية وهو انه لا يجوز الحكم من المجتهد على مجتهد آخر بما ادى اليه اجتهاده مثلا لا يجوز الحكم من ابي حنيفة على الشافعي في مسئلة المثلث فان المثلث حرام عند الشافعي وحلال عند ابي حنيفة فلو اراق الشافعي المثلث لاحد بعلة كونه خمرا وهو ليس بمال متقوم لا يجوز لابي حنيفة ان يحكم بالضمان عليه بعلة كونه مباحا ومالا متقوما عنده وكذا لا يجوز الشافعي ان يحكم بحد الشرب عند شرب ابي حنيفة المثلث لعلة كونه خمرا وحراما عنده فكما لا يجوز للمجتهد ان يحكم باجتهاده على مجتهد آخر كذلك لا يجوز لنبي صاحب الوحي ان يحكم على نبي آخر صاحب وحي قطعي من الله ويجعل هذا الوحي مخصصا او ناسخا لتلك العمومات الواردة في مثل هذا الحكم فكانه قال الحكم كذا الا اذا اصدر من فلان كشهادة خزيمة فانه خص من العمومات الواردة في اعتبار العدد في الشهادة فكانه قيل الحكم كذا في الشهادة الا اذا شهد خزيمة وحده وهذا الجواب مستقيم على مذهب

من قال ان الخضر صاحب الوحی من الله ولا یستقیم علی مذهب من قال انه ولی صاحب
کشف وکرامة حیث لا یجوز الولی ان یتلف مال احد او یقتل احدا بواسطة الا
الکشف والالهام الذی لیس بحجة علی الغیر حتی لو ادعی احد علی الولی تلف
المال او قتل النفس بغیر حق حکم علیه صاحب الشرع بالضمان والقصاص ولا یجوز
ان یقول فعلته بالهام من الله اذ الالهام لیس بحجة علی الغیر اللهم الا ان یقال نزل
الوحی علی موسی فی شان هذه الحوادث بانه ما فعله الخضر کان حقا ومن
عند الله کما نزل الوحی علی رسول الله صلی الله تعالی علیه وآله وسلم حین قتل عمر رض
فادعی اولیاء المقتول علیه بالقصاص فنزل الوحی علی رسول الله صلی الله علیه وسلم
بان ما فعله عمر رضی الله حق من الله فمنع رسول الله اولیاء المقتول عن دعوی
القصاص وحکم بهدر الدم واما ثانیا فانه علیه السلام فعله بناءً علی النسیان کما
قال لا تؤاخذنی بما نسیت ولا مواخذة علی الناسی بشیٔ وسابعها ای سابع الامور
ما روی عن ابی هریرة رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم جاء
ملک الموت الی موسی بن عمران فقال اجب ربک قال فلطم موسی عین ملک الموت
ففقأها الحدیث فان هذا الحدیث یدل علی صدور الذنب عن موسی علیه السلام
من وجهین اولهما انه اعرض عن حکم الله تعالی موته ولم یقبل الموت والاعراض

عن حکم الله ذنب ومعصية وثانيها انه ضرب ملك الموت وفقأ عينيه
ومفقو عين احد من العوام بلا قصاص ذنب ومعصية فضلا عن الملك
المعصوم الذي اتى مامر الله تعالى واجاب القاضي عياض في الشفا بقوله وكذلك
ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاء موسى فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدى وفعل ما يجب له اذ هو ظاهر الامر
بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له
في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدفعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عينه تلك الصورة التي تصور له الملك فيها امتحانا من الله تعالى
فلما جاءه بعد وعلم الله انه رسوله اليه استسلم انتهى وقيل في الجواب ان موسى
عليه السلام زعم انه كاذب حين ادعى قبض روحه وزعم ان لبشر لا يقبض
الروح فغضب عليه فلطمه وكان هذا الغضب لله وفي الله فلا يكون مذموما ولهذا
لم يعاتبه الله على ذلك وقيل انه انما لطمه لاقدامه على قبض روحه قبل التخيير
وكان الانبياء كانوا المخيرين عن الله آخر الامر بين الحيات والوفات كما جاء
في الخبر الصحيح ان الله لا يقبض نبيا حتى يخيره وفي حديث اخرجه ابن بابويه مفعولا
من الجنة فلما جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام ليقبض روحه من غير تخيير

وعنده لا يقبض حتى لم يعلم انه ملك وشك فى ذلك وظن انه رجل يدعى عليه انه
ملك الموت بغير دليل من معجزة تظهرها او علم ضرورى يضطره الى ذلك ولهذا
لما جاء اليه ثانيا وخيره بين الحيات والموت اختار الموت واستسلم ولا يستلزم
من رؤية الملائكة تعرفهم كما وردت الملائكة على ابراهيم ولوط على نبينا وعليهما السلام
ولم يعرفاهم وايضا اللطمة انما اثرت فى العين الصورية لا فى العين الملكية
فانها غير متأثرة باللطمة وغيرها والصورة بالنسبة الى الملائكة كالملابس
بالنسبة الى الانسان وقال بعضهم فى الجواب ان ملك الموت لما جاء عالى
موسى وقال له جئت لاقبض روحك تغير عقله اما الغمرات الالم وسكرات
النزع واما لاجل اتيانه اليه مفاجاة حين غفلته وصرح بالنقلة من دار العمل
الى دار الجزاء لانه قد خر صعقا من اندكاك الطور فكيف بحول المسطلع
فانه اعظم من اندكاك الجبل فلاجل هذا فعل ما فعل اقول لو تاملتنا مل
فيما بينت فى الفصل الاول من مداومة الانبياء فى مشاهدة الحق تعالى
عدم غفلت سرائرهم عن الحضور لحظة واحدة لحكم قطعا بان موسى عليه السلام
كان دائما فى مشاهدة ربه دائما من غير غفلة وسهو كما قال احمد بن المبارك
فى كتابه الابريز فى مناقب سيدى عبد العزيز الدباغ فى بيان الفرق بين

علم موسى والخضر عليهما السلام بقوله وعلى هذا يخرج ما وقع بين سيدنا الخضر و
بين سيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلوة والسلام مما قصه الله تعالى في كتابه العزيز
من امر السفينة والغلام والجدار فان علم ذلك انما غاب عن سيدنا موسى
عليه السلام لانه في مشاهدة ما هو اقوى منه وهو الحق سبحانه فعدم علم موسى
عليه السلام بذلك هو غاية الكمال قال ومثاله مع الخضر في ذلك كمثل عبدين
للملك اما احدهما فخصه الملك الى نفسه وجعله جليسا له لا شغل له الا الوقوف
بين يدى الملك والنظر في وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل دخل
معه واذا اكل اكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث تحدث معه والعبد الاخر
مكنه الملك من التصرف في رعيته فيخرج للرعية وينفذ فيهم امر الملك ويتحدث
معهم في امورهم وما يصلح احوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ
بعض الامور فلا يشك ان العبد الاول اقرب الى الملك واعرف باسرار
ذاته من الثاني مع انه اذا سئل عن شئ من امور الرعية وما يدخل فيها وما
يخرج ولاسيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه معرفة الثاني به
وهكذا كانت حال موسى مع الله تعالى فانه مثل العبد الاول وسيدنا الخضر مثل
العبد الثاني انتهى واذا كانت حال موسى عليه السلام مع الله تعالى ما عرفت فما

معنى غفلته وتغير عقله وقد ثبت ان الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب
فاخبار ملك الموت له بالانتقال لا بد له من الفرح والسرور دون الانكار
والنفور فاذا صار النبي مرفوع القلم غير ماخوذ بالفعل الغير المشروع بسبب تغير
عقله من غمرات الالم وسكرات النزع كما يدل عليه كلام المجيب فليجز عن
احاد الامة صدور كلمات الكفر والافعال القبيحة والاقوال الشنيعة
حالة النزع وسكرات الموت ولم تصر دالة على سوء الخاتمة مع ان صدور
الشيء منها يدل على سوء الخاتمة عافانا الله منها ولهذا قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم انما العبرة بالخواتيم فخلاصة ثمرها شنا واجاب
بعضهم ان فقاء عين ملك الموت كان جائزا له لانه دخل على صورة البشر
على موسى عليه السلام ونظر اليه بدون اذنه وقد قال الله تعالى يا
ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الاية وروى سهل
بن الساعدي انه اطلع رجل في حجرة من حجر النبي صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم ومعه مدرى يحك به راسه فقال لو علمت انك تنظر الى
لطعنت بها عينك انما الاستيذان قبل النظر وروى ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام قال من اطلع في دار قوم

بغیر اذنہم ففقأوا عینہ فقد ہدرت عینہ وفی روایۃ اخرے عنہ
لیس علیک جناح ولما کان فقأ عین الناظر الیک فی دارک
بدون الاجازۃ جائزا فی شریعتنا فلعلہ جاز فی شریعتہ ایضاً
قیل فی ردہ قد اتفق العلماء علی ان من دخل دار غیرہ بغیر اذنہ
ففقأ عینہ کان ضامنا وکان علیہ القصاص ان کان
عامدا والارش ان کان مخطیاً ومعلوم ان الداخل قد اطلع وزاد
علی الاطلاع فظاہر الحدیث مخالف لما حصل علیہ الاتفاق
فان صح فمعناہ من اطلع فی دار قوم ونظر الی حرمہم ونسائہم
فمونع فلم یمتنع فذہبت عینہ فی حال الممانعۃ فہی ہدر
فاما اذا لم یکن الا النظر ولم یقع فیہ ممانعۃ ولا نہی ثم جاء انسان
ففقأ عینہ فہو جان یلزمہ حکم جنایۃ لظاہر قولہ تعالی
العین بالعین الی قولہ والجروح قصاص اقول ان ما ذکرہ الراد
من حکم من دخل علی غیرہ فی دارہ بغیر اذنہ ولا یقاس
علیہ حال من اطلع فی دار غیرہ ونظر الیہ الفرق بینہما
لان الدخول لا یستلزم العلم بعورات الناس بخلاف

النظر لافضائه الى اطلاع ما لا يجوز الاطلاع عليه وايضاً التمسك
في هذا المقام بقوله تعالى العين بالعين الخ ضعيف لانعقاد
الاجماع على ان هذا النص مشروط بما اذا لم تكن العين مستحقة
فاما لو كانت مستحقة فلم يلزم القصاص واستحقاق عين
من اطلع وعلى هذا اول المسئلة نعم لو قيل في وجه الدال
كلام المجيب صريح في دخول ملك الموت على موسى عليه السلام
دون الاطلاع والنظر من غير الباب وحكم الداخل غير حكم
المطلع فلا يبعد فقاء عينه فله وجه قال صاحب العواصم
والقواصم في اعتذارالاعضال المذكور الوجه الاول وهو المعتمد
انه لا يجوز ان يكون الملك اتاه في صورة رجل من البشر
ولم يعرف انه ملك مثل ما اتى جبرئيل الى مريم فتمثل
لها بشراً سوياً ولهذا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقياً ولو علمت ان جبرئيل عليه السلام لما استعاذت
بالله منه وقد صح تصور الملائكة على صورة البشر
يؤازرثت ذلك في الكتاب والسنة فلما اتى ملك الموت

الى موسى على هذه الصفة واراد ان يقتله دفع موسى عن نفسه
وهذا الجواب وقع في خاطري ثم وقفت عليه في الاول من
البداية والنهاية لابن كثير مسندا الى الحافظ ابن حسان
وذكر انه ورد عليه كما جاء جبرئيل عليه السلام في صورة
الاعرابي وكما وردت الملائكة على ابراهيم ولوط عليهما السلام
ولم يروهم انتهى ويؤيده ما قال الشعراني في حاشيته على الفتوحات
وتحقيقه على مذهب الصوفية ان جوهر العالم في الاصل واحد
لا يتغير عن حقيقته وان كل صورة تظهر فيه فهي عارضة
تستحيل في نفس الامر في كل زمان فرد والحق يوجب الامثال
على الدوام لانه على الدوام والممكنات في حال عدمها
مهيأة لقبول الوجود فمهما ظهرت صورة من ذلك
الجوهر ظهرت جميع احكامها سواء كانت الصورة
محسوسة او متخيلة ففي نحو ظهور جبرئيل في صورة الاعرابي
يترتب على هذه الصورة المثلية المتخيلة جميع احكامها
من القوى القائمة بها في الانسان فكلامه وحركته المعتادة

مثلية متخيلة كما هى الصورة كذلك فالملك فى ذلك الزمان حقيقة
انسان خيالى وله حكم تلك الصورة فى نفس الامر على حد الصورة من
كونها انسان خياليا واذا ذهبت تلك الصورة ذهبت احكامها
لذهابها فقط واجاب بعضهم بان المراد من اللطمة وفقأ العين الزام
وابطال الحجة مجازا يعنى ان موسى عليه السلام ناظره وحاجه فغلبه
بالحجة يقال لطم فلان فلانا وفقاء فلان عين فلان اذا غلبه
بالحجة ويؤيده ما روى انه احتج عليه فقال من اين تنزع روحى
امن فمى وقد ناجيت به ربى ام من سمعى وقد سمعت به كلام ربى
امن يدى وقد قبضت الالواح ام من قدمى وقد قمت بين يديه
اكلمه بالطور فرجع الى ربه مفحما والمطيع لله نفعه بالله كما قال مريم
انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وقت روية جبرئيل عليه السلام
ان قيل ان هذا الكلام من موسى عليه السلام يدل على انه كان شحيحا على الحيوة
اقول انه عليه السلام كان شحيحا على الحيوة حرصا على ما كان يتلذذ
به من كلام الله وقرب اليه الا ترى الى ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مررت موسى ليلة اسرى بى فوجدته قائما يصلى فى قبره

ولما كانت هذه مرتبة حيث حياه الله تعالى بالكلام والمناجات ولم ينقطع
عنه بعد الموت لذت تلك النجوى فما ظنك بتلذذه بالمناجات
في حال حياته وانما ضرب الملك لانه حسب ان بالموت ينقطع نجواه
من ربه ولم يفعل ذلك حرصا على حيوة الدنيا وايضا يجاب بانه
من المتشابهات فلا بد لنا من الايمان به ونفوض علمه الى الله كما هو
شان سائر المتشابهات واعلم ان هذا التفصيل وان كان في شان
سيدنا موسى عليه السلام الا ان بعض الامور لم تتعين صدورها
عنه عند الطاعنين بل ينسبون صدورها اليه على تقدير والى هارون
والخضر عليهما السلام على تقدير اخر فلاجل هذا اوردت ذكرهما فيه

الفصل الثامن في شان سيدنا داود عليه السلام واستدل الطاعنون

في عصمة الانبياء على عدم عصمته لقوله تعالى وهل اتيك نبأ الخصم اذ
تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان
بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني
في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء

ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داؤد
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب ومما اخرجه ابن جرير والحاكم عن السدي ان داؤد عليه السلام تمنى
يوما من الايام منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب وذلك انه قد قسم الدهر
ثلاثة اقسام يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه عز وجل
ويوم لنسائه واشغاله وكان يجد فيما يقرء من الكتب فضل ابراهيم واسحق
ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي فاوحى
الله تعالى اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا عليها ابتلى ابراهيم عليه الصلوة والسلام بنمرود
وذبح ابنه وابتلى اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلى يعقوب بالحزن على يوسف
فقال داؤد عليه الصلوة والسلام رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت فاوحى الله
عز وجل اليه انك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان اليوم الذي
وعده الله به دخل داؤد محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقراء الزبور
بينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها
من كل لون حسن وجناحاها من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها
فمد يده لياخذها ويريها بني اسرائيل لينظروا الى قدرة الله تعالى فلما قصد

لتخذها طارت غير بعيد من غيران لتوئيسه من نفسها فامتد اليها لياخذها فتنحت

متنبعها فطارت حوبه فعت فى كوة فذهب لياخذها فطارت من الكوة فنظر

داؤد اين تقع فيبعث من يصيد هاله فابصر امراة فى بستان على شاطئ بركة

تغتسل فيلرآها تغتسل على سطحها فرأها من اجمل النساء خلقا فعجب

داؤد حسنها وحانت فا بصرت ظله فنقضت شعرها فغطى بدنها فزاده

ذلك اعجابا بها فسئل عنها فقيل هى نشايع بنت شائع امرأة اوريا بن

حنانا وزوجها فى غزوة بالبلقا مع ايوب ابن صوريا ابن اخت داؤد فكتب

داؤد الى ابن اخته ان ابعث اوريا الى موضع كذا اى قدمه قبل التابوت

وكان من تقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله تعالى على

يديه او يستشهد فبعثه ففتح له فكتب الى داؤد بذلك فكتب اليه ان ابعثه الى

عدو كذا وكذا اشد منه بأسا فبعثه ففتح له فكتب الى داؤد بذلك فكتب اليه

ان ابعثه الى عدو كذا وكذا اشد منه بأسا فبعثه فقتل فى المرة الثالثة فلما

انقضت عدة المرأة تزوجها داؤد عليه السلام فهى ام سليمان عليه السلام وبما روى

البغوى باسناد الثعلبى عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان داؤد النبى صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم فقرع على بنى

اسرائیل وهو صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي
التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدي التابوت
لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقصان عليه
قصة ففطن داؤد فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دمعه
على راسه واكلت الارض من جبهته وهو يقول في سجوده رب زل داؤد زلة
ابعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داؤد ولم تغفر ذنبه
جعلت ذنبه حديثا في الخلق من بعده فجاء جبرئيل من بعد اربعين ليلة فقال
يا داؤد ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داؤد ان الرب
قادر على ان يغفر لي الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف
بفلان اذا جاء يوم القيمة فقال رب دمي الذي عند داؤد فقال جبرئيل ما سئلت
ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم وعرج جبرئيل وسجد داؤد ما شاء الله
تعالى ثم نزل جبرئيل عليه السلام فقال سئلت الله يا داؤد عن الذي ارسلتني فيه
فقال قل لداؤد ان الله تعالى يجمعكما يوم القيمة فيقول له هب لي دمك الذي
عند داؤد فيقول هو لك يا رب فيقول الله تعالى فان لك في الجنة ما شئت
وما اشتهيت عوضا عن دمك وعلى قال وهبات داؤد تاتاء نداء اني قد غفرت

لك قال يارب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا
اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داؤد وقد لبس المسوح حتى جلس
عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال من هذا الذى قطع على لذتى وايقظنى قال انا
داؤد قال ما جاء بك يا نبى الله قال اسئلك ان تجعلنى فى حل بما كان منى
اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك للقتل قال بل عرضتنى للجنة فانت
فى حل فاوحى الله تعالى اليه يا داؤد الم تعلم انى حكم عدل لا اقضى بالتعنت
الا اعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذى
قطع على لذتى وايقظنى قال انا داؤد قال ما جاء بك يا نبى الله اليس قد عفوت
عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت
ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه ودعاه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه
ثم نادى الويل لداؤد ثم الويل الطويل لداؤد اذ وضعت الموازين بالقسط سبحان
خالق النور الويل لداؤد ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار
سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا داؤد قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك
واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب كيف وصاحبى لم يعف عنى قال يا داؤد اعطيه يوم القيمة
من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له رضيت عبدى فيقول يا رب

من ابن لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من عبدك داؤد فاستوهبك
منه فيهبك لي قال يارب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي وايضا عن وهب
بن منبه ان داؤد عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقاء
دمعه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر
بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح
في الجبال والصيافي والساحل ويوم يخلو في دار له فيها اربعة آلاف محراب
فيجمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم
سياحة يخرج الى الصيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي وتبكي الشجر والرمال والطير
والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجئ الى الجبال ويرفع صوته
ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير ودواب البحر وطين الماء فاذا امسى
رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داؤد
على نفسه فليحضر من يساعده ويدخل دار التي فيها المحاريب فيبسط فيها
ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجئ اربعة آلاف راهب عليهم
البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داؤد عليه الصلوة
والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال

يبكى حتى تغرق العرش من دموعه وينبت دائود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجئ
ابنه سليمان عليه السلام فيجيئ ويأخذ دائود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه
ويقول يا رب اغفر ما ترى فان هذا المذكور يدل على صدور الذنب عن دائود
عليه السلام بسبب عشقه على امرأة اوريا واحتياله الكثيرة فى قتل زوجها اقول
بتوفيق الله تعالى وتحقيقه ان تلك العقيدة فاسدة كاسدة ليست من
معتقدات اهل السنة والجماعة لما سنبين ان شاء الله تعالى واما ما ذكروه
من الاحاديث والاخبار المذكورة فليست مما يعتمد عليها لمناقضتها فيما
بينها وتكذيب بعضها البعض بل لو نظر فيها بالتعمق من له ادنى دراية لحكم
بعدم صحتها اما الاول فلان ابتلاء ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلوة والسلام
ما كان فى معصية الله تعالى بل كان فى طاعته والصبر على هذا موجب لمزيد المرتبة و
علو الدرجة واما ابتلاء دائود عليه السلام على القول بصحة الاخبار لم يكن
فى طاعة الله بل كان فى معصية ومثل هذا الابتلاء لا يكون سببا لمزيد المرتبة
وهو عليه الصلوة والسلام تمنى ابتلاء كما ابتلوا به آباءه ولهذا قال رب ابتليتنى
بمثل ما ابتليتهم صبرت ايضا وليس لما تلقيته بينهما واما الثانى والثالث والرابع
فلانه تعالى لما اخبره بالمغفرة بقوله يا دائود قد غفرت لك ذنبك ورحمتك

بكائك واستجبت دعائك ويقول جبرئيل عليه السلام يا داؤد ان الله قد غفر لك
الهم الذي هممت به كيف توقف داؤد عليه السلام في مغفرته ولم يجزم
بتحققها وقال يا رب كيف وصاحبي لم يعف عني وقال قد عرفت ان الله
عدل لا يميل فكيف بفلان الخ ولما تاب الله عليه بالمغفرة فلم قال بعدها على
سبيل المداومة يا رب اغفر لي ما ترى وايضا تنافي صحتها رواية سعيد بن المسيب
والحارث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من حدثكم بحديث
داؤد على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد الفرية
على الانبياء فان هذا الرواية تدل على تكذيب قصة المذكورة وتلك الروايات
على صحتها فتناقضت وتعارضت وحكم التعارض التساقط وعدم الرجحان
وقد ثبت في اصول الفقه ان الترجيح ليس باعتبار كثرة الرواة وقلتهم ولا باعتبار
كثرة الروايات وقلتها فاذا تساقطت لا بد لنا من الرجوع الى البراهين القطعية
اليقينية على بطلان ما قالوا من ان داؤد عليه السلام عشق على امرأة اوريا
فاحتال بالوجوه وسعى في قتله حتى قتل ثم تزوجها فلم يلبث عندها الا يسيرا
حتى بعث الله له الملكين على صورة انسانين فقصا عليه قصة ثم اعلم ان هذه
القصة باطلة بوجوه كما في الكبير الاول ان هذه الحكاية لو نسبت الى افسق

الناس واشدهم فجورا لاستنكف منها والرجل الحشوي الخبيث الذي يقرر
تلك القصة لو نسب الى مثل هذا العمل لبالغ في تنزيه نفسه وربما لعن من ينسبه
اليها واذا كان الامر كذلك فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصوم اليه الثاني
ان حاصل القصة يرجع الى امرين الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع
في زوجته اما الاول فامر منكر قال صلى الله تعالى عليه وسلم من سعى في دم مسلم ولو بشطر
كلمة جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله واما الثاني فمنكر
عظيم قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واوريا
لم يسلم من داود لا في روحه ولا في منكوحه الثالث ان الله تعالى وصف داود
عليه السلام قبل ذكر هذه القصة بالصفات الكثيرة ووصفه ايضا بصفات كثيرة
بعد ذكر هذه القصة وكل هذه الصفات تنافي كونه عليه السلام موصوفا بهذا الفعل
المنكر والعمل القبيح اما الصفة الاولى فهي انه تعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم
بان يقتدي بداود في المصابرة مع المكابرة كما قال اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا داود الآية ولو قلنا ان داود لم يصبر على مخالفة النفس بل سعى
في اراقة دم امرء مسلم لغرض شهوته فكيف يليق باحكم الحاكمين ان يأمر محمدا
افضل الرسل بان يقتدي بداود في الصبر على طاعة الله واما الصفة الثانية

هی انه تعالی وصفه بکونه عبدالله کما قال واذکر عبدنا وذلک غایة لتشریف
الا تری انه تعالی لما اراد ان یشرف محمدا صلی الله علیه وسلم لیلة المعراج قال سبحان
الذی اسری بعبده فههنا یدل علی ذلک التشریف لداؤد وعلی ان المقصود
من هذا الوصف بیان کون ذلک الموصوف کاملا فی موقف العبودیة تاما
فی القیام باداء الطاعات والاحتراز عن المحظورات ولو قلنا ان داؤد علیه السلام
اشتغل تلک الاعمال الباطلة فحینئذ ما کان داؤد کاملا فی عبودیة لله تعالی
بل کان کاملا فی طاعة الهوی والشهوة وهذا باطل الصفة الثالثة هو قوله ذا
الایدای ذا القوة اذ الاید بمعنی القوة کقوله هو الذی ایدک بنصره وایدنا
بروح القدس والسماء بنینها باید وعن قتادة اعطی قوة فی العبادة وفقها
فی الدین وکان یقوم اللیل ویصوم نصف الدهر ولما مدحه الله تعا بالقوة وجب
ان یکون تلک القوة موجبة للمدح والقوة التی توجب المدح العظیم لیست الا
القوة علی فعل ما امر به وترک ما نهی عنه والقوة فی غیرهذا اذا کانت موجودة
فی ملوک الکفار وای قوة لمن لم یملک نفسه عن القتل والرغبة فی زوجة المسلم
الصفة الرابعة کونه اوّاب ای کثیر الرجوع الی الله تعالی فی طاعته فکیف یلیق
بهذا الوصف بمن یکون قلبه مشغوفا بالقتل والفجور الصفة الخامسة قوله تعا انا

سخرنا الجبال معه افتراء انه سخرت له الجبال ليتخذه وسيلة الى القتل والفجور الصفة السادسة
قوله والطير محشورة وقيل انه كان محرماً عليه صيد شئ من الطير وكيف يعقل
ان يكون الطير امنا منه ولا ينجو منه الرجل المسلم على روحه ومنكوحه الصفة السابعة
قوله تعالى وشددنا ملكه ومحال ان يكون المراد انه تعالى شدد ملكه باسباب الدنيا
بل المراد انه تعالى شدد ملكه بما يقوى الدين واسباب سعادت الآخرة والمراد
تشديد ملكه فى الدين والدنيا ومن لا يملك نفسه عن القتل الفجور كيف يليق
بهذا الصفة الثامنة قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب والحكمة
اسم جامع لكل ما ينبغى علما وعملا فكيف يجوز ان يقول الله تعالى انا اتيناه الحكمة
وفصل الخطاب مع اصراره على ما يستنكف عنه الخبيث الشيطان عن مزاحمة
اخلص اصحابه فى الروح والمنكوح فهذه الصفات المذكورة دالة على براءة
سلطنه عن تلك الاكاذيب واما الصفات المذكورة بعد هذه القصة فهى عشرة
اولها قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وذكر هذه الكلام انما يناسب
لو دلت القصة المتقدمة على قوته فى طاعة الله اما لو كانت القصة المتقدمة
دالة على سعيه فى القتل والفجور لم يكن قوله وان له عندنا لزلفى لائقا به الثانى
قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض وهذا يدل على كذب تلك القصة

عن وجوه احدها ان الملك الكبير اذا حكى عن بعض عبيده انه قصد دماء الناس
واموالهم و ازواجهم فبعد فراغه عن شرح تلك القصة على ملاء من الناس يقبح
منه ان يقول عقيبه ايها العبد اني فوضت اليك خلافتي ونيابتي وذلك لان
ذكر تلك القبائح والافعال المنكرة يناسب الزجر والحجر فاما جعله نائبا وخليفة
لنفسه فذلك البتة مما لا يليق وثانيها انه ثبت في اصول الفقه ان ذكر الحكم
عقيب الوصف يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فلما حكى
الله تعالى عنه تلك الواقعة القبيحة ثم قال بعده انا جعلناك خليفة في الارض
اشعر هذا بان الموجب لتفويض هذه الخلافة هو اتيانه بتلك الافعال المنكرة
ومعلوم ان هذا فاسد اما لو ذكر تلك القصة على وجه تدل على براءة
ساحته عن المعاصي والذنوب وعلى شدة مصابرته على طاعة الله تعالى
فحينئذ يناسب ان يذكر عقيبه انا جعلناك خليفة في الارض فثبت ان
هذا الذي نختاره اولى والثالث وهو انه لما كانت مقدمة الاية دالة على
مدح داؤد عليه السلام وتعظيمه ومؤخرتها ايضا دالة على ذلك فلو كانت الواسطة
دالة على القبائح والمعائب لجرى مجرى ان يقال فلان عظيم الدرجة عالي المرتبة
في طاعة الله تعالى يقتل ويزني ويسرق وقد جعله خليفة في ارضه وصوب احكامه

وكان هذا الكلام مما لا يليق بالعاقل فكذا ههنا ومن المعلوم ان ذكر العشق والسعي في القتل من اعظم ابواب العيوب والرابع ان القائلين بهذا القول ذكروا ان داؤد عليه السلام تمنى ان يحصل له في الدين كما حصل للانبياء المتقدمين من المنازل العالية مثل ما حصل للخليل من الالقاء في النار وحصل للذبيح من الذبح وحصل ليعقوب من الشدائد الموجبة لكثرة الثواب فاوحى الله تعالى اليه انهم وجدوا تلك الدرجات لانهم لما ابتلوا صبروا فعند ذلك سأل داؤد ع الابتلاء فاوحى الله اليه انك ستبتلى في يوم كذا فبالغ في الاحتراز ثم وقعت الواقعة فنقول اول حكايتهم يدل على ان الله تعالى يبتليه بالبلاء الذي يزيد في منقبته ويكمل مراتب اخلاصه فالسعي في قتل النفس بغير الحق والافراط في العشق كيف يليق بهذه الحالة وثبت ان الحكاية التي ذكروها يناقض اولها اخرها الخامس ان داؤد عليه السلام قال وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا استثنى الذين امنوا عن البغي فلو قلنا انه كان موصوفا بالبغي لزم ان يقال انه حكم بعدم الايمان على نفسه وهو باطل السادس ان داؤد عليه السلام لو فعل ذلك لكان ظالما فكان يدخل تحت قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ولا يقول بجواز اللعن عليه احد من اهل الاسلام فان

قيل ان اكابر المحدثين والمفسرين ذكروا هذه القصة فكيف الحال فيها قلت
لما وقع التعارض بين الدلائل القاطعة وبين خبر واحد من اخبار الاحاد كان
الرجوع الى الدلائل القاطعة اولى وايضا فالاصل براءة الذمة وايضا فلما
تعارض دليل التحريم والتحليل كان جانب التحريم اولى وايضا لم نقل الاحتياط
توجب ترجيح قولنا وايضا كل المفسرين لم يتفقوا على هذا القول بل الاكثرون
والمحققون منهم يردونه ويحكمون عليه بالكذب والفساد ويقررون هذه القصة
بوجهين احدهما يوجب ترك الافضل والاولى وثانيهما يوجب الحاق اعظم
انواع المدح والثناء بداؤد عليه السلام اما الاول فهو من وجوه الاول ان
هذه المرأة خطبها اوريا فاجابوه ثم خطبها داؤد عليه السلام فاثره اهلها
فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المومن مع كثرة نسائه وجاء في حديث
صحيح لا يحل لرجل مسلم يخطب على خطبة اخيه حتى يترك والنهي فيه للتنزيه
لا للتحريم الثاني قالوا انه وقع بصره عليها فمال قلبه اليها وليس له في هذا ذنب
البتة اما وقوع بصره عليها من غير قصد فذلك ليس بذنب واما حصول الميل
عقيب النظر فليس ايضا ذنب لان هذا الميل ليس في وسعه فلا يكون مكلفا
به بل لما اتفق ان قتل زوجها لم يتأذ تأذيا عظيما بسبب قتله لاجل انه طمع

ان يتزوج بتلك المرءة فحصلت الزلة بسبب هذا المعنى وهو انه لم يثقل
عليه قتل ذلك الرجل والثالث انه كان اهل زمانه يسأل بعضهم بعضا
ان يطلق امرأته حتى يتزوجها وكانت عادتهم فى هذا المعنى مألوفة معروفة
كما ان الانصار يواسون المهاجرين بهذا المعنى فاتفق ان عين داؤد عم
وقعت على تلك المرأة فاحبها فسئله النزول عنها فاستحى ان يرده ففعل وهى
ام سليمان عليه السلام فقيل له هذا وان كان جائزا فى ظاهر الشريعة الا انه
لا يليق بك فان حسنات الابرار سيئات المقربين فهذه الوجوه التى تدل على
ان داؤد عليه السلام ترك الاولى له والافضل وترك الاولى ليس ذنبا والاحتمال
الثانى الذى يدل على الحاق اعظم انواع المدح والثناء به عليه السلام وهو
ان نقول روى ان جماعة من الاعداء طمعوا فى ان يقتلوا نبى الله داؤد عليه السلام
وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة فى ذلك اليوم
وتسوروا المحراب فلما دخلوا عليه وجد واعنده اقواما يمنعونه منهم فخافوا فوضعوا
كذبا فقالوا خصمان بغى بعضنا على بعض الى اخر القصة وليس فى نظم القرآن ما يمكن
ان يحتج به فى الحاق الذنب بداؤد عليه السلام الا الفاظ اربعة احدها قوله تعالى
وظن داؤد انما فتناه ... فاستغفر ربه وثانيها قوله وانا ب

ورابعها قوله تعالى فغفرنا له ذلك ثم نقول وهذه الالفاظ لا يدل شئ منها على
ما ذكروه وتقريره من وجوه الاول انهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق
وعلم داؤد عليه السلام ذلك دعاه الغضب الى ان يشتغل بالانتقام منهم الا انه
مال الى الصفح والتجاوز عنهم طلبا لمرضاة الله وكانت هذه الواقعة هى الفتنة
لانها جارية مجرى الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر ربه عما هم به من الانتقام
منهم وتاب عن ذلك الهم وانا ب فغفر له ذلك القدر من الهم والعزم والثانى
انه وان غلب على ظنه انهم دخلوا عليه ليقتلوه الا انه ندم على ذلك الظن وقال لما لم تقم
دلالة ولا امارة على ان الامر كذلك فبئس ما عملت بهم حيث ظننت بهم
هذا الظن الردى فكان هذا هو المراد من قوله وظن داؤد عليه السلام انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وا ناب منه فغفر الله له ذلك الثالث ان
الداخل
دخولهم عليه كان فتنة لداؤد عليه السلام الا انه عليه السلام استغفر لذلك
العازم على قتله فداؤد عليه السلام استغفر لهم وا ناب اى رجع الى الله تعالى
فى طلب مغفرة ذلك الداخل القاصد للقتل وقوله تعالى فغفرنا له ذلك اى
غفرنا لهم ذلك الذنب لاجل احترام داؤد ولتعظيمه كما قال بعض المفسرين فى
قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اى ليغفر لك ولاجلك من ذنب امتك

الرابع هب انه تاب داود عليه السلام من زلة صدرت منه لكن لا نسلم ان تلك الزلة
وقعت بسبب المرأة فلم لا يجوز ان يقال ان تلك الزلة انما حصلت لانه قضى لاحد
الخصمين قبل ان يسمع كلام الخصم الثاني فانه لما قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى
نعاجه فحكم عليه بكونه ظالما بمجرد دعوى الخصم بغير بينة فيكون هذا الحكم مخالفا للصواب
فعند هذا اشتغل بالاستغفار والتوبة الا ان هذا من باب ترك الاولى والافضل
ايضا كما قيل فثبت بهذه البيانات انا اذا حملنا هذه الآيات على هذا الوجه فانه لا يلزم
اسناد شيء من الذنوب الى داود عليه السلام بل ذلك يوجب اسناد اعظم الطاعات
اليه وايضا فعلى الطاعن لا يتم الا اذا قلنا الخصمان كانا ملكين ولما كانا
من الملائكة وما كان بينهما مخاصمة وبغي احدهما على الآخر كان قولهما خصمان
بغى بعضنا على بعض كذبا فهذا الكلام لا يتم الا بشيئين احدهما اسناد الكذب
الى الملائكة في قولهما خصمان لعدم الخصومة بين الملائكة وفي قولهما بغى
بعضنا على بعض لعدم البغي بين الملائكة وفي قولهما ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة لعدم وجود النعاج لهم والكذب على الملائكة غير جائز لقوله تعالى لا يسبقونه
بالقول وقوله ويفعلون ما يؤمرون والثاني انه يتوسل باسناد الكذب
الى الملائكة الى اسناد افحش القبائح الى رجل كبير من اكابر الانبياء فاما

اذ احملنا الكلام على ان الخصمين كان رجلين دخلا عليه لغرض الشر ثم وضعا هذا الحديث الباطل فحينئذ لزم اسناد الكذب الى شخصين فاسقين فكان هذا اولى من القول الاول ولو سلم ان الخصمين كانا ملكين ارسلهما الله تعالى اليه ليتبهنا ه على زلته ويكون تقرير الملكين تمثيلا و تصويرا القصة من قبيل المعاريض دون الاخبار بمضمون الكلام حتى يلزم الكذب فلا نسلم ان زلته مما ذكره الطاعنون بل زلته كانت ما ذكرنا من انه خطب امرأة كان خطبها اوريا فزوجها اولياؤها داؤد عليه السلام دون اوريا ويدل عليه قوله وعزني في الخطاب قال في يواقيت والجواهر بعد نقل عبارت الفتوحات وهي هذه واما الجواب عن خطيئة داؤد عليه السلام التي استغفر منها وخر راكعا واناب فكانت نظرة فجأة بغير تقدم نية صالحة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خطيئة اخي داؤد النظر انتهى وذلك انه رفع راسه من الارض بغير نية تناسب مقامه فاخذه الله بذلك ولذلك ورد انه لم يرفع بصره الى ناحية السماء الى ان مات حياء من ذلك الرفع السابق مع الغفلة وغاية الذنب هو رفع البصر ولو الى مباح بغير نية فافهم فعلم ان مواخذة الاكابر في الحركات والسكنات مع الغفلة لا تختص بالنظر

ولا غيره فلو قدران حولك اصرا بعرمع الغفلة عن شهود رضى الحق بذلك لاخذه
لوجوب الحضور عليهم مع الله على الدوام انتهى ويؤيده وما اخرجه الديلمي
عن ابن عباس رضى الله عنهما كان لهارون ولدان يخدمان المسجد و
يسرجان قناديله من نار تاتيهما من السماء وان النار تاخرت ذات
ليلة عن دقتها التى كانت تأتى فيه فاسرج الولدان تلك القناديل
من النار الدنيا فجاءت النار من السماء فوقعت عليهما فقام
هارون ليطفى عن ولديه تلك النار فصاح موسى كف عن ذلك
ودع امر الله ينفذ فيهما فاوحى الله عز وجل هذا فعلى بمن خالف امرى
من اوليائى فكيف بمن خالف امرى من اعدائى فان قيل ان هذا
الجواب وان كان دافعا للطعن المذكور بالحيثية المذكورة
ولكنه لا يقطع مادة اصل الاشكال لان غرض الطاعنين اثبات
صدور الذنب عن داؤد عليه السلام ولو كان تركه الواجب
فلزم ان يقولوا لما كان الحضور مع الله دائما واجبا عليه فكانت
الغفلة عن الشهود حراما عليه فيكون التارك للواجب والمرتكب
للحرام مذنبا وهو عين مدعى الطاعن فاقول يحتمل ان لا يكون المراد

بالوجوب الوجوب الشرعی بل یکون الواجب بمعنی المستحسن والافضل ولا
مضائقة بترک الافضل تامل فیہ

الفصل الثانی فی شان سیدنا سلیمان علیہ السلام واحتج الطاعنون فی عصمۃ الانبیاء علی عدم

عصمتہ بامور احدھا قولہ تعالی ووھبنا لداؤد سلیمان نعم العبد انہ اواب اذ عرض علیہ
بالعشی الصافنات الجیاد فقال انی احببت حب الخیر عن ذکر ربی حتی توارت
بالحجاب ردوھا علی فطفق مسحا بالسوق والاعناق فان ظاھرہ یدل
علی ان اشتغالہ بتلک الصافنات الھاہ عن ذکر اللہ حتی روی انہ فاتت
عنہ صلوۃ العصر باستعراض الافراس ثم سال اللہ ان یرد علیہ الشمس واخذ
السیف فعقر الخیل فی سوقہا واعناقہا ویؤیدہ ما اخرجہ ابن جریر
وابن منذر عن علی رضی اللہ عنہ قال الصلوۃ التی فرط فیہا سلیمان
علیہ السلام صلوۃ العصر وما اخرجہ ابن ابی شیبۃ فی المصنف عن ابن
عباس قال کان سلیمان علیہ السلام لایکلم اعظاما لہ فلقد فاتتہ صلوۃ العصر
وما استطاع احد ان کلمہ وما اخرجہ الطبرانی فی الاوسط وابن مردویہ
بسند حسن عن ابی بن کعب عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی قولہ فطفق مسحا
بالسوق والاعناق قال قطع سوقہا واعناقہا بالسیف ولاشک ان ترک الصلوۃ

يرة والجواب انه لا دلالة فى الآية على ترك الصلوة مع انه اذا كان فوتها بالنسيان لم يكن ذنبا واعلم اولا ان فى تفسير قوله انى احببت حب الخير وجوها الاول ان يضمن احببت معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربى والثانى ان احببت بمعنى لزمت والمعنى انى الزمت حب الخيل عن ذكر ربى اى عن كتاب ربى وهو التوراة لان ارباط الخيل كما انه فى القرآن ممدوح فكذلك فى التوراة ممدوح والثالث ان الانسان قد يحب شيئا ولكن لا يحب ان يحبه كالمريض الذى يشتهى ما يزيد فى مرضه وكالاب الذى يحب ولده الردى واما من احب شيئا واحب ان يحبه كان ذلك غاية الكمال فى المحبة فيكون احببت حبى لهذه الخيل ثم قال عن ذكر ربى يعنى ان هذه المحبة الشديدة انما حصلت عن ذكر الله وامره لا عن الشهوة والهوى وطلب الدنيا وهذا الوجه اظهر الوجوه ثم قوله تعالى حتى توارت بالحجاب ردوها يحتمل ارجاع الضميرين الى الشمس لانه جرى ذكر ما له تعلق بها وهو العشى ويحتمل ان يكون كل واحد منهما عائدا الى الصافنات ويحتمل ان يكون الاول متعلقا بالشمس والثانى بالصافنات ويحتمل ان يكون بالعكس من ذلك فهذه احتمالات اربعة لا مزيد عليها فالاول ان يعود

الضمیر ان معا الی الصافنات کانہ قال حتے توارت الصافنات بالحجاب ردوا الصافنات علیّ والاحتمال الثانی ان یکون الضمیر ان معا عائدین الی الشمس کانہ قال حتی توارت الشمس بالحجاب ردوا الشمس علیّ وھذا الاحتمال بعید والذی یدل علی کونہ بعیدا وجوہ الاول ان الصافنات مذکورۃ تصریحا والشمس غیر مذکورۃ وعود الضمیر الی المذکور اولیٰ من عودہ الی المقدر الثانی انہ قال انی احببت حب الخیر عن ذکر ربی حتے توارت بالحجاب فظاہر ھذا اللفظ یدل علی ان سلیمان علیہ السلام کان یقول انی احببت حب الخیر عن ذکر ربی وکان یعید ھذہ الکلمۃ الی ان توارت بالحجاب فلو قلنا المراد حتی توارت الصافنات بالحجاب کان معناہ انہ حین وقع بصرہ علیھا حال جریھا کان یقول ھذہ الکلمات الی ان غابت عن عینہ وذلک مناسب ولو قلنا المراد حتی توارت الشمس بالحجاب کان معناہ انہ کان یعید عین ھذہ الکلمۃ من وقت العصر الی وقت المغرب وھذا فی غایت البعد الثالث انا لو حکمنا بعود الضمیر فی قولہ حتے توارت الی الشمس وحملنا اللفظ علی انہ ترک صلوۃ العصر کان ھذا منافیا لقولہ احببت حب الخیر عن ذکر ربی فان تلک المحبۃ لو کانت عن ذکر اللہ لما نسے الصلوۃ ولما ترک ذکر اللہ الرابع

أنه بتقدير انه عليه السلام بقي مشغولا بتلك الخيل حتى غربت الشمس وفاتت
صلاة العصر فكان ذلك ذنبا عظيما وجرما قويا فالا لائق بهذه الحالة
التضرع والبكاء والمبالغة فى اظهار التوبة وأما ان يقول على سبيل التهور
والعظمة لاله العالم ورب العالمين ردوها على بمثل هذه الكلمة العارية عن كل
جهات الادب عقيب ذلك الجرم العظيم فهذا لا يصدر من ابعد الناس
عن الخير فكيف يجوز اسناده الى الرسول المطهر المكرم الخامس ان القادر على
تحريك الافلاك والكواكب هو الله تعالى فكان يجب ان يقول ردها
على ولا يقول ردوها على فان قالوا انما ذكر صيغة الجمع للتنبيه على تعظيم
المخاطب فنقول قوله ردوها لفظ مشعر باعظم انواع الاهانة فكيف
يليق بهذا اللفظ رعاية التعظيم فان قالوا بارجاع ضمير الجمع فى ردوها
الى الملائكة كما ورد فى خبر على رضى الله عنه اشتغل سليمان عليه السلام بعرض
الافراس للجهاد حتى توارت بالحجاب وغربت الشمس فقال بامر الله تعالى
للملائكة الموكلين بالشمس ردوها يعنى الشمس فردوها الى موضع وقت العصر
حتى صلى العصر فى وقتها أقول انه مع كونه خبرا واحدا لا يعارض الادلة
القطعية اليقينية يدل على فوت صلوته ناسيا فى حال اشتغاله بامور الجهاد

امل فيه السادس ان الشمس لو رجعت بعد الغروب لكان ذلك مشاهدا
كل اهل الدنيا ولو كان الامر كذلك لتوفرت الدواعي على نقله واظهاره
حيث لم ينقل احد ذلك علمنا فساده السابع انه تعالى قال اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد ثم قال حتى توارت بالحجاب وعود الضمير الى اقرب
المذكورين اولى واقرب المذكورين هو الصافنات الجياد واما العشي
فما بعدهما فكان عود ذلك الضمير الى الصافنات اولى ثم قوله فطفق مسحا
بالسوق والاعناق ليس معناه انه عليه السلام مسح السيف بسوقها واعناقها
اي قطعها لانه بعيد ايضا ويدل عليه وجوه الاول انه لو كان معنى مسح السوق
والاعناق قطعها لكان معنى قوله وامسحوا برؤسكم وارجلكم قطعها وهذا
مما لا يقوله عاقل بل لو قيل مسح راسه بالسيف فربما فهم منه ضرب العنق اما
اذا لم يذكر لفظ السيف لم يفهم البتة من المسح العقر والذبح الثاني
القائلون بهذا القول جمعوا على سليمان عليه السلام انواعا من الافعال
المذمومة فاولها ترك الصلوة وثانيها انه استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا
الحديث نسي الصلوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس
كل خطيئة وثالثها انه بعد الاتيان بهذا الذنب العظيم لم يشتغل بالانابة البتة

ورابعها انه خاطب رب العالمين بقوله ردوها علی وهذه كلمة لا يذكرها الرجل الحصيف الا مع الخادم الخسيس وخامسها انه لا اتبع هذا المعاصي بعقر الخيل فی سوقها واعناقها وروی عن النبی صلی الله عليه وسلم انه نهی عن ذبح الحيوان الا لمأكلة فهذه انواع من الكبائر ننسبها الی سليمان عليه السلام مع ان نظم القرآن لم يدل علی شیء منها وسادسها ان هذه القصة انما ذكرها الله تعالی عقيب قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وان الكفار لما بلغوا فی السفاهة الی هذا الحد قال الله تعالی لمحمد صلی الله عليه وسلم اصبر يا محمد علی سفاهتهم وعلی ما يقولون واذكر عبدنا سليمان وهذا الكلام انما يكون لائقا لو قلنا ان سليمان عليه السلام اتی فی هذه القصة بالاعمال الفاضلة والاخلاق الحميدة وصبر علی طاعة الله تعالی واعرض عن الشهوات واللذات فاما لو كان المقصود من قصة سليمان عليه السلام فی هذا الموضع انه اقدم علی الكبائر العظيمة والذنوب الجسيمة لم يكن ذكر هذه القصة لائقا بهذا الموضع فثبت ان كتاب الله تعالی ينادی علی هذه الاقوال الفاسدة بالرد والافساد والابطال فا التفسير المطابق لالفاظ القرآن ان نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فی دينهم كما انه كذلك فی دين محمد صلی الله

عليه وسلم ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس وامر باحضار الخيل
وامر باجرائها وذكر انى لا احبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما احبها
لامر الله تعالى وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربي ثم انه عليه السلام
امر باعدائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره ثم امر الرائضين
بان يردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها
والغرض من ذلك المسح امور الاول تشريفا لها وابانة لعزتها
لكونها من اعظم الاعوان فى دفع العدو الثانى انه اراد ان يظهر انه فى
ضبط السياسة والملك يتضع الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه الثالث
انه كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها فكان يمتحنها ويمسح سوقها
واعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذى ذكرناه ينطبق
عليه لفظ القرآن انطباقا مطابقا موافقا ولا يلزمنا نسبة شئ من تلك
المنكرات والمحذورات والعجب من الناس انهم كيف قبلوا الوجوه السخيفة
مع ان العقل والنقل يردها وليس لهم فى اثباتها شبهة اى دليل ظنى فضلا عن حجة
واما الاخبار المذكورة فلم تبلغ الى درجة الصحة وعلى تقدير التسليم لا تصلح
معارضة للدلائل القوية اليقينية لكونها احادا ولو تنزلنا عن ذلك

فالاخبار تدل على فوت صلوته صلى الله عليه وسلم نسيانا ولامضائقة فيه وقد نام
نبينا صلى الله عليه وسلم في الوادي حتى طلعت الشمس وتقضى الصبح فالنسيان والنوم
سيان في عدم الاختيار وثانيهما اي ثاني الامرين قوله تعالى ولقد فتنا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب فانهم قالوا ان سليمان عليه السلام بلغه خبر مدينة
في البحر فخرج اليها بجنوده تحمله الريح فاخذها وقتل ملكها واخذ بنتا له اسمها
جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت فاحبها وكانت
تبكي دائما على ابيها فامر سليمان عليه السلام الشيطان فمثل لها صورة ابيها فكستها
مثل كسوته وكانت تذهب الى تلك الصورة بكرة وعشيا مع جواريها يسجدن لها
على عادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة
ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائبا الى الله تعالى وكانت له
ام ولد يقال لها امينة اذا دخل الطهارة اولاصابة امرأة وضع خاتمه عندها
وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر على صورة
سليمان وقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان فاتى عليه الطير والجن
والانس وتغيرت هيئة سليمان فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف
ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان

حتى عليه التراب وسيره ثم احذ يخدم السماكين ينقل لهم السمك فيعطى له
كل يوم سمكتين فمكث على هذه الحالة اربعين يوماً عدد ما عبد الوثن فى بيته فانكر
آصف وعظماء بنى اسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن
ما يدع امرأة منا فى دمها ولا يغتسل من جنابة ثم طار الشيطان وقذف الخاتم
فى البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة فى يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم
فتختم به ووقع ساجداً لله تعالى ورجع اليه ملكه واخذ ذلك الشيطان وادخله فى
صخرة والقاها فى البحر وهل هذا الا لعصيانه باتخاذ الصنم الذى يسجد له فى
بيته والجواب ان اهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه الاول ان الشيطان
لو قدر على ان يتشبه فى الصورة والخلقة بالانبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد
على شئ من الشرائع فلعل هولاء الذين رأوهم الناس فى صورة محمد
صلى الله عليه وسلم وعيسى وموسى عليهما السلام ما كانوا اولئك بل كانوا شياطين
تمثلوا لهم فى الصورة لاجل الاغواء والاضلال ومعلوم ان ذلك يبطل
الدين بالكلية وكلما يبطل الدين فهو باطل الثانى ان الشيطان لو قدر على ان
يعامل نبى الله سليمان بمثل هذه المعاملة لوجب ان يقدر على مثلها مع جميع العلماء
والزهاد وحينئذ وجب ان يقتلهم وان يمزق تصانيفهم وان يخرب ديارهم ولما بطل

ذلك فی حق احاد العلماء فلان یبطل مثله فی حق اکابر الانبیاء اولی الثالث
کیف یلیق بحکمة الله واحسانه ان یسلط الشیطان علی ازواج سلیمان علیه السلام
ولا شك انه قبیح فحاشا ثم حاشا من سوء هذه العقیدة الفاسدة الکاسدة
وکیف یتوهم ذلك مع ان الشیطان اللئیم لا یمکن له التمثل بصورة
نبی من الانبیاء فی النوم فکیف یتمثل بصورة سلیمان علیه السلام فی الیقظة مع وجوده
فی ذلك المکان الرابع لو قلنا ان سلیمان علیه السلام اذن لتلك المرأة فی
عبادة تلك الصورة فهذا کفر منه ولم یقل به احد وان لم یاذن فیه البتة
فالذنب علی تلك المرأة فکیف یؤاخذ الله سلیمان بفعل لم یصدر عنه واما
اتخاذ التماثیل فلم یصدر الا باذن منه علیه السلام واذا علمت هذا فاعلم ان
ما قاله اهل التحقیق فی تفسیر هذه الایة امور الاول ان فتنة سلیمان علیه السلام
انه ولد له ابن فقالت الشیاطین ان عاش صار مسلطا علینا مثل ابیه فسبیلنا
ان نقتله فعلم سلیمان ذلك فکان یربیه فی السحاب فبینما هو مشتغل بمهماته اذ القی
ذلك الولد میتا علی کرسیه فتنبه علی خطائه فی انه لم یتوکل فیه علی الله فاستغفر ربه
واناب وهذا مما لا باس به وغایته ترك الاولی ولیس فی التحفظ ومباشرة
الاسباب ترك الامتثال لامر التوکل علی ما قال علیه السلام اعقلها وتوکل

سورة ص

عجائبه

فان قيل كانت الشياطين يصعدون الى السماء حينئذ فما فائدة رفعه فى السحاب فى المنع عنهم قلت فائدته ان الشياطين التى خاف سليمان على ابنه منهم كان فى خدمة الدائمة فى الارض فكان فى الرفع الى السحاب دفعه عن ابصارهم وتغيبه عن علمهم وتسليمه الى محافظة الملائكة الثانى ما روى عن النبى عليه الصلوٰة والسلام انه قال قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فالقته القابلة على كرسيه فوضع فى حجره فوالذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا كلهم فى سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمان الثالث ان فتنة سليمان كانت لسبب مرض شديد القاه الله عليه ومعنى قوله والقينا الخ اى والقينا على كرسيه منه جسدا وذلك لشدة المرض والعرب تقول فى الضعيف انه لحم على وضم وجسم بلا روح ثم اناب اى رجع الى حال الصحة ولا يبعد ايضا ان يقال انه ابتلاه الله تعالى بتسليط وقوع خوف او وقوع بلاء توقعه من بعض الجهات فصار بقوت ذلك الخوف كالجسد الضعيف على ذلك الكرسى ثم ان الله تعالى ازال عنه ذلك الخوف واعاده الى ما كان عليه من القوة وطيب القلب

فاللفظ محتمل لهذه الوجوه ولا حاجة الى حمله على تلك الوجوه الركيكة واما
طلب المغفرة فانه لا يستلزم تقدم الذنب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى
استغفر الله فى اليوم والليلة الحديث مع انه عليه السلام معصوم من الذنوب
كلها كما ستقف عليه وايضا الانسان لا ينفك البتة عن ترك الافضل والاولى
وحينئذ يحتاج الى طلب المغفرة لان حسنات الابرار سيأت المقربين وقال
بعض العلماء انما كان استغفاره هضما لنفسه لان الانبياء كانوا فى مقام
هضم النفس واظهار الندم والخضوع دائما وثالثها اى ثالث الامور قوله هب لى
ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب بانه عليه السلام طلب الدنيا
وهو يدل على حرصه واراده عدم وصول الخير لغيره وهو حسد والحسد ذنب والجواب
عنه بوجوه الاول ان الملك هو القدرة فكان المراد اقدرنى على اشياء لا يقدر
عليه غيرى البتة ليصير اقتدارى عليها معجزة تدل على صحت نبوتى ورسالتى
والدليل على صحت هذا الكلام انه تعالى قال عقيبه فسخرنا له الريح تجرى بامره
رخاء حيث اصاب فكون الريح جاريا بامره قدرة عجيبة وملك عجيب ولا شك
انه معجزة دالة على نبوته فكان قوله هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى هو
هذا المعنى لان شرط المعجزة ان لا يقدر غيره على معارضتها فقوله لا ينبغى لاحد

يعنى لا يقدر احد على معارضته والثانى انه عليه السلام لما مرض ثم عاد الى الصحة
عرف ان خيرات الدنيا صائرة الى الغير بارث او بسبب آخر فسأل ربه ملكا
لا يمكن ان ينتقل منه الى غيره وهو مالك الدين الذى لا يمكن فيه الانتقال
فقوله ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى اى ملكا لا يمكن ان ينتقل عنى الى غيرى
فهذا ليس بحرص ولا حسد الثالث ان الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة
عليها اشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها فكانه قال يا الهى اعطنى
مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلية حتى احترز عنها مع القدرة عليها
ليصير ثوابى اكمل وافضل والرابع انه كان من الناس من يقول ان الاحتراز
عن لذات الدنيا عسر صعب لان هذه اللذات حاضرة وسعادات الآخرة
نسية والنقد يصعب بيعه بالنسية فقال سليمان عليه السلام اعطنى يا رب مملكة
تكون اعظم الممالك الممكنة للبشر حتى ابقى مع تلك القدرة الكاملة
فى غاية الاحتراز عنها ليظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع عن خدمة المولى
الخامس ان من لم يقدر على الدنيا يبقى ملتفت القلب اليها فيظن ان فيها
سعادات عظيمة وخيرات نافعة فقال سليمان يا رب لعزتك اعطنى اعظم الممالك حتى
يقف الناس على كمال حالها فحينئذ يظهر للعقل انه ليس فيها فائدة

وحينئذ يعرض القلب عنها ولا يلتفت اليها واشتغل بالعبودية ساكن
النفس غير مشغول القلب بعلائق الدنيا والسا دس ان ليس طلبه للمفاخرة
بامور الدنيا الفانية وانما كان هو من بيت نبوة وملك وكان فى زمن
الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبى ما اشتهر فى عصره كما غلب
فى عهد الكليم السحر فجاءهم بما يتلقف ما اتوا به وفى عهد
نبينا الفصاحة فاتاهم بكلام لم يقدروا على اقصر سورة منه وليس المقصود
بقوله لا ينبغى لاحد من بعدى استقلاله به بحيث لا يعطى احد مثله ليكون
رغبة فى الملك وحرصا عليه بل كان مراده من قوله هب لى ملكا لا ينبغى
لاحد من بعدى تخصيصه بتلك المعجزة كما كانت لسائر الانبياء معجزات خاصة
لا يشاركهم فيها غيرهم وايضا كان غرضه منه طلب ثبات الملك ودوامه
لنفسه والمعنى لا تسلبنيه الى آخر عمرى كما لم تسلبنيه منى فيما مضى منه وهذا ليس
بحسد لان الحسد عبارة عن ارادة زوال النعمة عن الغير وليس لاحد مثل
ملكه حتى اراد سليمان عم زواله عنه بل هو دعاء لنفسه بعدم زوال نعمته الى الغير
مثل قول القائل رب هب لى زوجة لا يصل اليها غيرى وانما دعا بهذا
الدعاء لسياسة الناس وانصاف بعضهم من بعض لما فيه من القيام

بحقوق الله ولم يسئله لاجل ميله الى الدنيا فهو كقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض قال بعض المفسرين ان معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدى لا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافية ولا شيئ فى ان تتعلق همت العبد و يستوهب من مولاه نعما جليلة و الطافا عظيمة وانما المحذور فى ان يتمنى زوالها عن غيره واجاب بعض العلماء بان ملك سليمان عليه السلام لما كان عظيما خاف ان لا يقوم غيره بشكره و لا يحافظ فيه على حدود الله تعالى وكان عالما بان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يلاحظ الدنيا ولا ملكها كما قد افنى جميع ما فى ملك وجوه ذات الافعال والصفات فلم يبق شيئ فظهر مكانه شيئ لا يوسف حيث وقع تجلى الذات فى مرتبة لم ينلها احد من افراد الخلق سابقا و لا لاحقا وستظهر سلطنته الصورية ايضا بحيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائه فلا يكون فى ذلك الدعاء ضيق على الانبياء عليهم السلام واجاب بعضهم بان يكون معنى قوله لا ينبغى لاحد من بعدى لا يسئلك الملك احد بل يجب ان يكل امره الى الله فى اختياره له وقال بعض المفسرين كان ذلك

الدعاء منه عليه السلام بالهام من الله لانه تعالى لما اراد تخصيصه بالملك الهمه
تلك الدعاء فقال رب هب لي الآية بان يكون الظهور به بالفعل
في عالم الشهادة في الامور العامة والخاصة مختصا به لا مطلق التمكن
فان ذلك مما آتاه الله تعالى غيره من الكمل نبيا كان او وليا الا ترى
ان نبينا صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع
على صلاتي فامكنني الحديث فعلمنا ان الله تعالى قد وهب التصرف فيه بما شاء
من الربط وغيره ثم ان الله تعالى ذكره فتذكر دعوة سليمان فتادب
معه بكمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف في الخصوص فكيف بالعموم
فرده الله ذلك العفريت بقوله فرددته خاسئا عن الظفر به وكان في وجود
سليمان عليه السلام قابلية السلطنة العامة فلهذا الهمه الله تعالى ان يسأل
الملك المخصوص به فلم يكن سؤاله للبخل والحسد والحرص على الاستبداد
بالنعمة والرغبة فيها كما توهمه الجهلة قال صاحب الكشاف فان قلت
اشبه به الحرص والحسد على الاستبداد بالنعمة ان يستعطي الله ما لا يعطيه
ما لا يعطيه غيره قلت كان سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا
لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا

على الممالك زيادة خارقة للعادت بالغة حد الاعجاز ليكون دليلا على
نبوته انتهى قال فى اليواقيت وقد ذكر الشيخ فى باب الوصايا من الفتوحات
ان الاكابر ربما سئلوا الله تعالى التوسع فى الدنيا الا لغرض صحيح وذالك
انهم لما احكموا الزهد فى الدنيا والقناعة فيها بالقليل امنوا على انفسهم
ان يشغلوا من الله بشئ فسألوا الله التوسع فى الدنيا ليوسعوا بها على
انفسهم وعلى من يلوذ بهم اعطاء لنفوسهم ومعادنهم حقهم وليستاهلوا
خطاب الله عز وجل لهم بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا فانه تعالى ما خاطب
بذلك الا اهل الجدة والسعة فلا تبق لذة خطاب الحق تعالى الا تبعهم فسارعوا
الى تحصيل مرتبة الغنى بالتجارات [illegible] ... [illegible]
من لذة هذا الخطاب فقد بان لك [illegible] عليه السلام يقدح فى كمال سواله
الدنيا ان تكون ناله باسرها لفقد العلة التى كرهت الدنيا لاجلها انتهى ولا يحصل
ان الدنيا باسرها اقل من جناح بعوضة فلا تكون شيئا عند الله تعالى بالنسبة
الى الانبياء والكمل ومحال ان يسئلوا من ربهم ما يحجبهم عنه او يحجبهم الله تعالى
عن محبتهم له ربهم وقد صرح صاحب التاويلات النجمية على بعض الاجوبة بقوله
ومنها انه قدم طلب المغفرة على طلب الملك لانه لو كان طلب الملك زلة

فی خق الانبیاء کانت مسبوقة بالمغفرة لایطالب بہا ومنہا ان الملك مہما یکن
فی ید مغفور له منظور بنظر العنایة مایصدر منه تصرف فی الملك الا مقرونا
بالعدل والنصفة وهو محفوظ من آفات الملك وتبعاته ومنہا قوله وهب لی ملکا
لاینبغی لاحد من بعدی ای یکون ذلك موهوبا بالله بحیث لاینزعه منه ویؤتیه
من یشاء کما هی السنة الالهیة جاریة فیه ومنہا قوله لاینبغی لاحد من بعدی ای
لایطلبه احد غیری لئلا یقع فی فتنة الملك علی مقتضی قوله تعالی ان الانسان
لیطغی ان رآه استغنی فان الملك جالب للفتنة ومنہا قوله لاینبغی لاحد
من غیری ای لایکون هذا الملك ملتمس احد منك غیری للتمتع والانتفاع به
وهو بمعزل عن قصدی وبنیتی فی طلب هذا فان لی فی طلب هذا الملك
بیته لنفسی وبیته لقلبی وبیته لروحی وبیته للمالك بأسرها وبیته للرعایا
فاما بنیتی لنفسی فتزکیتها عن صفات الذمیمة واخلاقها اللئیمة وذلك فی
منعها عن استیفاء شهواتها وترك مستلذاتها النفسانیة بالاختیار
دون الاضطرار وانما یتیسر ذلك بعد القدرة الکاملة علیه بالمالکیة والملکیة
بلا مانع ولا منازع وکمالیته فی المملکة بحیث لایکون فیها ما یحرك داعیة
من دواعی البشریة المرکوزة فی جبلة الانسان لیکون کل واحدة من المشتهیات

والمستلذات النفسانية محركة الداعية تناسبها عند تملكها والقدرة
عليها عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فيحرم على النفس مرضعها
ويجهها من مشاربها ويهاها عن هواها خالصا لله وطلبا لمرضاته فتموت
النفس عن صفاتها كما يموت البدن عند اعواز وفقدان ما هو غذاء لعيش
به فاذا ماتت عن صفاتها الذميمة يحييها الله بالصفات الحميدة كما قال
ولنحيينه حياة طيبة وقال قد افلح من ذكاها فلا يبقى لها نظر
الى الدنيا وسائر نعمها كما كان حال سليمان لم يكن له نظر الى الدنيا
ونعيمها وانما كان مع تلك الوسعة فى المملكة يأكل كسرة من كسب يده
مع جليس مسكين ويقول مسكين جالس مسكينا او بمعانية ذنبه تنقطع نفسه
عن محبة الدنيا وزينتها وشهواتها وتوجيهه الى الاخرة بالاعراض عنها
عند القدرة عليها والتمكن منها تصرفها فى سبيل الله وقلع اصلها من
ارض القلب ليبقى القلب صافيا من الدنس قابلا للفيض الالهى فانه
خلق مرآة لجميع الصفات الالهية وامانته لروحه فتحليته بالاخلاق
الحميدة الربانية ولا سبيل اليها الا بعلو الهمة وخلوص النية فان المرء
يطير بهمته كالطائر يطير بجناحيه ومرتبة المرء بحسب نيل المقاصد الدنية

الدنية وصرفها فی نیل المراتب الدینیة الاخرویة الباقیة وان ترك المقاصد
الدنیویة الدنیة فانکان اثر التربیة الهمة ولکن لا یبلغ حد اثر الصرف
ما يملك من المقاصد الدنيوية لنيل مراتب الدرجات العلية فلما كان من
اخلاق الله تعالى ان يحب معالى الامور ويبغض سفسافها التمس سليمان
اقصى مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلتفت اى كان لا يشتغل قلبه
بمرتبة من مراتب الدنيا بعد حصولها باسرها ويستعملها في تربية الهمة
لتجلى روحه بان يحسن اليهم ويؤلف قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب
جبلت على حب من احسن اليها فانهم اذا احبوا نبي الله لزمهم حب الله فيكون
حب الله وحب نبيه في قلوبهم محض الايمان ومن لم يمكن ان يؤمن بالاحسان
فيدخلهم في الايمان بالقهر والغلبة بان يأتيهم بجنود لم يروها كما ادخل
بلقيس وقومها في الايمان واما ثانية للممالك بان يجعل الممالك الدنيوية
الفانية اخروية باقية بان يتوسل بها الى الحضرة بصرفها باظهار الدين
واقامة اعلاء كلمة الاسلام فان قيل قوله لا ينبغى لاحد من بعدى هل
يتناول النبي صلى الله عليه وسلم اولا اجيب اما بالصورة فيتناول ولكن لعلو همته
وكمال قدره لا لعدم استحقاقه لانه عرض عليه صلى الله عليه وسلم ملك اعظم من ملكه

فلم یقبله وقال الفقر فخری واما بالمعنی فلم یتناول النبی صلی الله علیه وسلم
لانه قال فضلت علی الانبیاء بست یعنی علی جمیع الانبیاء ولا خفاء فی ان سلیمان
علیه السلام ما بلغ درجة واحد من اولی العزم من الرسل مع اختصاصه
بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون لبست فضائل من النبی صلی الله
علیه وسلم بمعنی الملك الحقیقی الذی کان ملك سلیمان صورة بلا ریب یکون
داخلا فی الفضائل التی اختصه الله بها واخبر عنها بقوله وکان فضل الله علیك
عظیما بل اعطاه الله ما کان مطلوب سلیمان من صورة الملك ومعنا ها وفر ما
اعطی سلیمان علیه السلام انتهی والاولی فی الجواب ان یقال لیس مراد سلیمان
علیه السلام بالبعدیة البعدیة الزمانیة حتی تتناول الانبیاء بل کان
مراده بها البعدیة فی الرتبة یعنی لا ینبغی لاحد من بعدی فی المرتبة بان لا یکون
نبیا فیکون معناه ان من کان مثلی فی انقطاع التعلقات عن الخلق واشتغال
قلبه بحب الله ومعرفته لا یضره ولا یشغله شیء فکان له الدنیا وسیلة فی
کسب الحسنات ومن لم یکن کذلك کانت الدنیا له شاغلا عن الله فکانت الدنیا
مضرة له فلا ینبغی لمضرها والانبیاء کلهم شاغلون قلوبهم بحب الله تعالی
ومعرفته فلا یضرهم الدنیا او یقال ان مراده بقوله من بعدی غیره من ملوك زمانه

لان لا يعارض معجزة الله الدالة على نبوته فافهم **الفصل العاشر في شان سيدنا يونس عليه السلام** واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء على عدم عصمته

بقوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى

في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

... ... كان اكثر المفسرين على انه ذهب يونس مغاضبا

لربه ... هذا قول ابن مسعود وابن عباس والحسن والشعبي

و سعيد بن جبير و وهب واختار ابن قتيبة ومحمد ابن جرير

فاذا كان كذلك فيلزم مغاضبة الله تعالى والمغاضبة لله من

اعظم الذنوب ثم على تقدير ان هذه المغاضبة لم تكن مع الله تعالى

بل كانت مع ملك قومه ... كان محظورا لان الله تعالى

قال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وذلك

يقتضي ان ذلك الفعل من يونس كان محظورا وثانيها قوله

تعالى فظن ان لن نقدر عليه وذلك يقتضي كونه شاكا في قدرة

... تعالى والشك في قدرة الله ذنب كبير وثالثها قوله اني كنت من الظالمين

... ذنب وقال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ورابعها

انه لو لم یصدر عنه الذنب فلم عاقبه الله تعالى بان القاه فی بطن الحوت وخامسها
قوله لا تکن کصاحب الحوت فان لم یکن صاحب الحوت مذنبا لم یجز النهی عن
تشبیهه به وان کان مذنبا فقد حصل الغرض والجواب عن الاول انه
لیس فی الآیة من غاضبه لکنا نقطع علی انه لا یجوز علی نبی الله ان
یغاضب ربه لان ذلک صفة من یجهل کون الله مالکا للامر والنهی
والجاهل بالله لا یکون مؤمنا فضلا عن ان یکون نبیا واذا ثبت
انه لا یجوز صرف هذه المغاضبة الی الله تعالی وجب ان یکون المراد
انه خرج مغاضبا لغیر الله والغاضب انما یغاضب من یعصیه فیما یامره
به فیحتمل قومه او الملک اوهما جمیعا ومعنی مغاضبته لقومه انه غضب
علیهم لطول ما ذکّرهم واقاموا علی کفرهم وظن ان ذلک یسوغ حیث
لم یفعله الا غضبا لله والغة لدینه وبغضا للکفر واهله وکان
علیه ان یصبر وینتظر الاذن من الله تعالی فی المهاجرة عنهم فابتلی
ببطن الحوت او انه لما اخبر قومه ان الله تعالی ینزل العذاب بهم لاجل
معلوم وفارقهم ثم بلغه بعد مضی الاجل انه تعالی لم یعذبهم ولم یعلم لای
سبب لم یحل بهم فخشی ان ینسب الی الکذب ویعیر به فقال لا ارجع

الی قومی کذا یا فذهب مغاضبا للرجوع الیهم کارها له والغضب

الکراهة وان کان من قبله خاصة الا انه اخرج علی بناء المفاعلة للدلالة

علی کمال غضبه والمبالغة فیه لان اکثر استعمال بناء المفاعلة فی المبالغة

ولاشك ان ما صدر بطریق المبالغة یکون اتم ویحتمل ان یکون البناء

علی بابه ای من باب المشارکة من حیث انه اغضب قومه حین

لم یؤمنوا بدعوته واصروا علی الکفر مدة واغضبوا ایاه حین وعظهم بزجرهم

اوحین خرج من بینهم لخوفهم لحوق العذاب بهم عند خروجه من بینهم واما قوله مغاضبة

القوم الیس کانت محظورة قلنا لا نسلم انها کانت محظورة فان الله تعالی امره بتبلیغ

الرسالة الیهم فلما لم تقبل رسالته ونبوته عندهم لسبب اصرارهم علی الکفر صار

مغاضبا لهم وکان ذلك الغضب غضبا لله تعالی ای لاجله ولانفته لدینه لانه

یغضب الکفر والشرك وعن الثانی انه لیس معنی قوله فظن ان لن نقدر علیه ظن

عدم قدرت الله تعالی علیه لان من ظن عجز الله فهو کافر ولا یجوز نسبت الکفر

الی الانبیاء علما بل معناه اما ان لن نضیق علیه لان القدر قد یکون بمعنی

ضیق یقال قدر علی عیاله قدرا قال الله تعالی یبسط الرزق لمن یشاء

ویقدر ای یضیق ومن قدر علیه رزقه ای ومن ضیق روی عن ابن

عباس دخل على معاوية يوما فقال له معاوية لقد ضربتني امواج القرآن البارحة
فغرقت فيها ولم اجد لنفسي خلاصا الا بك فقال وما هي يا معاوية فقرء
هذه الآية وقال ويظن نبي الله ان لا يقدر عليه تعالى فقال ابن عباس هذا من القدر
لا من القدرة اولن نقضي عليه بالعقوبة لان القدر قد يكون بمعنى تقدير يقال
قدر الله الشيء وقدره اي قضاه وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك
والكلبي ورواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه واختار الفراء والزجاج
وقال الزجاج نقدر بمعنى نقدر يقال قدر الله الشيء قدرا وقدره تقديرا
فالقدر بمعنى التقدير كما قرء عمر ابن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه
بضم النون والتشديد من التقدير اولن نعمل فيه قدرتنا على ان يكون نقدر
من القدرة التي هي مجاز عن اعمال القدرة ومباشرة الفعل بها على طريق اطلاق
السبب وارادة المسبب فان بين القدرة والفعل علاقة السببية فلا يبعد
جعل احدهما مجازا عن الآخر ويحتمل ان يكون هذا من باب التمثيل
بان يشبه حاله في خروجه عن قومه من غير انتظار لامر الله تعالى بحال
من ظن ان الله تعالى لا يقدر عليه وعن الثالث انه عليه السلام عد نفسه من
الظالمين لتشغله نه كان [illegible] فكانت

ذلك ظلما بالنسبة اليه لان حسنات الابرار سيئات المقربين والملامة

ايضا كانت بهذا الاعتبار والجواب عن الرابع انا لا نسلم ان ذلك

عقوبة اذ الانبياء لا يجوزان يعاقبوا بل المراد به المحنة لكن كثيرا

من المفسرين يستعملون العقوبة في مطلق المحضرة هذا كله على تقدير وقوع

تلك القصة يعني وقوع يونس عليه الصلوة والسلام في بطن الحوت بعد اشتغاله

باداء الرسالة واما على تقدير وقوع هذه القصة قبل اشتغاله باداء الرسالة

على ما روي عن ابن عباس انه قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين

فغزاهم ملك وسبى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف فاوحى

الله تعالى الى شعيب النبي عليه الصلوة والسلام ان اذهب الى خزقيل الملك

وقل له وجه نبيا قويا امينا الى هؤلاء فاني القي في قلوبهم الرعب حتى

يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة

من الانبياء فقال يونس ابن متى فانه قوي امين فدعاه الملك وامره ان يخرج

فقال يونس هل امرك الله تعالى باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال

لا فقال يونس وههنا انبياء غيري فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك

ولقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هيؤا السفينة فركب معهم فلما لججت السفينة

تكافأت بهم فكادوا يغرقون فقال الملاحون ههنا رجل عاصٍ وعبد آبق لان
السفينة لا تفعل هذا الا وفيها رجل عاص ومن رسمنا اذا ابتلينا بهذا البلاء ان
نقترع فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان
تغرق السفينة فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس
عليه السلام فقال انا الرجل العاصي والعبد الآبق فالقى نفسه في البحر
فجاء حوت وابتلعه فاوحى الله تعالى الى الحوت ان لا تؤذ منه شعرة
فاني جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما ثم لما انجاه الله تعالى
من بطن الحوت ونبذه بالعراء كالفرخ المنتوف ليس به شعر ولا جلد
انبت الله عليه شجرة من يقطين يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى
اشتد فيبست فحزن عليها يونس عليه السلام فقيل له اتحزن على
شجرة ولم تحزن على مائة الف او يزيدون حيث لم تذهب اليهم
ولم تطلب راحتهم ثم اوحى الله تعالى اليه وامره ان يذهب اليهم
فتوجه اليهم حتى دخل ارضهم وهم منه غير بعيد فاتاهم يونس وقال
لملكهم ان الله تعالى ارسلني اليك فارسل معي بني اسرائيل قالوا ما نعرف ما تقول لو
علمنا انك صادق لفعلنا وقد اتيناكم في دياركم وسبيناكم فلو كان الامر

كما تقول لمنعنا الله عنكم فطاف بهم ثلاثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه
فاوحى الله تعالى اليه قل لهم ان لم يؤمنوا جاءهم العذاب فابلغهم فابوا فخرج من عندهم
فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه ثم ذكروا
امرهم وامر يونس للعلماء الذي عندهم فقالوا انظروا واطلبوه في المدينة
فان كان فيها فليس مما ذكر من نزول العذاب شئ وان كان قد خرج فهو
كما قال فطلبوه فقيل لهم انه خرج العشية فلما ايسوا اغلقوا باب مدينتهم فلم
يدخلها دوابهم ولا غنمهم وعزلوا كل والدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات
ثم قاموا ينتظرون الصبح فلما انشق الصبح رأوا العذاب نزل من السماء فشقوا
جيوبهم ووضعت الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان ونعقت الاغنام والبقر
فرفع الله العذاب عنهم فبعثوا الى يونس فآمنوا به وبعثوا معه بني اسرائيل انتهى
كما هو الصحيح لقوله تعالى في سورة والصافات فنبذناه بالعراء وهو سقيم
وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف اويزيدون . فلا حاجة
الى الاجوبة المذكورة لانه لما دعاه الملك وامره بالخروج الى الملك
المقابل وقال له يونس هل امرك الله باخراجي فقال الملك لا ثم سأله ثانيا
فقال هل سماني لك فقال لا ثبت عنده ان خروجه بنفسه الى ذلك الملك

لیس بامر الله تعالی فلا ضرورة له بالخروج الیه ولو قال الملک فی جواب لا
نعم امرنی الله باخراجک لخرج البتة وبهذا اسئله مرة بعد اخری لکن انما کان
له اولی ان یسعی فی تخلیص قومه وان لم یکن واجبا علیه ابتلی ببطن الحوت
وعد نفسه من الظالمین

الفصل الحادی عشر فی شان سیدنا ومولانا وحبیبنا وشفیعنا محمد علیه وعلی آله وصحبه افضل الصلوة والتسلیمات

واحتج الطاعنون فی عصمة الانبیاء علی عدم عصمته علیه السلام بامور منها
قوله تعالی ووجدک ضالا فهدی فان هذا القول یدل علی انه علیه السلام
کان علی دین قومه الی مدة کما قال السدی انه علیه الصلوة والسلام کان علی دین قومه
اربعین سنة وقال المجاهد فی تفسیر هذا القول ووجدک ضالا عن الهدی
فهداک لدینه وقال الکلبی وجدک ضالا یعنی کافرا فی قوم ضلال فهداک
للتوحید والموافقة مع الکفار فی امور الدین ذنب عظیم اقول لیس معنی
الآیة ما زعمه الطاعنون لانه یستلزم الکفر وهو علی الانبیاء محال لتنزیههم عنه
لقوله علیه السلام ما کفر بالله نبی قط وایضا انعقد الاجماع علی عصمة الانبیاء
من الشرک والکفر کما مر فی الباب الاول وایضا قال الله تعالی فی شانه علیه السلام
ما ضل صاحبکم وما غوی فکیف یلیق بالمومن ان یحفظ بالقلب تلک الکلمات

الفاسدة بل معنى الآية ما ذكره الجمهور من المفسرين فى تفسيرها بوجوه احدها
ما روى عن ابن عباس والحسن والضحاك وشهر بن حوشب ووجدك ضالا
عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فلا طريق الى ادراكه الا السمع
فهداك اليه باعمال المذكورة فيه فيكون الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى
لا يضل ولا ينسى ويؤيده قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله ما كنت تدرى
ما الكتاب ولا الايمان وثانيها لما قال كعب رضى الله عنه ان حليمة لما قضت حق الرضاع
جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة
هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد اليك النور والدين والبهاء والجمال قالت
فوضعته لاصلح شأنى فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم اره فقلت
يا معشر الناس اين الصبى فقالوا لم نر شيئا فصحت وامحمداه فاذا شيخ فان
يتوكأ على عصى فقال اذهبى الى الصنم الاعظم فان شاء ان يرده
اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل راسه وقال يا رب لم تزل منتك على
قريش وهذه السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب
على وجهه وتساقطت الاصنام وقالت اليك ايها الشيخ فهلاكنا على يدى محمد
فالقى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت

قریش الی عبد المطلب فطلبہ فی جمیع مکۃ فلم یجدوہ فطاف عبد المطلب بالکعبۃ سبعاً وتضرع الی اللہ تعالیٰ ان یردہ فسمعوا منادیا ینادی من السماء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا یخذلہ ولا یضیعہ وان محمدا بوادی تہامۃ عند شجر السمر فسار عبد المطلب هو وورقۃ بن نوفل فاذا النبی صلی اللہ علیہ وسلم قائم تحت شجرۃ یلعب بالاغصان وبالورق وثالثہا ما روی مرفوعاً انہ علیہ الصلوۃ والسلام قال ضللت عن جدی عبد المطلب وانا صبی ضائع حتی کاد الجوع یقتلنی فہدانی اللہ ذکرہ الضحاک وذکر تعلقہ باستار الکعبۃ ویقول یارب رد ولدی محمدا فما زال یرددھذا عند البیت حتی اتاہ ابو جہل علی ناقۃ ومحمد بین یدیہ وھو یقول لا تدری ماذا نری من ابنک فقال عبد المطلب ولم قال انی انخت الناقۃ وارکبتہ من خلفی فابت الناقۃ ان تقوم فلما ارکبتہ امامی قامت الناقۃ کان الناقۃ تقول یا احمق ھو الامام فکیف یقوم خلف المقتدی وقال ابن عباس ردہ الی جدہ بید عدوہ کما فعل بموسی حین حفظہ علی عدوہ ورابعہا قال سعید بن المسیب خرج رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم مع عمہ ابی طالب فی قافلۃ میسرۃ غلام خدیجۃ فبینما ھو راکب ذات لیلۃ مظلمۃ علی ناقۃ جاء ابلیس فاخذ بزمام الناقۃ

فعدل بها عن الطريق فجاء جبرئيل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى
ارض الحبشة وقيل الى ارض الهند ورده الى القافلة فمن الله تعالى عليه
بذلك وخامسها يقال ضل الماء فی اللبن اذا صار مغمورا فمعنى الاية
كنت مغمورا بين الكفار بمكة فقواك الله تعالى حتى اظهرت دينه وسادسها
العرب تسمى الشجرة الفريدة فی الفلاة ضالة كانه تعالى يقول كانت تلك
البلاد كالمفازة ليست فيها شجرة تحمل ثمر الايمان بالله ومعرفته الا
الا انت فانت شجرة فريدة فی مفازة الجهل فوجدتك ضالا فهديت
بك الخلق الى ونظيره قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن وسابعها ووجدك
ضالا عن معرفة الله تعالى حين كنت طفلا صبيا كما قال
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فخلق فيك العقل والهداية
والمعرفة والمراد من الضال الخالی عن العلم لا الموصوف بالاعتقاد الخطاء
او وجدك ضالا عن وصال محبوبك فهديك الى وصاله حتى كنت
قاب قوسين او ادنى وثامنها كنت ضالا عن النبوة ما كنت تطمع فی ذلك
ولا خطر شیء من ذلك فی قلبك فان اليهود والنصارى كانوا يزعمون ان النبوة
فی بنی اسرائيل فهديتك الى النبوة التی ما كنت فيها النبتة او كنت منقطعا

فى ابتداء ظهورك متحيرا عن ادراك حقيقتك وحقيقتنا فهديناك الى معرفتك
لان من عرف نفسه فقد عرف ربه وثانيها انه قد يخاطب السيد ويكون
المراد قومه مثل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك فقوله ووجدك ضالا
اى وجد قومك ضلالا فهداهم بك وبشرعك وعاشرها وجدك ضالا
عن الضالين منفردا عنهم مجانبا لدينهم فكلما كان بعدك عنهم اشد كان
ضلالهم اشد فهداك الى ان اختلطت بهم ودعوتهم الى الدين المبين
الحادى عشر وجدك ضالا عن الهجرة متحيرا فى يد قريش متمنيا فراقهم وكان
لا يمكنك الخروج بدون اذنه تعالى فلما اذن له ووافقه الصديق عليه
وهداه الى خيمة ام معبد وكان ما كان من حديث سراقة وظهور القوة
فى الدين كان ذلك المراد بقوله فهدى الثانى عشر وجدك ضالا عن القبلة
فانه كان يتمنى ان تجعل الكعبة قبلة له وما كان يعرف ان ذلك هل يحصل
له ام لا فهداه الله بقوله فلنولينك قبلة ترضاها فكانه سمى ذلك التحير
بالضلال الثالث عشر انه حين ظهر له جبرئيل عليه السلام فى اول امره
ما كان يعرف اهو جبرئيل عليه السلام ام لا وكان يخافه خوفا شديدا وربما
اراد ان يلقى نفسه من الجبل فهداه حتى عرفه انه جبرئيل عليه السلام والرابع عشر

الضلال بمعنی المحبة کما فی قوله انك لفی ضلالك القدیم ای محبتك
یعنی وجدك محبا عاشقا مغرقا فی الحب العشق یکنی بالضلال لاستلزامه السکر
غالبا والسکران یغلط الطریق غالبا وفی الحدیث حبك الشیٔ یعمی ویصم فهو
تسمیة السبب باسم المسبب کما فی قوله تعالی انزل الله من السماء من رزق
یعنی من مطر وقال نسوة فی المدینة امرأة العزیز تراود فتٰها عن نفسه
قد شغفها حبا انا لنراها فی ضلال مبین ومعناه انك محب فهدیتك الی الشرایع
التی بها تتقرب الی حضرت محبوبك الخامس عشر ووجدك ضالا عن امور الدنیا
لا تعرف التجارة ونحوها ثم هدیتك حتی ربحت تجارتك وعظم ربحك حتی
رغبت خدیجة فیك والمعنی انه ماکان لك وقوف علی الدنیا وما کنت
تعرف سوی الدنیا فهدیتك الی مصالح الدنیا بعد ذلك السادس عشر ووجدك
ضالا ای ضائعا فی قومك کانوا یؤذونك ولا یرضون بك رعیة فقوی
امرك وهداك الی ان صرت امرا والیا علیهم السابع عشر معناه کنت ضالا
ماکنت تهتدی علی طریق السموات فهدیتك اذ عرجت بك الی السموات لیلة المعراج
الثامن عشر ووجدك ضالا ای ناسیا فهدیتك ای ذکرتك وذلك انه لیلة المعراج
نسی ما یجب ان یقال بسبب الهیبة فهداه الله الی کیفیة الثناء حتی قال

لا احصی ثناء علیک التاسع عشر انه وان کان عارفا باللہ بقلبه
الا انه کان فی الظاهر لا یظهر لهم خلافا فعبر عن ذلک بالضلال وهذا اظهر
وجه قول السدی والمجاهد والکلبی لان الکفر لیس معناه ما فهمه الطاعن
لاستحالة صدوره عن الانبیاء علیهم السلام بالدلائل العقلیة والنقلیة
والاجماع کما ذکرنا فلا بد ان یحمل الکفر علی المعنی اللغوی کنت
ساترا للتوحید من غیر اظهاره عند القوم فهداک اللہ الی اظهار توحیده
عندهم فاظهرته وبالجملة لا دلالة لهذه الایة والاقوال المذکورة علی العصیان
والمیل عن طریق الحق والعشرون ووجدک ضالا ای عن التوحید الذاتی عند کونک
فی عالم ابیک محتجبا بالصفات عن الذات فهداک بنفسه الی عین الذات
ومنها قوله تعالی ووضعنا عنک وزرک الذی انقض ظهرک بان الوزر هو الذنب
وانقاض الظهر یدل علی کبره اجاب المفسرون المحققون عن هذا الاشکال
بوجوه احدها ما قال قتادة کانت للنبی صلی اللہ علیه وسلم صغائر سلفت
فی الجاهلیة قبل النبوة وقد اثقلته فغفرها له یعنی انه علیه الصلوة والسلام فعل
امورا قبل ظهور نبوته اذ لم یرد علیه شرع بتحریمها فلما حرمت علیه بعد النبوة
عدها اوزارا وثقلت علیه واشفق منها فوضعها اللہ عنه وغفرها له وثانیها

ان المراد منه تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بامرها
وحفظ موجباتها والمحافظة على حقوقها فسهل الله تعالى ذلك عليه وحط عنه
ثقلها بان يسرها عليه حتى تيسرت له يعني ان اداء التكاليف الشرعية من دعوة
الخلق وتبليغ الاحكام واتيان ما امر الله به وانتهاء كل ما نهى الله عنه
ثقيل شاق الم تر ان السموات والارض والجبال ابين ان يحملنها واشفقن
منها وقال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين فلما شرح الله صدره
صلى الله عليه وسلم للايمان والحكمة وازال عنه حظ الشيطان ورذائل النفس
التي جبلت عليها النفوس صارت التكاليف الشرعية له عليه السلام طبعية
مرغوبة محبوبة حتى قال وجعلت قرة عيني في الصلوة وهذه المرتبة التي عبر الله
سبحانه وتعالى عنها بوضع الوزر يسمى بها الصوفية بالايمان الحقيقي وهذا هو المعنى
من قولهم تسقط التكاليف عن الصوفي وهذه المرتبة العليا اعني شرح الصدر
ووضع الوزر حصلت للنبي عليه السلام ظاهرا وعيانا وتحصل لاولياء امته
بوراثته باطنا بحيث يظهر في المثال وذلك بعد فناء النفس وزوال العين
والاثر وهناك يحكم الصوفية العلية ويشير بشرح الصدر والايمان
الحقيقي فخاصة بعض: الآية لو لا شرحنا صدرك ووضعنا وزرك انقض

کلفۃ التکلیف ظہرک ولم تستطع اداء ما وجب علیک حق الاداء ولھذا
قال علیہ السلام لولا اللہ ما اھتدینا ولا تصدقنا ولا صلینا ویؤیدہ
ما قال الشیخ الاکبر محی الدین ابن العربی ھو وزر النبوۃ والقیام باعبائہا
لانہ فی مقام الشہود لا یجد للخلق وجودا فضلا عن الفعل ولم یفرق
بین فعل وفعل الشہود لافعالہ تعالی فکیف یثبت خیرا وشرا ویامر وینہی
وھو لا یری الا الحق وحدہ فاذا رد الی مقام النبوۃ عن مقام الولایت
وحجب بحجاب القلب وثقل ذلک علیہ وکاد ان ینقض ظہرہ لاحتجابہ عن الشہود
الذاتی حینئذ فوھب لہ التمکین فی مقام البقاء حتی لم یحتجب بالکثرۃ عن الوحدۃ
وشاھد الجمع فی عین التفصیل ولم یغب عن مشہودہ بالدعوۃ وذلک ھو
شرح الصدر وھو بعینہ وضع الوزر وثالثہا الوزر ما کان یکرہ من
تغیرھم لسنۃ الخلیل وکان لا یقدر علی منعھم الی ان قواہ اللہ وقال لہ ان
اتبع ملت ابراھیم ورابعہا انہا ذنوب امۃ صارت کالوزر علیہ لا یعرف
ما ذا یصنع فی حقہم الی ان قال وما کان اللہ لیعذبہم وانت فیہم فآمنہ
من العذاب فی العاجل ووعدلہ الشفاعۃ فی الاجل وخامسہا معناہ
عصمناک عن الوزر الذی ینقض ظہرک لو کان ذلک الذنب

حاصلاً فنسي العصمت وضعاً مجازاً فمن ذلك ما روى على عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك فان قلت
ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو حفظت لي غنمي حتى
ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشبان فخرجت اريد ذلك حتى اتيت اول
دار من دور مكة فسمعت عزفاً بالدفوف والمزامير فقالوا فلان ابن فلان
يزوج بفلانة فجلست انظر اليهم وضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني
الا مس الشمس قال فجئت صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئاً
ثم اخبرته الخبر قال ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على
اذني فما ايقظني الا مس الشمس ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله
برسالته وسادسها الوزر ما اصابه من الهيبة والفزع في اول ملاقات
جبرئيل عليه السلام حين اخذته الرعدة وكاد يرمي نفسه من الجبل
ثم تقوى حتى الفه وصار بحالة كاد يرمي بنفسه من الجبل لشدة اشتياقه
وقت فتور الوحي وسابعها الوزر ما كان يلحقه من الاذى والشتم
حتى كاد ينقض ظهره وتاخذه الرعدة ثم قواه الله تعالى حتى صار

بحيث كانوا يدمون وجهه ويقول اللهم اهد قومي وثانيها المراد من الوزر
والثقل الحيرة التي كانت له قبل البعثة وذلك انه بكمال عقله لما نظر الى عظيم
نعم الله تعالى عليه حيث اخرجه من العدم الى الوجود واعطاه الحياة والعقل
وانواع النعم ثقل عليه نعم الله وكاد ينقض ظهره من الحياء لانه
عليه السلام كان يرى ان نعم الله عليه لا تنقطع وما كان يعرف انه
كيف يطيع ربه فلما جاءته النبوة والتكاليف وعرف انه كيف ينبغي له
ان يطيع فحينئذ قل حياؤه وسهلت عليه تلك الاحوال فان اللئيم لا يستحيي
من زيادة النعم بدون مقابلتها بالخدمة والانسان الكريم النفس
اذا كثر الانعام عليه وهو لا يقابلها بنوع من انواع الخدمة فانه يثقل
ذلك عليه جدا بحيث يميته الحياء فاذا كلفه المنعم بنوع خدمة سهل
ذلك عليه وطاب قلبه وفيه ما فيه وثالثها لعل ان يكون نزول
الآية بعد موت ابي طالب وخديجة فلقد كان فراقهما عليه وزرا
عظيما فوضع عنه الوزر برفعه الى السماء حتى لقيه كل ملك وحياه
فارتفع له الذكر فلذلك قال ورفعنا لك ذكرك واما شمرات
الوزر عبارة عن ترك الاولى والانتقاض عبارة عن استعظامهم اياه

وهو غير قادح في عصمة الحالة اشتراك المراد بالوحي غم الفراق وتوهم الوداع الذي احزن النبي صلى الله
تعالى عليه واله وسلم وقت فتور الوحي حتى قالوا ان رب محمد ودعه فازال الله سبحانه ذلك الغم والحزن
بانزال الايات من سورة والضحى والم نشرح حتى سكن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم جاشه واستقر نفسه
وعلم ان في ذلك الفتور الذي على سبيل الوداع وانما هو لمصالح لحكمة ومنفعة فعد الله سبحانه انزاله
ذلك الغم من النعم عليه ومنها قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى فان عبد الله ابن ام مكتوم
لما اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة
وابو جهل ابن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية ابن خلف والوليد ابن المغيرة يدعوهم الى الاسلام
رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم يا محمد اقرئني وعلمني
مما علمك الله وكرر ذلك فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم قطعه لكلامه وعبس
واعرض عنه فعاتبه الله تعالى على ذلك فهو ايضا يدل على ان ذلك الفعل كان معصية وذنبا
والجواب ان ذلك الفعل ليس بذنب ولا معصية لانه كان مقدما على الاهم وابن ام مكتوم كان قد اسلم
وتعلم ما كان يحتاج اليه من امر الدين واما اولئك الكفار فما كانوا قد اسلموا وكان اسلامهم
سببا لاسلام جمع عظيم فالقاء ابن ام مكتوم ذلك الكلام في البين كان سببا في قطع ذلك
الخير العظيم لغرض قليل وذلك محرم وايضا قال الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون فنهاهم عن مجرد النداء الا في الوقت فمهما هذا النداء

الذی صار کالصارف للکفار عن قبول الایمان وکالقاطع علی الرسول اعظم مهماته اولی ان یکون ذنبا ومعصیة وظاهر انه علیه السلام کان ماذونا فان یعامل اصحابه بحسب ما یراه مصلحة انه علیه السلام کثیرا کان یؤدب اصحابه ویزجرهم عن اشیاء [illegible] من حیث تأدیبهم وتعلیمهم محاسن الاخلاق والآداب لانهما کانت بصدد [illegible] ترتیبهم لاعتناء [illegible] الله [illegible] الی غیر لائق بشان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ذکر [illegible] بار [illegible] ترك الاحتیاط وترك الاولی [illegible] الله تعالی به لان حسنات الابرار سیئات المقربین ومنها قوله تعالی [illegible] حتی یتبین لك الذین صدقوا وتعلم الکاذبین فان هذه الآیة تدل علی صدور الذنب من الرسول علیه السلام من وجهین الاول انه تعالی قال عفا الله عنك والعفو یستدعی سابقة الذنب والثانی انه تعالی قال لم اذنت لهم [illegible] استفهام بمعنی الانکار قال هذا اعلی ان ذلك الاذن کان معصیة [illegible] والجواب عن الاول لا نسلم ان قوله عفا الله عنك یوجب الذنب ولم لا یجوز ان یقال [illegible] علی مبالغة الله فی تعظیمه وتوقیره کما یقول الرجل لغیره اذا کان معظما عنده عفا الله عنك ما صنعت فی امری ورضی الله عنك ما جوابك

عن كلام وعا فانك الله ما عرفت حقي فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا
مزيد التبجيل والتعظيم والجواب عن الثاني ان نقول لا يجوز ان يقال المراد
بقوله لم اذنت لهم الانكار لانا نقول اما ان يكون صدر عن الرسول ذنب
في هذه الواقعة او لم يصدر عنه ذنب فان قلنا انه ما صدر عنه ذنب
امتنع على هذا التقدير ان يكون قوله لم اذنت لهم انكارا عليه وان قلنا
انه كان قد صدر عنه ذنب فقوله عفى الله عنك يدل على حصول العفو عنه
وبعد حصول العفو عنه يستحيل ان يتوجه الانكار عليه فثبت انه على
جميع التقادير يمتنع ان يقال ان قوله لم اذنت لهم يدل على كون الرسول
مذنبا وعند هذا يحمل قوله لم اذنت لهم على ترك الاولى والافضل والاكمل
وتارك الافضل في امور الحروب قد يعاتب ومنها قوله تعالى ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة
والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم فانه عليه السلام لما اتى بسبعين
اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك
واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك

فقام عمر فقال كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء
ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء فمكن عليا من عقيل وحمزة من
العباس ومكني من فلان ينسب له فنضرب اعناقهم فقال عليه الصلوٰة
والسلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد
قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابابكر مثل ابراهيم قال فمن
تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى في قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح
قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى حيث
قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ومال رسول الله
صلى الله تعالى عليه واله وسلم الى قول ابي بكر فلما اخذ الفداء
نزلت هذه الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فاذا هو
وابوبكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء
بكيت وان لم اجد تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم
الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة
منه ولو نزل عذاب من السماء لما نجى منه غير عمر وسعد بن معاذ

ثم اذا دریت هذا فاعلم ان هذا المذکور یدل علی صدور الذنب عنه علیه السلام من وجوه الاول ان قوله تعالی ما کان للنبی ان تکون له اسری صریح فی ان هذا المعنی منهی عنه و ممنوع من قبل الله تعالی ثم ان هذا المعنی قد حصل لما روینا و لقوله تعالی بعد تلک الآیة یا ایها النبی قل لمن فی ایدیکم من الاسری الآیة و الثانی انه تعالی امر النبی صلی الله تعالی علیه و آله و سلم و جمیع قومه یوم بدر بقتل الکفار و هو قوله فاضربوا فوق الاعناق و اضربوا منهم کل بنان و ظاهر الامر للوجوب فلما لم یقتلوا بل اسروا کان الاسر معصیة الثالث ان النبی صلی الله تعالی علیه و آله و سلم حکم باخذ الفداء و کان اخذ الفداء معصیة لقوله تعالی تریدون عرض الدنیا و الله یرید الآخرة اجمع المفسرون علی ان المراد من عرض الدنیا ههنا هو اخذ الفداء و لقوله تعالی لولا کتاب من الله سبق لمسکم فیما اخذتم عذاب عظیم و اجمعوا علی ان المراد بقوله اخذتم ذلک الفداء و الرابع ان النبی صلی الله تعالی علیه و آله و سلم و ابا بکر بکیا و صرح الرسول علیه السلام انه انما بکی لاجل انه حکم باخذ الفداء و ذلک یدل علی انه ذنب و الخامس

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة
لشجرة قريبة ولو نزل لما نجى منه الا عمر وذلك يدل على الذنب والجواب
عن الوجه الاول ان قوله تعالى ما كان النبي ان تكون له اسرى حتى يثخن
في الارض يدل على انه كان الاسر مشروعا ولكن بشرط سبق الاثخان
في الارض والمراد بالاثخان هو القتل والتخويف الشديد ولا شك
ان الصحابة قتلوا يوم بدر خلقا عظيما وليس من شرط الاثخان في الارض
قتل جميع الناس ثم انهم بعد القتل الكثير اسروا جماعة والآية
تدل على ان بعد الاثخان يجوز الاسر فصارت هذه الآية دالة دلالة
بينة على ان ذلك الاسر كان جائزا فكيف يمكن التمسك
بهذه الآية في ان ذلك الاسر كان ذنبا ومعصية ويتاكد
هذا الكلام بقوله تعالى حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما
فداء فان قالوا فعلى ما شرحتموه دلت الآية على ان ذلك الاسر كان جائزا
والاتيان بالجائز المشروع لا يليق ترتب العتاب عليه فلم ذكر الله
بعده ما يدل على العتاب فنقول الوجه فيه ان الاثخان في الارض ليس
مضبوطا بضابط معلوم معين بل المقصود منه اكثار القتل بحيث يوجب

وثبت الرعب في قلوب الكافرين وان لا يجترؤا على محاربة المؤمنين وبلوغ
القتل الى هذا الحد المعين لا شك انه يكون مفوضا الى الاجتهاد فلعله غلب
على ظن الرسول عليه السلام ان ذلك القدر من القتل الذى تقدم
كفى في حصول هذا المقصود مع انه ما كان الامر كذلك فكان هذا خطاء
واقعا في الاجتهاد في صورة ليس فيها نص وحسنات الابرار سيئات
المقربين فحسن ترتيب العتاب على ذكر هذا الكلام لهذا السبب مع ان
ذلك لا يكون البتة ذنبا ولا معصية ويمكن ان يجاب بانه ليس فيه الزام
ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان اختصاصه وفضله على سائر الانبياء
فكانه قال ما كان هذا النبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنائم ولم
تحل لنبي قبلي فان قيل ما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل اراد
بالخطاب من اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده
والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق والجواب عن الوجه الثاني ان

نقول ان ظاهر قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق ان هذا الخطاب انما كان
مع الصحابة لاجماع المسلمين على انه عليه السلام ما كان مامورا ان يباشر
قتل الكفار بنفسه واذا كان هذا الخطاب مختصا بالصحابة فهم لما تركوا القتل
واقدموا على الاسر كان الذنب صادرا منهم لا من الرسول عليه السلام ونقل
ان الصحابة لما هزموا الكفار وقتلوا منهم جمعا عظيما والكفار فروا ذهب الصحابة
خلفهم وتباعدوا عن الرسول عليه السلام واسروا اولئك الاقوام ولم يعلم الرسول
باقدامهم على الاسر الا بعد رجوع الصحابة الى الحضرة وهو عليه السلام
ما اسر وما امر بالاسر فزال هذا السؤال فان قالوا هب ان الامر كذلك
لكنهم لما حملوا الاسارى الى حضرته فلم لم يامر بقتلهم امتثالا لقوله تعالى
فاضربوا فوق الاعناق قلنا ان قوله فاضربوا التكليف مختص بحالة الحرب
عند اشتغال الكفار بالحرب فاما بعد انقضاء الحرب فهذا التكليف ما كان
متناولا له والدليل القاطع عليه انه عليه الصلوة والسلام استشار الصحابة
في انه بماذا يعاملهم ولو كان ذلك النص متناولا لتلك الحالة لكان مع
قيام النص القاطع تاركا لحكمه وطالبا ذلك الحكم من مشاورة الصحابة وذلك
محال وايضا فقوله فاضربوا فوق الاعناق امر والامر لا يفيد الا المرة الواحدة

وثبت بالاجماع ان هذا المعنى كان واجبا حال محاربة فوجب ان يبقى عند يوم الدلالة على ما وراء وقت المحاربة وهذا الجواب شاف والجواب عن الوجه الثالث وهو قولهم انه عليه السلام حكم بأخذ الفداء واخذ الفداء محرم بانا لا نسلم ان اخذ الفداء محرم واما قوله تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة فنقول هذا لا يدل على قولكم وبيانه من وجهين الاول ان المراد من هذه الآية حصول العتاب على الاسر والاخذ لغرض الدنيا وذلك لا يدل على ان اخذ الفداء محرم مطلقا وذلك لان الاخذ لا لغرض الدنيا لان ابابكر رضي الله عنه قال الاولى ان نأخذ الفداء لتقوى العسكر به على الجهاد وذلك يدل على انهم انما طلبوا ذلك الفداء للتقوى به على الدين والآية تدل على ذم من طلب الفداء لمحض غرض الدنيا لا لتقوى الدين ولا تعلق لاحد المتباينين بالثاني والجواب عن الرابع ان بكاء الرسول عليه السلام يحتمل ان يكون لاجل ان بعض الصحابة لما خالف امر الله في القتل واشتغل بالاسر استوجب العذاب فبكى الرسول ع خوفا من نزول العذاب عليهم ويحتمل ايضا انه عليه الصلوة والسلام اجتهد في ان القتل الذي حصل هل بلغ مبلغ الاثخان الذي امره الله به في قوله حتى يثخن في الارض ووقع الخطأ في ذلك الاجتهاد وحسنات الابرار سيئات المقربين

فاقدم على البكاء لاجل هذا المعنى والجواب عن الخامس ان ذلك العذاب
انما نزل لسببين اولئك الاقوام خالفوا امر الله بالقتل واقدموا
على الارجال ما وجب عليهم الاشتغال بالقتل ومنها قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله
ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم فان المفسرين ذكروا فى
سبب نزول هذه الآية ان الرسول عليه السلام لما رأى اعراض قومه عنه
شق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به تمنى فى نفسه ان يأتيهم من الله
ما يقارب بينه وبين قومه وذلك لحرصه على ايمانهم فجلس ذات يوم فى نادٍ
من اندية قريش كثير اهله واحب يومئذ ان لا يأتيه من الله شىٔ ينفروا عنه
وتمنى ذلك فانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى فقرءها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى
القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت
قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قرأته فقرء السورة
كلها فسجد وسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من فى المسجد من المشركين
فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد سوى الوليد بن المغيرة ابى احيحة

سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من التراب من البطحاء ورفعاها الى
جبهتيهما وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت
قريش وقد سرهم ما سمعوا وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر فلما امسى نبي الله
صلى الله عليه وسلم اتاه جبرئيل عليه السلام فقال ماذا صنعت تلوت على الناس
ما لم آتك به من الله وقلت ما لم اقل لك فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حزنا شديدا وخاف من الله خوفا عظيما حتى نزل قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك الآية وهذا يدل على سهوه عليه السلام في ابلاغ الوحي والجواب
ان جماعة من المفسرين وان قالوا ان هذه الآية نزلت تسلية له عليه الصلوة
والسلام في اغتمامه بما سبق به لسانه سهوا من حديث الغرانيق الا ان
رئيس اهل السنة والجماعة ردوا هذا القول وقالوا هذه الرواية باطلة
موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن العظيم والسنة والمعقول اما القرآن
فمنه قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين ومنه قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من
تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي ومنه قوله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى فلو انه عليه السلام قرأ عقيب هذه الآية

قوله تلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر كذبه لله تعالى فى الحال وذلك
لا يقوله مسلم واما السنة فهى ما روى عن محمد بن اسحاق بن خزيمة
انه سئل عن هذه القصة فقال هذا وضع من الزنادقة وصنف
فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن حسين البيهقى هذه القصة غير ثابتة
من جهت النقل ثم اخذ يتكلم فى ان رواة هذه القصة مطعون فيهم
وايضا فقد روى البخارى فى صحيحه ان النبى عليه السلام قرأ سورة والنجم
وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث
الغرانيق وروى هذا الحديث من طرق كثيرة ليس فيها البتة حديث
الغرانيق واما المعقول فما ذكره الامام النسفى فى تفسيره بقوله
والصحيح المعتمد عليه ان النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
لم يتكلم بها فانا لو توهمنا انه صلى الله عليه وآله وسلم
تكلم بها فلا يخلو الامر من احد ثلاثة اوجه اما ان يجرى
ذلك على لسانه عمدا اختيارا وهذا لا يجوز لانه كفر
وهو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جاء داعيا الى الايمان
ناهيا عن الكفر طاعنا فى الاصنام فكيف يمدحها ويعظمها باختياره

فاما ان یجری الشیطان ذلک علی لسانہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہ وسلم
جبرا بحیث لم یقدر علی الامتناع عنہ وھذا ایضا لا یجوز لان الشیطان
لا یقدر علی ذلک فی حق غیرہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہ وسلم لقولہ تبارک
وتعالیٰ ان عبادی لیس لک علیہم سلطان وقولہ تعالیٰ حکایۃ عنہ ما کان
لی علیکم من سلطان الا ان دعوتکم فکیف یقدر علی ذلک فی حقہ صلی اللہ
تعالیٰ علیہ وآلہ وسلم واما ان یقع ذلک علی لسانہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ
وآلہ وسلم سہوا وغفلۃ من غیر قصد وھو ایضا مردود لانہ صلی اللہ تعالیٰ
علیہ وآلہ وسلم کان اعقل الخلق واعلمہم فکیف تجوز علیہ ھذہ الغفلۃ
خصوصا فی حالۃ تبلیغ الوحی ولو جاز ذلک لبطل الاعتماد علی
قولہ والثقۃ بہ لقیام احتمال الغلط والخطاء فی کل واحد
من الاحکام والشرائع فلما بطلت ھذہ الوجوہ کلہا لم یبق
الا احتمال واحد وھو انہ علیہ السلام وقف وسکت
عند قولہ ومنات الثالثۃ الاخری والشیطان حاضر عندہ
فتکلم الشیطان ھذہ الکلمات متصلۃ بقرأۃ النبی
صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہ وسلم فوقع عند بعضہم انہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ

والہ وسلم هو الذی تکلم بما لتکون القاء فی قراۃ النبی صلی اللہ تعالی علیہ
وآلہ وسلم وکان الشیطان یتکلم فی زمن الوحی کما ذکر انہ ظہر فی صورۃ
شیخ نجدی علی المشرکین الذین اجتمعوا فی دار الندوۃ علی قصد المکر
بالنبی صلی اللہ تعالی علیہ وآلہ وسلم وتکلم فی شوراہم واستصوب رای بعضہم
واخطأ آخرین وذکر ایضا انہ نادی یوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال
یوم بدر لا غالب لکم الیوم من الناس وانی جار لکم وھذا الاحتمال غیر
مستحیل عقلا وشرعا فتنۃ من اللہ تعالی ابتلاء لعبادہ ولیس نقادح
فی عصمتہ ھذا ھو المعتمد فی التاویل علی تقدیر کون قصۃ الغرانیق اخرجہا
ابن ابی حاتم والطبری وابن المنذر من طرق عن شعبۃ عن ابن لبشر عن
سعید ابن جبیر وکذا ابن مردویۃ والبزار وابن اسحاق فی السیر وموسی
بن عقبۃ فی المغازی وابو معشر فی السیر کما نبہ علیہ الحافظ عماد
الدین ابن کثیر وغیرہ وکذا نبہ علی ثبوت اصلہا شیخ الاسلام و
الحافظ ابو الفضل العسقلانی فان طرقہا وان کانت مرسلۃ
الا ان کثرۃ الطرق تدل علی ان للقصۃ اصلا وقال فی العسقلانی
ان لہا طریقین آخرین مرسلین رجالہما علی شرط الصحیح احدہما ما

اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب والثاني ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود ب ابي هند عن ابي العالية اذا ثبت هذا فلا بد لنا من تأويل فهذا الوجه هو الاحسن منها على تقدير تسليم القصة واما على تقدير عدم تسليمها كما قال بعض من المفسرين ان هذه القصة موضوعة غاية ما في الباب ان جمعا من المفسرين رحمة الله تعالى عليهم ذكروها لكنهم ما بلغوا في الكثرة حد التواتر وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة فيكون معنى الاية ما ارسلنا من رسول ولا نبي في حال من الاحوال الا مقدرا في شانه اذا احب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه من امور الاخرة ما لم يؤمر به وسوس اليه الشيطان والقى في مراده ما يوجب اشتغاله بالدنيا فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويذهب به بعصمته عن الركون ويرشده الى ما يحييه من آياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة وتفصيله ان التمني جاء في اللغة لامرين احدهما تمني القلب والثاني القراءة قال الله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني اي الا قراءة

لان الامي لا يعلم القرآن من المصحف وانما يعلمه قراءة فالامنية
اما القراءة واما الخاطر اما اذا فسرناها بالقراءة ففيه قولان الاول انه
تعالى اراد بذلك ما يجوز ان يسهو الرسول عليه السلام فيه
ويشتبه على القارى دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق العلى والثاني
المراد منه وقوع هذه الكلمة في قراءته ثم اختلف القائلون بهذا على
وجوه الاول ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يتكلم
بقوله تلك الغرانيق العلى ولا الشيطان تكلم به ولا احد تكلم
به لكنه عليه السلام لما قرأ سورة والنجم اشتبه الامر على الكفار
فحسبوا بعض الفاظه ما رووه من قولهم تلك الغرانيق العلى
وذلك على حسب ما جرت العادة به من توهم بعض الكلمات
على غير ما يقال وهذا الوجه ذهب اليه جماعة وهو ضعيف لوجوه احدها
ان التوهم في مثل ذلك انما يصح فيما قد جرت العادة بسماعه فاما
غير المسموع فلا يقع ذلك فيه وثانيها انه لو كان كذلك لوقع هذا
التوهم لبعض السامعين دون البعض فان العادة مانعة من اتفاق
الجمع العظيم في الساعة الواحدة على خيال واحد [illegible]

وثالثها لو كان كذلك لم يكن مضافا الى الشيطان الوجه الثانى
قالوا ان ذلك الكلام كلام شيطان الجن وذلك بان تلفظ
بكلام من تلقاء نفسه اوقعه فى درج تلك التلاوة فى بعض وقفاته
ليظن انه من جنس الكلام المسموع من الرسول عليه السلام
قالوا والذى يؤكده انه لاخلاف فى ان الجن والشياطين متكلمون
فلا يمتنع ان يأتى الشيطان بصوت الرسول عليه السلام فيتكلم بهذه
الكلمات فى اثناء كلام الرسول عليه السلام وعند سكوته فاذا سمع
الحاضرون من المشركين تلك الكلمة بصوت مثل صوت الرسول عليه
السلام وما رأوا شخصا آخر ظن الحاضرون من المشركين انه كلام
الرسول ثم هذا لايكون قادحا فى النبوة لما لم يكن فعلا له الوجه الثالث
ان يقال المتكلم بذلك بعض شياطين الانس وهم الكفرة فانه
عليه السلام لما انتهى فى قراءة هذه السورة الى هذا الموضع وذكر اسماء
آلهتهم وقد علموا من عادته انه يعيبها فقال بعض من حضر تلك الغرانيق
العلى واشتبه الامر على القوم لكثرة لغط القوم وكثرة صياحهم و
طلبهم تغالبه واخفاء قراءته ولعل ذلك كان فى صلوته لانهم كانوا

يقربون منه في حال صلوته وليسمعون قرأته ويلغون فيها وقيل انه
عليه السلام كان اذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات
فالقى بعض الحاضرين ذلك الكلام في تلك الوقفات فتوهم القوم انه
من قرأة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم اضاف الله تعالى
ذلك الى الشيطان لانه بوسوسته يحصل اولا ولانه سبحانه جعل
ذلك المتكلم في نفسه شيطانا وهذا ايضا ضعيف بوجهين احدهما انه
لوكان كذلك لكان يجب على الرسول عليه السلام ازالة الشبهة
وتصريح الحق وتبكيت ذلك القائل واظهار ان تلك الكلمة منه صدرت
ولوفعل ذلك لكان ذلك اولى بالنقل فان قيل انما لم يفعل الرسول
عليه السلام ذلك لانه كان قد ادى السورة بكمالها
الى الامة من دون هذه الزيادة فلم يكن ذلك مؤديا الى التلبيس
كما لم يؤد سهوه في الصلوة بعد ان وصفها الى اللبس قلنا ان القرآن
لم يكن مستقرا على حالة واحدة في زمان حياته لانه كان تأتيه
الآيات فيلحقها بالسور فلم يكن تأدية تلك السورة بدون
هذه الزيادات سببا لزوال اللبس وايضا فلو كان كذلك لم

ای بسبب خاف من الله خوفا شديدا كما رواه القوم الوجه الرابع هو
ان المتكلم بهذا هو الرسول عليه السلام ثم هذا يحتمل ثلاثة اوجه فانه اما
ان يكون قال هذه الكلمة سهوا او قسرا او اختيارا اما الوجه الاول وهو
انه عليه السلام قال هذه الكلمة سهوا فكما يروى عن قتادة و
مقاتل انهما قالا انه عليه السلام كان يصلي عند المقام فنعس وجرى
على لسانه هاتان الكلمتان فلما فرغ من السورة سجد وسجد كل من في
المسجد وفرح المشركون بما سمعوه واتاه جبرئيل عليه السلام فاستقرأه
فلما انتهى الى الغرانيق قال لم آتك بهذا فحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم الى ان نزلت هذه الآية وهذا ايضا ضعيف من وجوه احدها
انه لو جاز هذا السهو لجاز في سائر المواضع وحينئذ [illegible] الثقة
عن الشرع وثانيها ان الساهي لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الالفاظ
المطابقة لوزن السورة وطريقتها ومعناها فانا نعلم بالضرورة
ان واحدا لو انشد قصيدة لما جاز ان يسهو حتى يتفق منه بيت
شعر في وزنها ومعناها وطريقتها ثالثها هب انه تكلم بذلك
سهوا فكيف لم يتنبه لذلك حين قرأها على جبرئيل عليه السلام

وذلك ظاهر اما الوجه الثانی وهو انه علیه السلام تکلم بذلك فسرا و هو
الذی قال قوم ان الشیطان اجبر النبی صلی اللہ علیه وآله وسلم علی ان یتکلم
بهذا وهذا ایضاً فاسد بوجوه احدها ان الشیطان لو قدر علی ذلك
فی حق النبی علیه السلام لکان اقتداره علینا اکثر موجب ان
یزیل الشیطان الناس عن الدین ولجاز فی اکثر ما یتکلم به الواحد
منا ان یکون ذلك باجبار الشیاطین وثانیها ان الشیطان لو قدر علی هذا
الاجبار لارتفع الامان من الوحی لقیام هذا الاحتمال وثالثها انه باطل
بدلالة قوله تعالی حاکیا عن الشیطان وما کان لی علیکم من
سلطان الا ان دعوتکم فاستجبتم لی فلا تلومونی ولوموا انفسکم و
قال تعالی انه لیس له سلطان علی الذین آمنوا وعلی ربهم یتوکلون انما
سلطانه علی الذین یتولونه وقال الا عبادك منهم المخلصین ولا شك انه
علیه السلام کان سید المخلصین اما الوجه الثالث وهو انه علیه السلام تکلم
بذلك اختیارا وههنا وجهان احدهما ان نقول ان هذه الکلمة باطلة
والثانی ان نقول انها لیست کلمة باطلة اما علی الوجه الاول فذکروا
فیه طریقین الاول قال ابن عباس رضی اللہ تعالی عنهما فی روایة عطاء

ان شیطانا یقال لہ الابیض اتاہ علی صورۃ جبرئیل علیہ السلام والقی علیہ
ھذہ الکلمۃ فقرأھا فلما سمع المشرکون ذلک اعجبھم فجاء جبرئیل علیہ السلام
فاستعرضہ فقرأھا فلما بلغ الی تلک الکلمۃ قال جبرئیل علیہ السلام انا ما جئتک
بھذہ قال رسول اللہ صلی اللہ تعالی علیہ والہ وسلم انہ اتانی آت علی صورتک
فالقاھا علی لسانی الطریق الثانی قال بعض الجہال انہ علیہ السلام لشدۃ
حرصہ علی ایمان القوم ادخل ھذہ الکلمۃ من عند نفسہ ثم رجع عنھا وھذان
القولان لا یرغب فیھما مسلم البتۃ لان الاول یقتضی انہ علیہ السلام
ما کان یمیز الملک المعصوم والشیطان الخبیث والثانی یقتضی انہ
کان خائنا فی الوحی وکل واحد منھما خروج عن الدین اما الوجہ الثانی
وھو ان ھذہ الکلمۃ لیست باطلۃ وھھنا ایضا طرق الاول ان یقال الغرانیق
ھم الملائکۃ وقد کان ذلک قرآنا منزلا فی وصف الملائکۃ فلما توھم
المشرکون انہ یرید آلھتھم نسخ اللہ تلاوتہ الثانی ان یقال المراد منہ
الاستفھام علی سبیل الانکار فکانہ قال اشفاعتھن ترتجی الثالث ان
یقال انہ ذکر الاثبات واراد النفی کقولہ تعالی یبین اللہ لکم ان
تضلوا ای لا تضلوا کما قد یذکر النفی ویرید بہ الاثبات کقولہ تعالی

قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا والمعنى ان
لا تشركوا وهذان الوجهان الاخيران نعترض عليهما بانه لو جاز ذلك بناء
على هذا التأويل فلم لا يجوز ان يظهروا كلمة الكفر في جملة القرآن او في
الصلوة بناء على هذا التاويل ولكن الاصل في الدين ان لا يجوز عليهم
شئ من ذلك لان الله تعالى قد نصبهم حجة واصطفاهم للرسالة فلا يجوز
عليهم ما يطعن في ذلك او ينفر ومثل ذلك في التنفير اعظم من الامور
التي حثه الله تعالى على تركها كالغلظة والفظاظة وقول الشعر هذا
كله اذا فسرنا التمني بالتلاوة واما اذا فسرناها بالخاطر وتمني
القلب فالمعنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم متى تمنى بعض
ما يتمناه من الامور وسوس الشيطان اليه بالباطل ويدعوه الى ما لا ينبغي
ثم ان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه الى ترك الالتفات الى
وسوسة فيكون معنى الآية اذا تمنى اي اذا اراد فعلا مقربا
الى الله تعالى القى الشيطان في فكره ما يخالفه فرجع الى الله
تعالى في ذلك وهو كقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون [illegible] هذا فيكون

الرواية المذكورة من مفتريات الملاحدة و يدل على موضوعيتها ما قال
في الشفا ان هذه الرواية لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته
واضطراب رواته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوٰة
وآخر يقول قالها في نادى قومه حين نزلت عليه السورة وآخر يقول قالها وقد
اصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه فسهى وآخر يقول ان الشيطان قالها على
لسانه وان النبي عليه السلام لما عرض على جبرئيل قال ما هكذا اقرأتك و آخر
يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي عليه السلام قرأها فلما بلغ ذلك قال والله
ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومنها قوله تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما
واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما فان طعمة لما سرق درعا وطلبت الدرع منه
رمى واحدا من اليهود بتلك السرقة ولما اشتدت الخصومة بين قومه وبين قوم اليهودي
جاء قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه ان يعينهم على هذا المقصود وان يلحق
هذه الخيانة باليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت الآية

المذكورة فهي تدل على صدور الذنب من الرسول عليه السلام ولولا ارادة

الرسول عليه السلام ان يخاصم لاجل الخائن ويذب عنه لما ورد النهي عنه والجواب

ان النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي فاعلا للمنهي عنه بل ثبت في الرواية

ان قوم طعمة لما التمسوا من الرسول عليه السلام ان يذب عن طعمة وان

يلحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي فنزلت هذه الآية وكان الغرض

من هذا النهي تنبيه النبي عليه الصلوة والسلام على ان طعمة كذاب وان اليهودي

بريء عن ذلك الجرم فان قيل الدليل على ان ذلك الجرم قد وقع من النبي

عليه السلام قوله تعالى بعد هذه الآية واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما فلما

امره الله بالاستغفار دل على سبق الذنب واجيب عنه بوجوه الاول لعله مال

طبعه الى نصرة طعمة لسبب انه كان في الظاهر من المسلمين فامر بالاستغفار

لهذا القدر لان حسنات الابرار سيئات المقربين والثاني لعل القوم لما شهدوا

على سرقة اليهودي وعلى براءة طعمة من تلك السرقة ولم يظهر للرسول عليه السلام

ما يوجب القدح في شهادتهم هم بان يقضي بالسرقة على اليهودي ثم لما اطلعه الله

تعالى على كذب اولئك الشهود عرف ان ذلك القضاء لو وقع لكان خطأ

فكان استغفاره بسبب انه هم بذلك الحكم الذي لو وقع لكان [illegible]

وان كان صدوره عند الله فيه الثالث قوله واستغفر الله يحتمل ان يكون المراد واستغفر الله لاولئك الذين يذبون عن طعمة ويريدون ان يظهر وابرائه عن السرقة ومنها قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اولئك فسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فانه يدل على صدور الشك عنه عليه السلام فى ما انزل عليه وهو ذنب والجواب انه اختلف المفسرون فى ان المخاطب بهذا الخطاب من هو فقيل النبى عليه الصلوة والسلام وقيل غيره اما من قال بالاول فاختلفوا على وجوه الاول ان الخطاب مع النبى عليه السلام فى الظاهر والمراد غيره كقوله تعالى يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وكقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكقوله يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس الذى يدل على صحت هذا وجه الاول قوله تعالى فى آخر السورة يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى فبين ان المذكور فى اول الاية على سبيل الرمز هم المذكورون فى هذه الاية على سبيل التصريح الثانى ان الرسول لو كان شاكا فى نبوة نفسه لكان شك غيره فى نبوته اولى وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكلية

والثالث ان سقدیران تکون شاکا فی نبوۃ نفسہ فکیف یزول ذلک
الشک باخبار اهل الکتاب عن نبوته مع انهم فی الاکثر کفار وان حصل
فیهم منکان مؤمنا الا ان قوله لیس بحجة لاسیما وقد تقرران ما فی ایدیهم
من التوراة والانجیل مصحف محرف فثبت ان الحق هو ان هذا الخطاب
وان کان فی الظاهر مع الرسول صلی الله علیه وسلم الا ان المراد هو الامة ومثل
هذا الخطاب معتاد فان السلطان الکبیر اذا کان له امیر وکان
تحت رایت ذلک الامیر جمع فاذا اراد ان یأمر الرعیة بامر مخصوص فانه
لا یوجه خطابه علیهم بل یوجه ذلک الخطاب علی ذلک الامیر الذی جعله
امیرا علیهم لیکون ذلک اقوی تاثیرا فی قلوبهم الوجه الثانی انه تعالی
علم ان الرسول لم یشک فی ذلک الا ان المقصود انه متی سمع هذا الکلام
فانه یصرح ویقول یارب لا اشک ولا اطلب الحجة من قول اهل الکتاب
بل یکفینی ما انزلته علی من الدلائل الظاهرة ونظیره قوله تعالی للملائکة
اهؤلاء ایاکم کانوا یعبدون والمقصود ان یصرحوا بالجواب الحق ویقولوا
سبحانک انت ولینا من دونهم بل کانوا یعبدون الجن وکما قال لعیسی علیه السلام
أأنت قلت للناس اتخذونی وامی الهین من دون الله والمقصود منه

ان يصرح عيسى عليه السلام بالبراءة عن ذلك فكذا ههنا والوجه الثالث

ان قوله فان كنت فى شك فافعل كذا وكذا قضية شرطية والقضية الشرطية

لا اشعار فيها البتة بان الشرط وقع او لم يقع وبان الجزاء وقع او لم يقع

بل ليس فيها الا بيان ان ماهية ذلك الشرط مستلزمة لماهية ذلك

الجزاء والدليل عليه انك اذا قلت ان كانت الخمسة زوجا كانت

منقسمة بمتساويين فهو كلام حق لان معناه ان كون الخمسة زوجا يستلزم

كونها منقسمة بمتساويين ثم لا يدل هذا الكلام على ان الخمسة زوج ولا على

انها منقسمة بمتساويين فكذا ههنا هذه الآية يدل على انه لو حصل هذا الشك

لكان الواجب فيه هو فعل كذا وكذا فاما ان هذا الشك وقع او لم يقع

فليس فى الآية دلالة عليه الوجه الرابع فى تقرير هذا المعنى ان نقول المقصود

من ذكر هذا الكلام استمالة قلوب الكفار وتقريبهم من قبول الايمان وذلك

لانهم طالبوه مرة بعد اخرى بما يدل على صحة نبوته وكانهم استحيوا من

تلك المعاودات والمطالبات وذلك الاستحياء صار مانعا لهم من قبول الايمان

فقال تعالى فان كنت فى شك من نبوتك فتمسك بالدلائل يعنى اولى الناس

بان لا يشك فى نبوته هو نفسه ثم مع هذا ان طلب هو من نفسه دليلا زائدا على نبوته بعد ما

بعد ما سبق من الدلائل الباهرة والبينات القاهرة فانه ليس فيه عيب
ولا يحصل بسببه نقصان فاذا لم يستقم منه ذلك فى حق نفسه فلان لا يستقيم
من غيره طلب الدلائل اولى والخامس ان يكون التقدير انك لست شاكا
البتة ولو كنت شاكا لكان لك طرق كثيرة فى ازالة ذلك الشك
كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والمعنى انه لو فرض ذلك
الممتنع واقعا لزم منه المحال الفلانى فكذا ههنا لو فرضنا وقوع هذا الشك
فارجع الى التوراة والانجيل لتعرف بهما ان هذا الشك زائل وهذه الشبهة
باطلة الوجه السادس هو ان لفظ ان فى قوله ان كنت فى شك للنفى
اى ما كنت فى شك يعنى لا نأمرك بالسؤال لانك شاك لكن لتزداد يقينا
كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاينة احياء الموتى يقينا واما الوجه الثانى
وهو ان يقال ان هذا الخطاب ليس مع الرسول فتقريره ان الناس فى زمانه
كانوا فرقا ثلاثة المصدقون به والمكذبون له والمتوقفون فى امره الشاكون
فيه فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال ان كنت ايها الانسان فى شك مما
انزلنا اليك من الهدى على لسان محمد فاسأل اهل الكتاب ليدلوك على
صحة نبوته وحداً الله ذلك وهو يريد الجمع كما فى قوله يا ايها الانسان ما غرك

بربك الكريم الذي خلقك وبا ايها الانسان انك كادح وقوله فاذا مس الانسان
ضر ولم يرد في جميع هذه الآيات انسانا بعينه بل المراد هو الجماعة فكذا ههنا و
لما ذكر الله تعالى لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من ان يلحقوا بالقسم الثاني
وهم المكذبون فقال ولا تكن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
ومنها قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون
من الظالمين روي عن عبد الله بن مسعود انه قال مر الملاء من قريش على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من
ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء عن قومك افنحن نكون تبعا
لهؤلاء اطردهم عن نفسك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فقال عليه السلام ما انا
بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت
فقال نعم طمعا في ايمانهم فهذا يدل على عدم عصمة من وجوه الاول انه عليه الصلوة
والسلام طردهم والله تعالى نهاه عن ذلك الطرد فكان ذلك الطرد ذنبا
والثاني انه تعالى قال فتطردهم فتكون من الظالمين وقد ثبت انه طردهم
فيلزم ان يقال انه كان من الظالمين والثالث انه تعالى حكى عن نوح عليه السلام

انه قال وما انا بطارد الذين آمنوا ثم انه تعالى امر محمد اعليه السلام متابعة الانبياء

عليهم السلام فى جميع الاعمال الحسنة حيث قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم

اقتده فبهذا الطريق وجب على محمد عليه السلام ان لا يطردهم فلما طردهم كان

ذلك ذنبا والرابع انه تعالى ذكر هذه الآية فى سورة الكهف فزاد فيها فقال

تريد زينة الحياة الدنيا ثم انه تعالى نهاه عن الالتفات الى زينة الحياة الدنيا

فى آية اخرى فقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة

الحياة الدنيا فلما نهى عن الالتفات الى زينة الدنيا ثم ذكر فى

تلك الآية انه يريد زينة الحياة الدنيا كان ذلك ذنبا الخامس نقل ان

اولئك الفقراء كلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الواقعة

فكان عليه السلام يقول مرحبا بمن عاتبني ربي فيهم او لفظ هذا معناه وذلك

يدل ايضا على الذنب والجواب عن الاول انه عليه السلام ما طردهم لاجل

الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وانما عين لجلوسهم وقتا معينا سوى الوقت

الذى كان يحضر فيه اكابر قريش فكان غرضه منه التلطف فى ادخالهم فى الاسلام

ولعله عليه السلام كان يقول هؤلاء الفقراء من المسلمين لا يفوتهم بسبب هذه

المعاملة امرهم فى الدنيا وفى الدين وهؤلاء الكفار فانهم يفوتهم الدين

والاسلام فكان ترجيح هذا الجانب اولى فاقصى ما يقال ان هذا الاجتهاد وقع
خطاء الا ان الخطاء فى الاجتهاد معفو واما قوله ثانيا ان طردهم يوجب كونه
عليه السلام من الظالمين فجوابه ان الظلم عبارة عن وضع الشئ فى غير موضعه
والمعنى اولئك الضعفاء الفقراء كانوا يستحقون التعظيم من الرسول عليه السلام
فاطردهم عن ذلك المجلس كان ذلك ظلما الا انه ما طردهم ولا تركهم بل عين لهم
وقتا معينا وذلك من باب ترك الاولى والافضل لا من باب ترك الواجبات
وكذا الجواب عن سائر الوجوه فانا نحمل كل هذه الوجوه على ترك الاولى والافضل
والاكمل والاحرى والله اعلم بالصواب ومنها قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فان هذا القول صريح فى صدور الذنب عنه عليه السلام
والجواب عنه من وجوه الاول ان المراد به ترك الاولى وتسميته ذنبا بالنظر الى
منصبه الجليل لان حسنات الابرار سيئات المقربين فى المثنوى شعر انكه
عين لطف باشد بر عوام ، قهر شد بر عشق كيشان كرام ، والثانى ما قال
ابن عطاء قدس سره لما بلغ عليه السلام سدرة المنتهى ليلة المعراج
قدم هو وآخر جبرئيل فقال الجبرئيل لم تتركنى فى هذا الموضع وحده ى فعاتبه الله تعالى
حين سكن الى جبرئيل فقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر

والثالث المراد بالمغفرة الحفظ والعصمة والتبرئة من العيوب اثر لا وا بيد ا
فيكون المعنى ليحفظك الله ويعصمك من الذنب المتقدم والمتأخر وتعالى
انما جاء بما تقدم اشارة الى انه عليه السلام محفوظ معصوم فى اللاحق
كما فى السابق والرابع ما قال الشعرانى يجوز حمل نحو قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر على نسبة الذنب اليه من حيث ان شريعته
هى التى حكمت بانه ذنب فلولا وحى به اليه ما كان ذنبا فجميع ذنوب
امته يضاف اليه وانى شريعته بهذا التقدير فما حكان قوله ليغفر لك الله
الآية الا تطمينا له عليه السلام ان الله قد غفر جميع ذنوب امته التى جاءت
بشريعته ولو بعد عقوبته قال فى التاويلات النجمية ان المراد بالفتح فى قوله
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فتح باب قلبه عليه السلام الى حضرة
ربوبيته بتجلى صفات جماله وجلاله وفتح ما انغلق على جميع القلوب ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك اى ليستر لك بانوار جلاله ما تقدم من ذنب
وجودك من بدء وجودك هو اول شئ تعلقت به القدرة كما قال اول ما خلق
روحى وفى رواية نورى وما تأخر اى من وقت وجودك الى الابد وذنب
الوجود هو الشركة فى الوجود وغفره ستره بنور الوحدة لمحو آثار الاثنينية

انتہی وقال الطبری واختارہ القشیری ان المراد بالذنب ما کان
عن سہو وغفلۃ وتاویل وقیل ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم لما امران یقول
وما ادری ما یفعل بی ولا بکم سر بذلک الکفار فانزل اللہ تعالی لیغفرلک اللہ
ما تقدم من ذنبک وما تاخر فقصد الآیۃ انک مغفور لک غیر ماخوذ
بذنب ان لو کان وقد اجاب البعض بان المراد بما تقدم ما جاء فی حدیث ماریۃ
وبما تاخر ارادۃ امرأۃ زید وھذا المحکی عن المجاھد وقال ابن عباس رضی اللہ عنہما
المراد بما تقدم وما تاخر الذنوب الماضیۃ والمستقبلۃ فیہما یعنی لو کانت
لک ذنوب فی الماضی والمستقبل لغفرت لک کلہا وقال السبکی رحمہ اللہ تاملت
فی ھذہ الآیۃ فما وجدت فیہا الا احتمالا واحدا وھو ان ھذا تشریف من اللہ لرسولہ
من غیر ثبوت الذنوب لہ علیہ السلام لان من عادۃ الملوک اذا رضی واحد من
عبدہ ومملوکہ یقول لہ غفرت جمیع ذنوبک وفرغت ذمتک من المواخذۃ
وان لم یکن لہ ذنب فکانہ تعالی افاض علیہ النعم الدنیویۃ والاخرویۃ ومنہا
قولہ تعالی واذ تقول للذی انعم اللہ علیہ وانعمت علیہ امسک علیک زوجک
واتق اللہ وتخفی فی نفسک ما اللہ مبدیہ وتخشی الناس واللہ احق ان تخشاہ
فلما قضی زید منہا وطرا زوجناکہا لکیلا یکون علی المومنین حرج فی ازواج ادعیائہم

اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا قال المفسرين قد ذكروا فى تفسير هذه الآية وسبب نزولها انه عليه السلام اتى زيدا ذات يوم لحاجة ولم يكن هو فى بيته فابصر زينب فجاءة فى درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت فى نفسه محبتها واعجبه حسنها فقال سبحان الله يا مقلب القلوب ثبت قلبى وانصرف فلما جاء زيد الى بيته ذكرت له ذلك ففطن زيد فالقى فى نفسه كراهتها فى الوقت واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى اريد ان افارق صاحبتى فقال له ما لك ارابك منها شيئا قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على بشرفها وتوءذينى بلسانها فقال له النبى عليه السلام امسك عليك زوجك واتق الله فى امرها واخفى فى نفسه محبتها وكان حريصا على ان يطلقها زيد فيتزوجها فعاتبه الله تعالى بذلك السبب قوله ان ما ذكره فى سبب نزولها من وقوع محبتها فى قلب النبى عليه السلام وارادته طلاق زيد اياها فيه اقدام عظيم من قائله وقلة معرفته بحق النبى صلى الله عليه وسلم وبفضله كيف مد عينيه لما نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا وكيف يقال انه رآها فجاءة فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت وما كان النساء يحتجبن منه عليه السلام مع انه تعالى اعلم انه يبدى ما اخفاه كما قال وتخفى فى نفسك ما

[illegible] به ولم يظهر تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه يجوز
ان يخبر بما في ضميره ثم يكرره بالاظهار ولا ينبغي للمسلم ان يغتر بنقل المفسرين وان كانوا
من اهل السنة والجماعة لان الحق احق بالاتباع وان كان مخالفا لما هو اهل السنة
القوم معاذ الله عن ذلك الاعتقاد في جنابه عليه السلام لان عصمة الله تعالى
فيكون مخالف قول يصدر عنه والذي يدل على برائته عن نظر الخيانة وعن الذي
شابهت الخيانة وان لم يكن في نفسه خيانة ما قاله عليه السلام في قتل عبد الله ابن
ابي سرح بعد اعتراض عثمان رضي الله عنه بشفاعة له واعطاء الامان له وقيامه
عن المجلس فقيل لعمر رضي الله عنه له عليه السلام نعم كان عيني الى عينك هل تشير
الينا فقال ان الانبياء لا توصف ظاهرهم وباطنهم واحد ولما عده رسول الله صلى
هذا مفهوم قول النبي ص ١٢٣
عليه وسلم هذا القول من خيانة النظر في حق نفسه ولم يجوزه لمشابهته بالخيانة
في الظاهر مع ان مضانه كان لاجل مصلحة الدين فكيف يجوز المؤمن ان يتوهم
انه عليه السلام [illegible] زوجة الغير [illegible] يخفي محبتها في قلبه بل لا بد ان يعتقد بانه
لان نفسه كانت مطيعة لله تعالى في كل وقت ولسبيل الهوى مدخل فيه لان شيطانه
[illegible] ولم يأمره الا بخير فعلم ان ما ذكروه لا يعتد به بل العصمة في سببية كلها

لما روي عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اوحي اليه ان زينب
سيطلق زينب وانه عليه السلام يتزوجها بعد زيد [illegible] فلما شكى زيد للنبي
صلى الله عليه وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه واعلمه بانه يريد طلاقها قال له
على طريق النصح والوصية امسك عليك زوجك واتق الله [illegible] عليه
السلام في نفسه ما اعلمه الله من انها ستكون [illegible]
من ان يقول لزيد ان التي تحتك [illegible]
بطلاقها خوفا من لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم
نكحها فكان ذلك الخوف والخشية شفقة ورحمة على الناس من وقوعهم
في الفتنة بان يخطر ببالهم نوع انكار او اعتراض عليه او شك في نبوته
بان النبي من تنزه عن مثل هذا الميل فيخرجهم من الايمان الى الكفر لا يطيقون
سماع هذه الحالة ولا يقدرون على تحملها وما كان اظهار سر الذي اوحى الله
اليه في تلك المقدمة واجبا عليه لان ذلك السر يتعلق بالمشية ولا الارادة
ولا يجب على الرسل الاخبار عن المشية وانما يجب عليهم الاخبار والاعلان
عن الاوامر والنواهي كما انه عليه السلام كان يقول لابي لهب آمن بالله وقد
علم ان الله اراد ان لا يؤمن ابو لهب كما قال الله تعالى سيصلى نارا ذات لهب

بلان ذلك الذى يتعلق بعذاب ابى لهب بما هو المشية والارادة فلا يجب

عليه الاظهار والاخبار عنه وقوله آمن بالله يتعلق بالاوامر والنواهى فكذا

ههنا امر زيدا بالامساك اداء الامر بالمعروف ولكن كان الاولى له ان يصمت

عند سماع قول زيد او يقول له انت اعلم بشانك وربما يأتى كما يترك الاولى

وبعض المباحات خصوصا اذا كان الدخول فى ذلك البعض سببا الى حصول

واجبات بعد لمراتبها فى الدين كما ان طلاق زيد زينب وتزويج النبى صلى الله

عليه وسلم اياها سبب لازالة حرمة التبنى وابطال سنة الجاهلية ورفع الحرج

عن المؤمنين كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم

فثبتت ان ما اضمره النبى عليه السلام هو السر المذكور دون محبتها

وطلاق زيد لها ولو سلم انه عليه السلام رآها فجاءة واستحسنها واخفى محبتها وتمنى

طلاقها فاقول انه ايضا لا يقع فى حال الانبياء عليهم السلام لان العبد غير ملوم

على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء ولا تكرة فيما طبع عليه البشر من استحسان

الحسن فالنظرة الفجاءة معفو عنها ما لم يقصد مأثما ومعلوم انه عليه السلام قمع نفسه

عنها ومنعه عن هواها وامر زيدا بامساكها اداء للامر بالمعروف ونصح له على خلاف

مقتضى طبعه فهو يوجب اعظم الاجر قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم

ذوکان بہم خصاصۃ وقال من یوق شح نفسہ فاولئک ہم المفلحون مع ان
ذلک لحب علیہ السلام ماکان من موسی الا ان دوا عیہ من قبل اذن الہی
اذ لیس للشیطان علیہ سبیلا فافہم ثم ما ذکرت لک من التحقیقات والتدقیقات
علمت ان الرسل والانبیاء علیہم الصلوۃ والسلام معصومون من صدور الصغائر
والکبائر ولا ینبغی لک ان تلتفت الی خرافات الطاعنین لانہ موجب لما سیاتی فی الباب الآتی

انشاء اللہ تعالیٰ واما الباب الثالث ففی بیان ما ھو سب او فی حکم سب فی حق الانبیاء علیہم الصلوۃ والسلام

تصریحا او تلویحا او فی حکم شتائمہم واعلم اولا ان کل من شتم نبیا من الانبیاء
او عابہ او لحق بہ نقصا فی نفسہ او دینہ او نسبہ او خصلۃ من خصالہ او عرضہ
او شبہ بشئ علی طریق السب لہ او الازراء علیہ ای الاحتقار بہ والاستخفاف
بحقہ او التصغیر لشانہ او الغض ای الخفض والتنقص من امرہ او عابہ فی
حکمہ او دعا علیہ بالویل او بشئ من المکروہ او تمنی مضرۃ لہ کانتحصیل الذنب
او نسب الیہ ما لا یلیق بمقامہ الشریف ومکانہ المنیف علی طریق الذم او العیب
ومزح فی جانبہ الکریم بسخف من الکلام وفحش فی المنطق ومنکر من القول وزور
ای کذب وافتراء او امر منحرف عن الحق او عیرہ وعابہ مما جری من المحنۃ

والبلاء عليه كالفقر والفاقة او غمصه اي حقره ببعض العوارض البشرية
الجائزة جريا نا عليه او بري منه فهو ساب له والحاصل ان كل من قال قولا
يدل على استهانته بنبي من الانبياء فهو ساب له وحكمه القتل وهو ثابت
بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا اليما فكل من اذى النبي
فهو ملعون وقال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا فعلم
ان الملعون واجب القتل وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت الآية فنفى الله اسم الايمان عمن
وجد في صدره حرجا من قضائه ومن تنقصه فقد ناقض هذا اي عارض
ما يجب عليه من انه لم يجد من نفسه حرجا من قضائه وقوله يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل
فان المعاصي سواء كانت الكبائر والصغائر لا تبطل الحسنات عند اهل السنة
والجماعة وانما يبطلها الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم واستخفاف منصبه فعلم ان اذاه واستخفاف

منصبہ کفر والکافر یقتل بالا رتداد فان قیل ان هذه الآیات یدل علی
قتل من سب واذا نبینا صلی الله علیه وسلم او خفض حرمته او استخف بمنصبه
وکلاهما لا تدل علی ان استخفاف منصب سائر الانبیاء ایضا موجب لهذا
الحکم قلت قد ذکرنا فی الباب الاول ان الانبیاء کنفس واحدة
فکانت حرمتهم کحرمة واحدة فلاجل هذا کان تکذیب احدهم
تکذیب الکل فما کان موجب هتك حرمة نبی واحد فهو موجب هتك
حرمة کل نبی واما الاجماع فقد ثبت اجماع العلماء من المفسرین والمحدثین
وائمة الفتوی من المجتهدین من لدن الصحابة رضی الله عنهم اجمعین
الی هلم جرا علی ما ذکرناه قال القاضی ابو بکر بن المنذر محمد ابن
ابراهیم نیشاپوری اجمع عوام اهل العلم ای کلهم علی ان من سب النبی
صلی الله علیه وسلم یقتل صونا لقدره وتعظیما لامره وممن قال ذلك مالك بن
انس امام المذهب واللیث بن سعد واحمد بن حنبل واسحاق بن راهویه
وهو مذهب الشافعی رحمة الله قال القاضی ابو الفضل رحمه الله علیه وهو مقتضی
قول ابی بکر الصدیق رضی الله عنه وبمثله قال ابو حنیفة واصحابه والثوری
والاوزاعی واهل الکوفة فی المسلم ولکنهم قالوا هو ردة یقبل توبته

وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وقد ذكر غير واحد الاجماع على
قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد ابن سعيد بن
حزم اليزيدي القرطبي الظاهري الفارسي الاصل الى الخلاف في تكفير
المستخف به والمعروف ما قدمناه من تكفيره وقتله قال محمد بن
سحنون اجمع علماء الاعصار في جميع الامصار ان شاتم النبي صلى الله
عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه
عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه فقد كفر ولحق به قال ابن القاسم
المصري في العتبية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه
عند الامة القتل واما السنة فقد روى بسند صحيح عن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وجاء في الخبر الصحيح من امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله
وغيرهما من الاثار الا ان ههنا وجوها لا بد لنا من بيانها لئلا يشتبه الحكم على المفتي
المستفتي احدها ان يكون القائل بالامور المذكورة قاصدا السب نبي
من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فحكمه الكفر والقتل

كما ذكرنا وثانيها ملحق بالوجه الاول فى البيان والجلاء اى فى الظهور وعدم الخفاء
وهو ان يكون القائل لما قال من الكلام فى جهته عليه السلام غير قاصد للسب
ولا للاستخفاف ولا استحقار ولا معتقد لمضمون الكلام ولكن تكلم فى جهة
نبى من الانبياء بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يليق
بشان الانبياء او نفى ما يجب ثبوته له مما هو فى حقه نقيصة من مثل ان ينسب
اليه اتيان كبيرة اى صدورها من قول او فعل او مداهنة اى مصانعة فى تبليغ
الرسالة او مساهلة فى حكم بين الناس او يخفض وينقص من مرتبة العلية
او يأتى بسفه من القول او قبيح من الكلام او نوع من السب وما فيه
من قلة الادب فى جهة نبى وان ظهر بدليل حال القائل انه لم يعمد ذمه
فى مقاله ولم يقصد سبه لاعتقاده كماله لكن صدر عنه مقاله اما لجهالة
بعثت حماله حملته على مقاله او لغلق من اثر غم ناله او منكر محرم او غيره
او قلة مراقبته فى شان الانبياء او قلة ضبط لسانه وقلة مبالاة فى
بيانه وتهور فى كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول اى الكفر والقتل بدون التوقف
والاستتابة اذ لا يعذر احد فى الكفر بالجهالة لان معرفة ذات الله وصفاته
وما يتعلق بانبيائه فرض عليه مجملا فى مقام الاجمال و مفصلا

في مقام التفضيل ولهذا من قال انا ملحد كفر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر
بهذا في القضاء الظاهر والله اعلم بالسرائر ولا يعذر بدعوى زلل اللسان
ولا بشيء مما يظن انه عذر اذا كان عقله في فطرته سليما وافتى فقهاء الاندلس
بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه من استخفافه
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن
حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها
الى اشباع لهذا الاستخفاف والاستحقار في حقه عليه السلام مما يكفي
امر واحد منها في تكفيره وقتله وهذا اجهل من ابن الحاتم المذكور بماله
عليه السلام وكماله في هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملكا وبين
ان يكون نبيا عبدا فاختار الفقر وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما
فاشكر ليكون مظهر لنعت الجلال والجمال فالملعون المذكور اراد الطعن
في زهده والقدح في فقره مع انه محل فخره تواضعا لربه وانكسارا في
امره وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان
شاعرا ماهرا في كثير من العلوم الادبية والعقلية وكان ممن يحضر مجلس القاضي
ابي العباس ابن طالب للمناظرة في العلوم فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب

فى الاستهزاء بالله وانبيائه فاحضوله اى لاجل ابراهيم الفزارى القاضى

ابو العباس يحيى بن عمرو وغيره من الفقهاء وامر ابو العباس بقتله وصلبه فطعن

فى بطنه بالسكين حتى هلك وصلب منكوسا راسه ثم انزل فاحرق بالنار

وحكى بعض المورخين انه لما رفعت الى خشبة و زالت عنها الايدى استدارت

وحولت عن القبلة فكان ذلك اية للجميع الحاضرين وكبر الناس وجاء كلب

فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلعم وذكر حديثا عنه عليه السلام

انه قال لايلغ الكلب فى دم مسلم وقال القاضى ابو عبد الله المرابط من قال

ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب فبلت توبته وان لم يتب

قتل لما انتقض ردته لان الهزم تنقص فى مرتبته عليه السلام اذلا يجوز

وقوع الهزيمة فى خاصة نفسه عليه السلام لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام

طاعته اذهو على بصيرة من امره ويقين من عصمته عن ابى اسحاق قال البراء

كنا اذا احمر الباس نتقى به عليه السلام وان الشجاع منا للذى يحاذيه

اى يقابله وكذا روى عن على كرم الله وجه واما خروجه عليه السلام من البيت الحرام

فانما كان بامر الله تعالى بالهجرة الى دار السلام وثالثها اى ثالث الوجوه

ان يقصد احد من الانام الى تكذيب نبى من الانبياء فيما تواتر عنه من الكلام

او اتى به من احكام الاسلام التى اجمع عليها الاعلام او ينفى نبوته ورسالته عن
من ارسل اليهم او ينفى وجوده فى عالم شهوده او يتبرأ منه فهو كافر بالاجماع يجب قتله
بحكم الحاكم او نائبه الا انه ان كان معلنا غير متستر بذلك كان حكمه حكم المرتد
من غير نزاع عند المالكية والحنفية الا ان المختار عند المالك انه يقتل وان
تاب فتوبته غير مقبولة وان كان مستترا فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة
قولا واحدا عند المالكية قال فى حاشية البيضاوى الزنديق فى عرف الفقهاء
من يبطن الكفر مصرا عليه ويظهر الايمان تقية وذكر الولوالجى هى فرقة من الثنوية
القائلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر والاشباح تبعا للجوهرى فى صحاحه
ان الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق والاسم
الزندقة انتهى وقال ابن فرقول الزنادقة من لا تعتقد ملة من الملل المعروفة
ثم استعمل فى كل من عطل الاديان وانكر الشرائع وفى من اظهر الاسلام واسر غيره
والاصح عند الشافعية انه الذى لا ينتحل دينا واختلفوا فى قبول توبته
والاصح عندنا يعنى الحنفية انها تقبل قبل الظفر وبعده والدليل عليه قوله تعالى
آمنوا كما آمن الناس فانه خطاب للمنافقين وهم من الزنادقة وقد امروا
بالايمان وطلب منهم ان يؤمنوا فينبغى ان تقبل توبتهم منهم لان ما لا يقبل

من المكلف لا يطلب منه بالأمر التكليفي واذا قبلت توبتهم وهم زنادقة
علم ان توبة الزنديق مقبولة فهو المطلوب وعند المالكية لا تقبل توبة
الزنديق انتهى وقال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد صلى الله عليه وسلم
اي تبرء منه او اعرض عنها وكذب به في نبوته فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع
قبل قيام الحد عليه فعلم من هذا ان توبة قبل قيام الحد ليسقط القتل سواء
كان معلنا بها او مستترا وكذا من تنبأ او قال ان بعد نبيكم نبي
بان يولد او نبي ناسخ لدين محمد صلعم لانه مكذب لله ورسوله قال الله تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا خاتم النبيين
وايضا قال عليه السلام مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل ابتنى دارا فاكملها واحسنها
الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع اللبنة
فانا موضع اللبنة ختم بي الانبياء وقال لا نبي بعدي ورابعها اي رابع الوجوه
ان يأتي من الكلام بمجمل مشتمل على تعدد معنى محتمل او يتكلم من القول بمشكل يمكن
حمل المجمل على النبي وغيره ويتردد في المراد بالكلام المعضل من سلامة النبي
من المكروه وملامته فههنا محل تردد نظر المتأملين وحيرة العبرة ومظنة
اختلاف المجتهدين فمنهم من قدم حرمة النبي وحمى حمى عرضه من ان تنقصه

فاقدم على قتل قائله من غير استتابة ومنهم من اعظم حرمة الدم ودفع الحدود بالشبهات لقوله عليه الصلوة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة الثقات وروى الحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة انتهى فالجمع بين حمى العرض ودرء الحد بالشبهة ممكن بان يعرض التوبة على القائل المذكور فان تاب فهو المراد والا قتل فيرتفع الاشكال ويزول الاحتمال وخامسها اى خامس الوجوه ان لا يقصد القائل في محمل كلامه نقص النبي ولا يذكر عيبا في امره ولا شتما وذما في حقه لكنه في محتمل كلام شخص ويجذب بذكر بعض اوصافه الى ما يصرفه عن ان يفهم منه نقص او ذم في اثناء الكلام او يستشهد في بعض ما قاله ببعض احوال الانبياء الجائزة عليهم في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره على سبيل التشبيه بقوله او فعله او عند هضيمته اى نقيصة عظيمة اصابته او مذلة وحقارة لحقته اى لنفس من الانبياء ليس على طريق الاقتداء والاهتداء به بل على مقصد الترفيع والاعلاء اما لنفسه او لغيره من الاباء والابناء او على سبيل التشبيه لنفسه ولغيره بالانبياء

وعدم التعظيم والتبجيل في تمثيله لنبي وقصد الهزل كقول القائل ان قيل في السوء
فقد قيل في الانبياء او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد
اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلموا الجنى الانبياء والرسل
وكقول الحسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد من ملوك
الاندلس المعروف بالمعتمد بالله ووزيره ابي بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد اى كان وزيرك ايها
الممدوح ابا بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وشاعرك حسان المصيصي حسان
بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وكانك انت الممدوح محمد صلى الله
عليه وسلم فان هذه الامثلة المذكورة كلها وان لم تتضمن سبا صريحا ولا اضافة
الى الانبياء نقصا اى عيبا قبيحا ولا قصد القائل الاحتقار ولا الانتقاص
لكن مع ذلك ما قام بحق الكلام وما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا مرسلها
ولا قوى حرمة الاصطفاء ولا عزز المرتبة المكرمة ولا المنزلة المعظمة حتى
شبه من شبه من الامراء والوزراء بالانبياء والاصفياء لاجل جائزة
اصابها من مدح ومشقة ومصيبة قصد التبرى عنها او ضرب مثل
لتطييب مجلس القائل والمقول له ترغيبا في مجالسته ومخالطته ومصاحبته

ومكالمته او مبالغة في الوصف لتحسين كلامه وتزيين مرامه عظم الله خطره
اي منزلته شرف قدره ومرتبته من الانبياء والاصفياء فحق هذا القائل
ان ورى عنه القتل احتياطا للادب بضرب وجيع وتوبيخ بليغ فظيع والحبس
فيمكان شنيع وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ولم يزل المتقدمون من العلماء
والامراء ينكرون مثل هذا المدح من جاء به من الشعراء وقد انكر هارون الرشيد
على ابي النواس قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف
خصيب اي ان يكن في مملكتهم ارض مصر بقية من سحر فرعون فلا هي تجدي نفعا
مع وجود عصى موسى بكف اميرها خصيب تلقف ما يأفكون وقال له الرشيد يا
ابن اللخناء اي يا ابن المنتنة انت المستهزئ المستهتر بعصا موسى جعلك
اياها بكف خصيب وامر باخراجه عن عسكره في ليلته واستفتى بعض قضاة
الاندلس القاضي ابا محمد ابن منصور رحمه الله تعالى في رجل تنقصه رجل باي
شيء من الكلام فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص
البشر حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة حبسه وايجاع ادبه اذ لم يقصد
السب والا فيحكم بقتله لكفره وقال ابو الحسن شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا
فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا فيشنع

عليه مقاله وكفر الناس شفق الشاب بما قال واظهر الندم عليه فقال
ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ ولكنه مخطئ فى اشهاده وصفة النبى
صلى الله عليه وسلم وكون النبى اميا اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبى صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب
واعترف ولجأ الى الله تعالى فيترك وقوله لاينتهى الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه وكان لعيق فقهاء الاندلس
افتى بقتله احذاله بظاهر قوله زجرا له ولغيره قال الفاضل على القاري رحمة الله
عليه ولعل هذا كله مبنى على السياسة وسد باب الذريعة والا فالمخلوق من
حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفى صدد الزوال عن عالم الشهود
ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتعال لا سيما ولا يخلو احد عن تقصير
فى مقام العبودية عما يجب عليه من قضاء حقوق الربوبية كما اوما اليه
صلى الله عليه وسلم بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما اشار اليه
سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما امره قال البيضاوى لم يقض لا انسان من لدن
آدم عليه الصلوٰة والسلام الى هذه الغاية امر الله تعالى باسره اذ لا يخلو احد
من تقصير ما ولو كان عظيما فى قدره انتهى وسادسها اى سادس الوجوه

ان يقول القائل ذلك القول الذى فيه نقص من قدر نبى من الانبياء حاكيا
عن غيره راويا وناقلا عنه فهذا الناقل ينظر فى صورة حكايته وقرينة مقالته
ودلالة حالته المؤذنة بغرضه الباعث له على روايته ويختلف الحكم باختلاف
صورة حكايته وقرينة مقالته على اربعة وجوه من الاحكام فان كان ناقله
مخبرا به على وجه الشهادة لاحد او عليه نفيا او اثباتا او غرض الناقل تعريف حال
قائله وصفته والانكار عليه ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو ذلك
او ليحترز عن مجالسته ومصاحبته فهذا القول على هذا السؤال مما ينبغى امتثاله
ويقبل مقاله ويحمد فاعله وكذلك الحكم ان حكاه فى كتاب او فى مجلس وعظ
وتدريس على طريق الرد فعله والنقض على قائله والافتاء لما يوجبه من قتل ونحوه
فهذا الرد والنقض منه ما يجب بيان حكمه ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكى
والمحكى عنه فان كان القائل لذلك الذى حكاه ممن تصدى لان يؤخذ منه
العلم او الرواية او يجزم بحكمه لكونه اميرا او قاضيا او يجزم شهادته لعدالته
او بفتيه فى الحقوق لعلمه وجب على سامع قوله الافشاء والاشاعة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه ويجب الشهادة عليه بما قاله ليجتنب عنه
ويجب على من بلغه ذلك الذى صدر منه من ائمة المسلمين انكاره وبيان

كفره وفساد قوله لقطاع ضرره عن المسلمين وكذلك حكم واعظ العامة ومؤدب الصبيان لانه لا يؤمن على القاء ذلك فى قلوبهم فنيتأكد فى حق هؤلاء الايجاب بالانكار لحق الانبياء عليهم السلام وان لم يكن القائل من المذكورين فصيانة الانبياء عن الطعن والنقص منهم ايضا واجب لا يجوز التهاون عنها فى حق مؤمن الا اذا قام بهذا من علا به الحق وانفصلت به الحكومة وظهر به الصدق سقط الغرض عن الباقين لكن يستحب لهم الدعوى والشهادة للتقوية والتشهير للقضية والمبالغة فى الاجتناب الاحتراز عنها واما الاباحة لحكاية قوله المشتمل على الكفر بغير ما ذكرنا من المقصود فلا مدخل لان التنوه بغير غرض شرعى لا يجوز بعرض نبى من الانبياء والتحرك لبسوء ذكره لا يجوز لاحد لا ذاكرا ولا راويا وناقلا واما للاغراض المتقدمة كالشهادة والرد والنقض فموضع تردد بين الايجاب والاستحباب وان نقل مقالات الغير من سب نبى والازراء بمنصبه على وجه الحكاية والاسمار واحاديث الناس ومقالاتهم فهو ممنوع لبعضه اشد من بعض فى المنع والعقوبة بحسب حال الحاكى وقصده او شدة المحكى عنه فى الشناعة وغيره ونهذا قالوا فيمن حفظ نصف بيت بقصد حفظها وارادة نشره مما هجى به النبى صلى الله عليه وسلم

انه کفر وسب يوخذ بقوله ولا ينفعه نسبة الى غيره فيبادر الى قتله والعجل الى الهاوية امه وقد حكى ان رجلا سأل مالكا رحمه الله عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك رحمه الله انه كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك لا من غيرك وكان هذا الحكم على طريق الزجر والتغليظ ولهذا لم ينفذ قتله وسابعها اى سابع الوجوه ان يذكر ذاكر ما يجوز على الانبياء كادعاء الغنم لما فى الحديث ما من نبى الا وقد رعى الغنم وفى حديث كنت ارعاها على قراريط او يختلف فى جواز عليه كارتكاب صغيرة عمدا او يعرض عليه من الامور البشرية والاحوال الطبيعية او يذكر احد ما امتحن به وصبر فى ذات الله تعالى من قوة بلائه كاصابة الايذاء له من اعدائه او يذكر ما يلقيه من شدة فى وقته من اختيار الفقر والفاقة لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا كله على سبيل الرواية وتحصيل العلم بمعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا نوع خارج مما ذكر فى الوجوه المذكورة ليس فيه عيب ونقص ولا استحقار ولا استهزاء لا فى ظاهر اللفظ ولا فى قصد اللافظ ولكن يجب ان يكون الكلام فيما ذكرنا مع اهل العلم واليقين وفهماء طلبة الدين ممن يفهمون مقاصده ويحققون

فوائده ويخبرون ذلك الكلام ممن عساه لا يفهمه ولذا كره بعض السلف تعليم النساء
سورة يوسف لما اشتملت عليه لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن
ولو ذكر هذا المذكور مع الاذكياء من الطلبة على طريق المذاكرة والتعليم
لابد للمتكلم ان يلتزم فى كلامه عند الذكر يعنى عند ذكر نبى من الانبياء
وعند ذكر تلك الاحوال توقيره وتعظيمه ويلاحظ حال لسانه بعظم شانه ولا يتركه
ويظهر على نفسه علامات الادب خوفا من الرب فعند ذكر الشدائد على الانبياء
من جهة الخلق المرهم عليه الاشفاق او الشفقة والرحمة ويتوقد له ويتغيظ به
ويود لو كان فى ذلك الوقت لا وقع بعامل ذلك الشدائد ما قدر من آثار
المقت والغضب ويجب ان يفدى بروحه وابيه وامه للنبى صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له ان امكنته لديه ويطلب احسن اللفظ وادب
العبارة كان يقول هل يجوز من نبى المخالفة فى بعض الاوامر والنواهى
ومواقعة الصغائر بل الاولى ان يقول هل يجوز عنه صدور الزلات
وترك الاولى واجتنب عن كريه اللفظ وقبيح العبارة كلفظ الجهل والكذب
والمعصية ولا يقول هل يجوز عنه صدور الكبيرة والمعاصى والذنوب
كما اجترء عليها الطاعنون ولا يقول بجهل النبى مجئ الساعة لقبح اللفظ

وشناعته فان حسن العبارة معتبر عند ارباب الاشارة كما حكى انه كانا
معبران لبعض الامراء وجعل وظيفة احدهما الفا والآخر نصفه وعجز ندمائه
وجلسائه عن وجه الفرق بينهما لاتحادهما في مراتب العلم والصلاح والادب
فسئلوه عن ذلك وعن تميزهما بما هناك فقال رئيت في النوم ان
اسناني سقطت فصاحب الالف عبر بانك تعيش بعد اقوامك كلهم
وعبر الآخر بانهم يموتون قدامك جميعهم فانظروا الفرق بين العبارتين
مع ان مؤداهما واحد في الاشارتين بل يقول لا يعلم ولا يدري غيبي
من الانبياء مجيئ الساعة ولا يعلم المغيبات من الاشياء الا بما اعلمه
الله تعالى احيانا وقد صرح علمائنا الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب
لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقال الله
ان الساعة آتية اكاد اخفيها اي عن نفسي لو امكن فضلا عن غيري وفي الحديث
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وفي الحديث
جبرئيل المسئول عنها باعلم من السائل والحاصل ان الانبياء عليهم السلام
لا يعلمون المغيبات فمن اعتقد خلافه فقد افترى عليهم وحكم الافتراء
قدمر من القتل والمشهور من مذهب مالك رحمه الله واصحابه واقوال السلف

وجمهور العلماء قتل الساب والمفترى حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه وحكمه
حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول سواء كانت توبة على هذا القول المشهور
بعد القدرة على اخذه والشهادة على قوله المؤدى الى قتله او جاء تائبا
من عند نفسه لان قتله حد وجب عندهم لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود من الزنا وقتل النفس ونحوهما اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق
فان هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من كفر بسبب سب
ثم تاب فلا يعرف لحد في هذا الباب اكثر من ارتد عن الاسلام ثم تاب
وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته ورفعت عنه ردته هذا وقد صح
عنه عليه السلام ان الاسلام يرفع ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق
وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب عنه واظهر التوبة
قتل بالسب لانه هو حده ووافقه ابو محمد بن زيد وسحنون على هذا الا انه
قيده بالمسلمين واما الذمي الذي صرح بسب نبي من الانبياء او عرض او استخف
بقدره فلا خلاف عند الائمة في قتله ان لم يسلم [illegible] لانا
لم نعطه الذمة على سب الانبياء وقد قال الله تعالى وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم [illegible] ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم

ولا يخفى على المتأمل ان هذه الآية في المصالحة مع الحربي والكلام في الذمي

وقد قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون

ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية

عن يد وهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل

واما اذا اسلم الذمي بعد سبه فعند بعض المالكية ليسقط اسلامه قتله

لان الاسلام يهدم ما قبله سواء كانت مظلمة وغيرها ولانا نعلم

باطنة الكافر في بغضه وتنقيصه بقلبه لكنا منعنا الذمي من اظهاره

فلم يزدنا ما اظهره من السب وغيره الا مخالفة للامر ونقضا العهد

فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله

قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف بخلاف المسلم اذا سبه

ثم تاب فانه يقتل ولا يسقط قتله توبته لانا ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف

ما ظهر منه الان فلم نقبل بعد رجوعه بالتوبة وفيه شيء وهو ان كفره ساعة كيف

يكون اشد من كفر سنين مع انه لا عبرة لظننا اذ يحتمل انه كان كافرا قبل يستتر

وما صح له الايمان المعتبر عند بعضهم يعني المالكية لا يسقط اسلام الذمي

الساب قتله لانه حق وجب على الذمي لانتهاكه حرمة النبي فلم يكن رجوعه

الى الاسلام بالوجه الذى يسقط كما وجب على الذمى من حقوق المسلمين من
قتل وقذف واذا قلنا لا تقبل توبة المسلم الساب لله فلان لا تقبل توبة
الكافر الذمى بطريق الاولى وفيه ان قياسه على سائر حقوق المسلمين
غير صحيح والاولى ان يقال كما يقبل توبة الحربي ان تقبل توبة الذمى والمسلم
لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبى صلى الله عليه وسلم توبة المرتدين
واليهود بعد شتمهم له عليه السلام وما عند ابى حنيفة والثورى واتباعهما
من فقهاء الكوفة لا يقتل الذمى بالسب لان ما هو عليه من الشرك
اعظم ما صدر من سبه لنبى من الانبياء ولكن يؤدب ويعزر بقدر
مقاله وقوة حاله نحمد الله على تاليف كتاب لطيف وتصنيف مجموع شريف

لك الحمد يا ذا المن والفضل والعطاء	تباركت رحمانا تكون ما تشاء
واشكر يا ذا المجد اياك خاضعا	على كل ما تعطى بفضلك دائما
خصوصا على فيض جديد سرى في	وذلك تاليف الكتاب الذى حوى
فوائد من انوارها الشمس شرقت	وصار مزيدا فى مزيد ضيائها

قطعة تاريخ اتمام تاليف كتاب از عمدة العلما وقدوة الاذكيا ناظم
بدل وناثر لاجواب مولوى سيد احمد على سيماب مجدا بادے

عرف ٹونک افاض الله بجاه فیوضاته علی الدوام **قطعه**

از عنایات قادر مطلق — آنکه خلاق جزو کل آمد
این کتابی پر از افاوت فیض — مایهٔ رشد هر عقل آمد
از پی رهروان راه یقین — حبذا مشعل سبل آمد
سال اتمام او بلا علت — کاشف عصمت رسل آمد

خاتمة الطبع

الحمد لله علی احسانه والصلوة والسلام علی رسوله و آله و اصحابه اجمعین الی یوم الدین که درین زمان سعید و اوان حمید کتاب لاجواب فیض بخشای برنا و شاب موسوم به **تحفة الاخلا فی عصمة الانبیاء علیهم السلام** حسب اجازت بندگان عالی جناب فیاض زمان حاتم دوران حضور فیض گنجور یمین الدوله وزیر الملک نواب محمد علی خان بهادر صولت جنگ دام اقباله و اعاد الله برکه والی ریاست محمد آباد عرف ٹونک مقیم بنارس تصحیح تنقیح تمام و محنت و مشقت لاکلام عالم خفی و جلی مولوی محمد سید معشوق علی سلمه الله القوی باهتمام برگزیدهٔ دوران نامور زمان محمد علی بخشان سلمه الرحمن در مطبع علوی بتاریخ چهارم شهر ربیع الآخر ۱۲۹۱ الهجری مزین بزیور طبع گشته از یکه آرای شاهد مقصود گردید فقط



واسطی سند اس امر کی کتاب چھپی ہو مطبع علوی کی ہی
مہر مطبع ثبت کی گئی فقط

صحت نامہ اغلاط تحفۃ الاخلاء فی عصمۃ الانبیاء

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٣	٤	منزله	مزلة
″	٥	امرنی هو	امرنی من هو
٤	٨	حاوی الاروح	حاوی الارواح
″	٩	الدارسات	الدراسات
″	١٣	بالعبارت	بالعبارة
٥	١٠	حیسبید	حینئذ
″	١٣	ههزوت	یهمزون
٧	٥	اوامر	و امر
″	٦	الوحی	للوحی
″	١٥	الانجیل	نزل الانجیل
٨	٥	اولو	اولی
٨	٦	نو ح	نو ح
″	٩	الوالعزم	اولی العزم
″	١٠	بنبی ما	نبی مثل ما
″	١٥	الحب	الجب
٩	٩	بالخشار	بالمنشار
٩	١١	لعجلت	لعجلة
١٠	٥	تبسلین	تبیلین
١٠	٦	وارسے	دارسے
″	٧	تلی وارها	تلی دارها
″	١٣	الانبیاء	الاشیاء
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
١١	١٤	لوجوه	یوجوه
١٢	٦	سمع	یسمع
″	١١	الطهار	اظهار
″	″	الاانه	الاان
١٣	١	آعلم	اعلم
١٣	١٠	برایت	بدایته
″	١٢	امریحصل	مالم یحصل
″	١٤	مثل	مثلا
″	١٥	فهدایت	فبدایته
١٥	٧	المقصد	القصد
″	١١	قدرة	قدرة
″	١٢	یلیج	ملیج
″	١٣	الاختلاف	الاخلاق
١٦	٥	ایض	ایضا
١٧	١٣	بیئ	نبی
١٨	٥	وكثرالخائفین	وكثرة الخائفین
″	٦	محاقتهم	حماقتهم
١٩	٨	لایجواز	لایجوز
″	١٣	لا یقع	لایقع منهم
٢٠	٥	اصلاكبيرة	اصلا لاكبيرة
″	″	ولاخطاء	الاخطاء
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۰	۱۴	وقال	فقال
۲۱	۱۵	العبهد	العبد
۲۲	″	لواحد	الواحد
۲۳	۱	فولـه	قولـه
″	۵	مشاقة	مشاقته
″	۶	ان تعلم	انا نعلم
″	۹	منزجر	منزجر
″	۱۱	ولاتحققوا	فلا استحقوا
۲۴	۱۵	والجزبية	والخيرية
۲۶	۱۰	واذاقلنا	واذقلنا
″	۱۳	المعقول	العقول
″	۱۴	بالفضل	بالفصل
۲۷	۳	وابتلاءالهم	ابتلا لهم
″	۹	سبقت	سيقت
″	۱۳	احمرها	اخمرها
۲۸	۸	رفق	وفق
۳۰	۲	فذعنته	فذعنته
″	۶	نکرات	کثرة
۳۱	۱۳	المصدق	المصدق به
″	″	بجميع	جميع
۳۲	۹	وعنبر	وعبّر
″	″	واخذنته	ولقنته
″	″	اوتقلت	اوتقلته

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۳۲	۱۰	لغيرالواحد	لتغيرالواحد
″	″	بمرفضة	بمرفضه
″	″	بي صه	بذ صه
″	۱۱	قدجاءمعهم	قدجامعهم
″	۱۲	ويتلونه	وتبلونه
″	۱۳	اقطعواقطع	اقطعواقطع
۳۳	۱	ولهم	ولّهم
۳۴	۱۱	الباب الثانی	واما الباب الثانی
″	۱۳	انبياء	ابينا
۳۵	۱۲	فقافهم	فی هو
۳۶	۷	بصيغته	بصيغة
۳۷	۱	فيها	فيها
۳۷	۳	الحارب	الحارث
″	۴	هذ اللفظ	هذا اللفظ
۳۸	۱	اتينا	اتيتنا
″	۲	الاتك	لالاتك
۳۹	۱	ذكرالله تعا	ذكرانه تعا
″	۶	ذلك	ذ لك
″	۱۲	اى اسئل	اى واسئل
۴۰	۹	جنة	جنته
۴۳	۱۰	زوجة	زوجته
″	″	جراءة	جرادة
۴۳	۱	انه خان	انه كان

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٤٣	١٢	تلك	تلكما
٤٤	٣	جزهم	جزاء
"	٤	هذل	هذه
"	٦	نقل	ما نقل
"	٩	الاالاعلے	الالاعلے
"	١٥	فالتعليم	كالتعليم
٤٥	٦	تنزيه	تنزيته
٤٥	٧	ولاتقوم	وتقوم
"	١٢	يقضاء	بقضاء
"	١٤	بينه	بنسبه
"	١٥	والاعتراف	وكلااعتراف
٤٦	٨	ترقيك	وترقيك
"	٩	اميرالمومنين	امرالمومنين
"	١٤	لتذية	لذريته
٤٧	٤	نوبته	توبته
"	٥	ورحمه	ورحمته
"	٦	بالطاغه	بالطاعة
"	٩	تذنبوا	تذنبوا
"	١٥	واسباب	اسباب
٤٨	١	معه	مع
"	٥	افتلواجيم	افتلومونى
"	٦	انه خلقنے	ان اخلقنے
"	٨	نشاهدون	يشاهدون
٤٨	١٠	اكل	اكلے
٤٨	١٣	لسيدنا	سيدنا
"	١٥	يامرديني	يامرديلهى
٥١	١٢	فنى	غنى
٥٢	٩	كات	كان
"	١٤	يعابتون	يعاتبون
٥٤	٥	بالهدايته	بالبداهة
"	٨	بينتها	نيتها
٥٥	٥	طاقصد	ماقصده
٥٧	١٢	الاولى	ماالاولى
"	١٣	ولاتضمات	ولاتضحان
٥٨	١١	اى بانا	دبانا
٥٩	١	والتبغيد	والتبعيد
٦٠	٢٠	المظلوبته	المطلوبته
"	٩	المولاء	الموے
٦١	٨	الحجة	الجنته
٦٣	٧	معصية	معصية
٦٤	١	حياه	حياء
"	٥	على العقل	على الفعل
٦٠	٢	يمهل	بجهل
٦٧	٦	وانفزع	والفزع
"	١٥	مرة	مرةمرة
٦٨	٣	المبنى	النهى

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٦٨	٨	ارادہ	ارادۃ
٦٩	١	الاجتماء	الاجتماع
٧٠	١٢	عیارۃ	عبارۃ
〃	١٣	تهیبه	منبه
٧٢	٢	اخبرۃ	اغترہ
〃	٣	الجنة	ان الجنة
〃	١٠	عباد	عبادہ
٧٣	٣	بصنعة	بصفته
٧٤	١٢	وتحیة بینك	وتحییه بلبك
٧٦	١٢	افتراق الاجزاء اومعنی	افتراق الاجزاء فلامنافاة بین هلاك نعیم الجنة ودوام اکلها لان هلاکه بمعنی افتراق الاجزاء اوبمعنی
٧٦	١٣	بقی ذاتها	بقاء ذاتها
٧٧	٩	لجنت	الجنة
〃	١٤	تحصیل	یحصل
٧٨	٩	لیطوف	یطوف
〃	〃	لله ما	لامر ما
〃	١١	لاعضینه	لاعصینه
〃	١٤	یعیدہ	بعیدہ
٧٩	١	فوق السموات	الوفوق السموات

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٧٩	١٣	الی ما اجز	الی ما اخبر
٨١	١٤	لم تجد بذلك	لم تجد علیها بذلك
٨٢	٣	لجنت الخلد	بجنة الخلد
٨٤	٢	خبان	جنان
〃	〃	انا	ان
٨٥	٦	وغایة	وغایته
〃	١٥	الضب	لضب
٨٦	١	الضب	لضب
〃	٨	ورالعیها	ورابعها
〃	١١	والظمان	والظماء
٨٧	٤	یعلم ادم	لعلم ادم
〃	١٢	بوجهه	بوجهیه
٩٠	١	عزیز	عزیر
〃	١٢	لاتغیر	لاتتغیر
〃	١٣	واتاب	واناب
٩٢	٥	وبطلانا	وبطلان
〃	٦	ضثمارها	فثمارها
〃	٧	لعاات	امات
〃	١٤	المنتهی	المنهی
٩٣	١	بقاء	بناء
〃	١٣	دفعة ولحل ولمانیثبتا [illegible]	دفعة واحدة اوبعدكل احد [illegible]

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٩٣	٢	فی جنة	فی جنته
٩٥	٤	مبنه	منبه
//	//	ایل	ابل
//	١١	بعضها	بعضها بعضا
٩٦	٦	لیسرون	لیسیرون
//	٩	عمر	عمی
٩٧	٨	وابنه	دابته
//	٢	فاتبعته	فابتلعته
//	١٣	فلم یقدر	فلم لو یقدر
٩٩	٧	طاعرف	لما عرف
//	٩	واما لاستقراء	واما الاستقراء
//	١٣	مضرة	مضرة
//	١٤	کله الله	کله لله
١٠٠	١٢	وخربوه	وضربوه
//	١٥	یبس	ایبس
١٠٢	١١	وحسان	وحان
١٠٣	٧	انه	ایضا
//	١١	استغنیتا	استغنینا
١٠٤	٥	التفریع	التقریع
//	٦	یعلمون	یعملون
//	١٥	من الدین	من الاین
١٠٦	٣	یقال انه	یقال لمانه
١١٧	١٣	ذجره	زجره

صفحه	سطر	غلط	صحيح
١٠٨	٤	الجواز	لجواز
//	٧	من رحیم	من رحیم
١٠٩	٢	ساوی	فقال ساوی
//	٤	انبه	ابنه
//	١٢	ینجینی	ینجی
//	١٤	ان لا بن	الا بن
//	//	لعظیمة	العظیمة
١٠٩	١٥	امرالله	امراله
١١١	٢	والله ترجعون	والیه ترجعون
//	١٠	قدر والله	قدروا الله
١١٢	٨	بذه الدعوة	هذه الدعوة
١١٢	١٠	عن ذنب	عنه ذنب
١١٣	٨	اختلفی	اختلفوا
١١٤	٤	فلا تخوض	ولا تخوض
//	//	والین	والین
//	١٠	ومکان	ومن کان
//	٥	اذا جاء	اذ جاء
١١٦	١٠	خالطه	خالط
١١٨	١	منغیرا	متغیرا
//	٦	تقول	ان تقول
١١٩	١٠	مطمنا	مطمئنا
//	١٢	یصدرات	یصدرون
//	١٣	بعد ولاقتیل	عدو ولا قتیل

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۲۰	۷	المؤید	المؤبد
〃	۱۳	لانقاد	لانقاذ
۱۲۱	۶	مسئلتنا	فی مسئلتنا
〃	۱۳	مترشدا	مسترشدا
۱۲۲	۱۲	فالذلك	فذلك
۱۲۳	۲	العرض	الفرض
〃	۳	ارشاد الفتیا کلیة	ارشاد الصائبة
۱۲۴	۹	ضیئه ضوئه	ضوئه
۱۲۶	۱۲	ووقع	وقع
۱۲۸	۶	المبتدی	المبتدأ
〃	۱۰	فلم یقیصی	فلم لم یقتصی
۱۲۹	۳	متساعدین	مساعدین
۱۳۱	۶	قطعة	قطعته
〃	۹	عزین	عزیز
〃	۱۴	سبیل الکفار	سبیل الانکار
۱۳۲	〃	حقبة	حقة
۱۳۳	۶	بینی	به
〃	۷	لسماء	السماء
〃	۸	هوهو	اهوهو
〃	۹	فوزنت به ثم	فوزنت فوزنته ثم
〃	۱۰	زنته	زنه
〃	〃	زنته	زنه
۱۳۴	۱۰	دارو	داری
۱۳۴	۱۱	وعرفت	وعرف
۱۳۵	۱	انزل الله	انزلها الله
〃	۸	وعاشرها ابراهیم	وعاشرها ابراهیم
〃	۱۱	الرجهین	الوجهین
〃	۱۵	استحق	اسحاق
۱۳۶	۳	علمین	علمنی
۱۳۷	〃	الشوك	الشكوك
〃	۱۲	طمانیة	طمانیته
〃	۱۴	لامرتیه	مریة
۱۳۸	۵	علیه قیل	علیه قبل
〃	۱۴	بینهم	نبیهم
۱۴۰	۲	والطمانیة	والطمانیة
〃	۱۳	الملکة	الملکیة
〃	۱۵	لیسقنی	لیسقینی
۱۴۱	۲	النام	التام
۱۴۰	۱۱	مقامات	مقامین
۱۴۱	۴	تیسیرا	بتیسیر
〃	۵	ولاجلهذا	ولاجل هذا
〃	۱۳	من القرآن	من القرآن
۱۴۲	۱۲	المحدود	المحدد
〃	۱۴	مجیبی	یجیبی
۱۴۳	۴	محذف	بحذف
〃	۶	قلب	قلبا

صفحه	سطر	غلط	صحيح
۱۴۴	۱۰	وصفه	صنعته
〃	۱۱	يالعين	بالعين
〃	۱۲	بالعين	بالعين
۱۴۷	۴	يازوى	بازى
〃	۱۳	السماع	السماء
۱۴۹	۱۰	خلق	حلق
〃	۱۲	بلاان	بدن
〃	۱۳	فسود	فرد
۱۵۰	۱۴	بقى كل حيثة	لغى كل حيثة
۱۵۱	۸	تكلمة	تكملة
〃	۹	جنة	جنته
۱۵۲	۱۳	ازواج	ازدواج
〃	〃	وقرنية	وقرنيه
۱۵۳	۳	الحفد	الحقد
۱۵۴	۷	لبعض	ببعض
〃	۲	وقت	ووقت
〃	۱۱	النفس	النفس
۱۵۵	۱	منطوتها	سطوتها
〃	〃	وذهبت	ووهنت
〃	۴	ويترى	ويتربى تربيته
〃	۱۵	تاتئة	تأتيه
۱۵۶	۹	يقول	يقال

صفحه	سطر	غلط	صحيح
۱۵۷	۸	واهى	اهى
۱۵۹	۳	قريب	عنقريب
〃	۹	بعضهم	بعضهم له
〃	۱۴	وعن سائر	ولسائرة
۱۶۰	۵	تقدير الفعل	تقرير القتل
〃	۹	الخخشة	الخرمشة
〃	۱۰	تقدير	تقرير
۱۶۱	۱۵	علهم	عليهم
۱۶۳	۱	من شرط	من شرطه
۱۶۵	۷	فمما طلب	فما طلب
۱۶۶	۳	ان يقطع	ان ينقطع
〃	〃	متفرغا	متصرفا
〃	۱۰	وعصمت	عصمة
〃	۱۱	اواعسم	اواعم
۱۶۹	۸	ابوامة	ابو امته
۱۷۰	〃	التام المعرفة	التام المعرفة
〃	۱۵	آوے رکن	آوے الی رکن
۱۷۱	۱۱	العدد	العدق
۱۷۳	۱۴	ای ان	رای ان

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۷۳	۱۴	والتفویض	وتفویض
۱۷۴	۱	یوسف علیہ السلام	یوسف
〃	۳	واللہ اعلم من	واعلم من
〃	۷	وبالتقویض	وبالتفویض
۱۷۵	۳	اللہ تعالیٰ	للہ تعالیٰ
۱۷۶	۱۳	عن الکلب	عن القلب
۱۷۷	۵	وخرعلی الارض مغشیا الارض	وخرعلی الارض مغشیا
۱۷۸	۲	وجہا	وجہہا
〃	۴	لیست	لبست
〃	۶	وقس علی	وقس علی ہذا
〃	۱۴	لعدم	وعدم
۱۷۹	۱۰	فوجہتہ	فوجہۃ
〃	۱۱	ووجہتہ	ووجہۃ
〃	〃	وجہتہ	وجہۃ
۱۷۹	۱۳	لوجہتہا	بوجہتہا
〃	۱۴	الاشیاء الاخرویۃ	للاشیاء الدنیویۃ وتجلت فی الاشیاء الاخرویۃ بوجہتہا التی الی الوجہ وبہذہ الحیثیۃ محبوبات للاشیاء الاخرویۃ
۱۸۰	۷	رتبہ	رتبت
۱۸۱	۱۱	لتنبئہم	لتنبئنہم
۱۸۲	۱	والقوۃ	والقوہ
۱۸۵	۱	یعنی	یعنی بہ
〃	۲	عالیہ	علیہ
〃	۱۰	الی یحل	ان یحل
۱۸۶	۲	السیدی نووی	السدی نووی
〃	۳	لمرتواقعہا	المرتواقعہا
۱۸۷	۳	المروایتہ	الروایات
〃	۱۰	الموجیبیۃ	الموجبۃ
۱۸۸	۸	والنشاء	والثناء
۱۹۰	〃	من اول	من ادل
〃	۹	خیرا للذین	خیر للذین
〃	۱۰	شرح	شر ح
〃	۱۴	ذلک الوقت	ذلک الوقت
۱۹۱	۳	تلیقلوا	فلیقبلوا

صفحه	سطر	غلط	صحیح
١٩٢	٦	الشهوة	الشهوة
١٩٣	٢	لانه قصدها	لا انه قصدها
〃	١٣	تفرلهم	ثم لنا لهم
١٩٦	٣	وان الجن	اوان السجن
〃	١٢	طبيعة	طبيعته
〃	١٣	علمان دينه	الا ان دينه
١٩٧	٢	بدواه	بذوات
〃	١٠	يضربه	بضربه
〃	〃	فعل	فعلى
١٩٨	٣	راينه	برائته
〃	١١	مما ذكرت	فما ذكرت
١٩٩	٧	تكلة	تكلة
〃	٩	سباق	سياق
٢٠٠	١٢	واليقتدى	وليقتدى
〃	١٣	والتشبث	والتثبت
٢٠١	١١	سوءا	سوء
٢٠٢	٣	نفقتها	لنفقتها
٢٠٣	٢	كلام	كلامه
〃	〃	قال	قاله
〃	١٠	الشعر	الشعراء
〃	١٣	استخرجها	استخرجها
٢٠٥	٢	التحمة انه	التخمة والحال انه
〃	١٣	وامهلهم	امهلهم

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٢٠٧	٢	لقولك ان	لقولك انك ان
٢٠٩	١٠	تخيته	تخبيه
〃	١٣	تقبيسها	لقسمها
٢١٠	٩	ولم يكن	او لم يكن
〃	〃	مستحق	مستحقا
٢١١	٣	قتلهم	قتله
〃	١١	الانقطاء	الانقطاع
٢١٢	١٢	قدم	ندم
〃	١٣	ولم يوخذ	ولم يوخذ به
١١٣	٨	فى قوله تعالى	فى قوله
٢١٤	٣	اثم	اتم
〃	٥	خوفه تعالى	خوفه
〃	〃	ذلك	وذلك
〃	٦	الخ	الاية
٢١٥	٧	تخيهم	تخمهم
〃	١٣	ولاصنعن	ولاصنعن
٢١٦	٣	لايق	الاليق
٢١٧	١٣	للامة	ملامته
〃	١٥	استزاد	استمداد
٢١٧	١٣	قابلته	قابلة
٢١٨	٣	واعنى	اعنى
〃	٨	ويستلى	والمبتلى
〃	〃	لخيبة	[illegible]

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۱۸	۱۴	نهایة	نهایه
۲۱۹	۵	هرون رضی الله بمافعل	هارون رضی بما فعل
〃	۱۴	وخلیفة	وخلیفته
〃	〃	العداد	العدو
۲۲۰	۳	لم یبقی	لم یبق
۲۲۱	۴	ولاترحقنی	ولاترهقنی
۲۲۲	۹	ابی حنیفة	الحنفی
۲۲۳	۱۵	بموقه	بموته
۲۲۴	۵	مایجب له	مالایجب له
〃	۷	انه علی	انه علم
۲۲۴	۱۱	وکماهذا	وکان هذا
۲۲۵	۹	یهول	بهول
۲۲۶	۹	فی رعیة	فی رعیته
۲۲۷	۳	سار النبی	صار النبی
〃	۴	غمزات	غمرات
〃	۶	النزوع	النزع
۲۲۸	۱۱	جنایة	جنایته
۲۳۰	۹	فرد دلحق	فرداولحق
〃	۱۰	لانه علی الدوام	لانه خالق علی الدوام
۲۳۱	۳	انسان خیالیا	انسانا خیالیا
〃	۵	حجة	حجته
〃	۱۱	رویة	رویتها

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۳۱	۱۵	موسی	بموسی
۲۳۲	۱۵	لقد ظلمک بسعال	لقد ظلمک لسوال
۲۳۳	۱	لیبسغی	لینبغی
〃	۵	یخلوا	یخلو
۲۳۳	۱۳	بینیهما	فبینما
۲۳۴	۲	متتبعها	فتتبعها
〃	۱	فامتد الیها	فامتد الیه الیها
۲۳۵	۴	لمکث	فمکث
〃	۸	اللهم	الهم
۲۳۶	۲	ودعاه	وعاوده
۲۳۷	۲	والضیافی	والغنیافی
〃	۸	سباحة	سباحته
〃	〃	الی الضیافی	الی الفنیافی
۲۳۸	۴	حشقه	عشقه
〃	〃	واحتبال الکثیرة	واحتیال الکثیر
〃	۱۵	ورحمتک	ورحمة
۲۳۹	۱۳	فاحتمال	فاحتال
۲۴۰	۲	البالغ	لبالغ
〃	۴	حالی القصة	حاصل القصة
〃	۵	ولی یبشطر	ولو انشطر
〃	۱۰	هذا القصة	هذه القصة
〃	۱۴	تعرض	اعرض عنه

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
٢٤٢	٦	عن القتل الفجير	عن القتل والفجور	″	٣	الاملما اكلته	الا لما أكلته
٢٤٣	١٠	ساخته	ساحته	٢٥٧	٧	اعوان	الاعوان
″	١٤	على القبايح	على القبائح	″	٩	اعظم	اعلم
٢٤٤	٦	انهم وجدوا	انهم انما وجدوا	″	١١	الطباقا	انطباقا
٢٤٥	″	يودونه	يردونه	″	١٣	من ان	معان
٢٤٧	٨	علمت	عملت	٢٥٨	١٠	مجالس	مجلس
٢٤٨	٩	ولعيني	وبغى	″	١١	الطهارة	للطهارة
″	١٢	بعدم	لعدم	″	١٣	خاى	خاتمى
″	١٣	بقوله	لقوله	٢٦٠	٨	يفعل	بفعل
٢٤٩	٤	ليتبلهما	ليتبرها	″	٩	فلم يصحه الا باذن	فلم يصح الا اذن
٢٥٠	١	حرك اصابع	حرك الاصابع	″	١٢	فبينهما	فبينما
″	٢	وما اخرجه	ما اخرجه	″	١٤	وغاية	وغايته
″	٥	عن وقتها	عن وقتها	٢٦١	٧	فالفنة	فالفتنة
″	١١	لا يقطع	لا يقلع	٢٦٣	″	فالقة	فائقة
″	١٥	مذنبا	مذنب	″	٩	مملكه	مملكته
٢٥٣	٦	نظاهر	وظاهر	″	١٣	سادات	سعادات
٢٥٤	٨	رددها	ردوها	″	١٥	المالك	الممالك
″	٩	رددها	ردوها	٢٦٤	٣	الحبارين	الجبارين
″	١٠	رددها	ردوها	″	٥	يتلفف	يتلقف
″	١٣	رددها	ردوها	″	١١	لاتسلبنه	لاتسلينه
″	″	فرددها	فردوها	٢٦٥	٣	منافية	منافة
٢٥٥	٦	فما بعدهما	فما بعدها	″	١٠	لايوسف	لايوصف
٢٥٦	١	رددها	ردوها	٢٦٦	١١	والمحرص	والحرص

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۶۶	۱۵	انفه	الفه
۲۶۷	۱۲	اقل منے	اقل من
〃	۱۳	اویحبہم اللہ	اویحبیہم اللہ
۲۶۸	۹	وینتھی	وندتی
〃	۲	بنته	نبیة
〃	〃	وبنته	ونبیة
〃	〃	وبنته	ونبیة
〃	〃	وبنته	و نبیة
〃	〃	و بنته	و نبیة
〃	〃	للمالك	للممالك
〃	۱۰	فاما ینتھی	فاما نبیتی
۲۷۰	۱	الداعبة	لداعبة
〃	۲	مرضعها	مراضعها
〃	۸	یاکل کسرة	یاکل کسرة
۲۷۱	۱۵	ومرتبته الهمة	وترتیبته الهمة
۲۷۲	۷	الماء	المال
〃	۸	لله	الله
〃	۱۰	لمریدها	لمریده(ا)
〃	۱۱	بنته للمالك	تنبه للممالك
۲۷۳	۶	قوله	[illegible]
〃	〃	ومعنا	[illegible]
〃	۱۰	فاذکرهم	هاذکرهم
۲۷۴	۵	علی بابهای	علی بابهای

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۷۴	۹	والفنه	والفه
۲۷۵	۲	نفرقت	تفرقت
۲۷۶	۳	الخضرة	المضرة
۲۷۷	۱	یفرقون	یفرقون
〃	۲	من رسنا	من اسمنا
〃	۱۰	استلد	اشتد
۲۷۸	۱۲	وارسلنا	وارسلناه
۲۸۰	۵	لایضلوه	لایضلونی
〃	۸	والریاء	والبهاء
〃	۱۱	اذھے	اذھبی
۲۸۱	۱۵	فبسها	فبینما
۲۸۲	۷	فوجدتلك	فوجدت تلك
۲۸۳	۶	ضالالهم	ضلالهم
۲۸۴	۱۰	الدنیا	الدین
۲۸۵	۵	اللغوکانت	اللغو لعبت
۲۸۶	۵	ان یکملها	[illegible]
〃	۱۲	[illegible]	[illegible]
〃	۱۳	[illegible]	[illegible]
۲۸۷	۹	سنروح	[illegible]
۲۸۸	۲	[illegible]	[illegible]
〃	۳	[illegible]	[illegible]
〃	۱۰	[illegible]	[illegible]
۲۸۸	۱۳	[illegible]	[illegible]

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٢٨٩	١	من السوز	من الوذر
٢٩٠	٣	حاشه	حاشته
//	٤	وانقلاع	والقلاء
//	٥	ان بائه	ان جائه
//	٦	عتيه	عتبة
٢٩١	٥	تقديم	لتقديم
٢٩٢	٧	يستنجل	يستقبل
//	١٤	بابا بكر	بابي بكر
٢٩٣	٣	عليها	عليا
٢٩٤	٦	ومسلم	وسلم
٢٩٥	٢	يخى	يحى
//	٣	النبى	للنبى
//	٧	اسردا	اسروا
//	١٢	جائن ا	جائز ا
٢٩٦	٩	النبى	للنبى
٢٩٦	١٤	وجميع	وجمع
٢٩٧	٨	فذال	فزال
٢٩٨	٧	محرما	محرمًا
٢٩٩	٩	ينفردا	ينفرد
//	١٥	الي الجنة	والي الجنة
٣٠٣	١٠	في البر	في السير
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٣٠٧	٧	يحسب	يجيب
٣٠٩	٢	اخير	اجير
//	٤	موجيب	فوجب
٣١١	٧	الشعرام	الشعر
//	١٣	وسوسة	وسوسته
٣١٢	٢	العصبة	الصحة
//	٣	و يمثله	وبمثله
//	٧	اصابة	اصابته
٣١٤	٣	مماانزلنا	مما نزلنا
٣١٥	١٣	يصيحاب	يصرحوا
٣١٦	٨	ميل	تدل
//	١١	استحاله	استمالة
٣١٧	٤	كثير	كثيرة
٣١٨	١٢	لمعا	طمعا
//	//	عصمة	عصمته
٣٢٠	٤	سيلخي	سيلحقون
//	٥	فاطردهم	فلوطردهم
//	٦	الواجبان	الواجبات
٣٢١	١٥	في للوجود	في الوجود
//	//	وغفره	وغفرانه
٣٢٢	١	القشري	القشيري
٣٢٣	٢	الحاجة	لحاجته
//	٨	علىاشه يرها	علي تشيرها

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٣٢٣	١١	نزيد ما	نزيد لها
〃	١٢	وقلت	وقلة
〃	١٣	عيينته	عينيه
٣٢٤	٢	اوارادہ	اوارادة
〃	٣	بكتم	بكتمه
٣٢٤	٨	بشفاعة	بشفاعته
〃	٩	الى عينك	الى عينيك
〃	١٤	مسطيعة	مطيعة
٣٢٥	١١	سماء	سماع
٣٢٦	٣	اداء الامر	اداء للامر
〃	٤	سماء	سماع
〃	٧	حرمة النبي	حرمة النبي
〃	١١	لا تقع	لا يقدح
٣٢٧	٩	او لحق	اى الحلق
٣٢٩	٢	استخفف	استخف
〃	١١	تعظيما	وتعظيما
٣٣٠	٤	سمنون	سحنون
〃	١٠	من الاثار	من الاثار
٣٣١	١٣	ولا معتقد	ولا معتقدا
〃	١	لاعتقاده	لاعتقاده
٣٣٢	١	ولا بشئ	ولا بشئ
〃	٣	صلبه	وصلبه
〃	٦	بماله	بحاله

صفحه	سطر	غلط	صحيح
〃	٩	خبر	خبر
٣٣٢	٩	ماكا	ملكا
〃	١٢	وانكسار	وانكسارا
〃	١٣	واصحابنين	واصحاب سحنون
٣٣٣	٩	في مرتبة	في مرتبته
〃	١٤	بالهجرہ	بالهجرة
٣٣٤	٢	نبوته	نبوة
〃	٥	منتر	مستتر
〃	١٣	الظفر	الظفر عليه
٣٣٥	٤	وكذبه	اى كذبه
〃	١٠	لبنته	لبنة
〃	١٢	او يتكلم	او يتكلم
〃	١٤	العبرة	العبر
٣٣٦	٢	اوردالحدود	اونزالحدق
〃	٩	بحبيل	بميل
〃	١٢	اوالغيره	او لغيره
〃	〃	اوعند حضوته	اوعند حضيته
〃	〃	تقيضة	نقيصة
〃	١٣	اصابة	اصابته
٣٣٧	١	السود	السوء
〃	٤	عباو	عباد
〃	٩	ولا اضافة	ولا اضافته
〃	١٢	ولا عزاز	ولا عزز

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۳۳۸	۳	ان دری	ان دری
〃	۴	فقاله	مقالة
〃	۷	یقینه	بقیته
〃	۱۲	اجزشئ	اخرشیئ
〃	۱۳	حبه	حبه
〃	۱۵	فنیشنع	فتشنع
۳۳۹	۱	وکفر	وکفرة
〃	۲	وبصفة	بصفة
۳۴۰	۳	روایة	روایته
〃	۴	حکایة وقربیة ماحالته	حکایته وقربیة حالته
〃	۵	لاحداد	لاحداو
۳۴۱	۶	الغرض	الفرض
〃	۸	تغیر سا	لغیر ما
〃	۹	التنوه	التفوه
۳۴۲	۱	نسبة	نسبته
〃	۸	عمدا و	عمدا او
〃	۱۰	مایقه	مالقیه
۳۴۳	۱	و یعبون	ویجیبون
〃	〃	عساه	عساه
〃	۷	ییقظ	وینغیظ
〃	۱۴	الذیر	[illegible]
۳۴۴	۴	نهاک	هناک
〃	۸	وبجمع	مجمع
۳۴۵	۲	توبة	توبته
[illegible]	۱۰	القاسی	القایسی
〃	۱۳	یقدرة	بقدرة
۳۴۶	۱۰	کفروان	کفرطان
۳۴۷	۸	ماصدر	مماصدر
〃	۱۲	سرنی	یسرنی
۳۴۸	۳	هرعقل	هرعتل

تمت